الفرزدق

بين ناقديه قديما وحديثا

رسالة تقدم بها الطالب

سُهيل عبد اللّه علي

إلى مجلس كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور احمد شاكر غضيب

1423 هـ **2003 م**

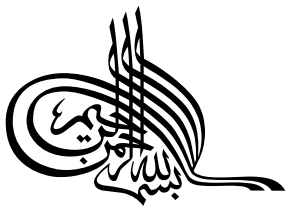

((وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلمٍ عَليمٌ))

صدق الله العظيم

(يوسف : 76)

((اقرار المشرف))

اشــهد ان اعــداد هــذه الرســالة الموســومة بـــ ((**الفــرزدق بــين ناقديــه قديما وحديثا**)) المقدمة من قبل الطالب (**سُهيل عبد الله علي**) تم تحت اشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد – وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير اداب في اللغة العربية / أدب .

التوقيـــــــــع :
الاستاذ الدكتور : احمد شاكر غضيب
التاريـــــــخ : / / 2003

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :
الدكتور : ناهي ابراهيم العبيدي
رئيس قسم اللغة العربية
(رئيس لجنة الدراسات العليا)
التاريخ : / / 2003

((اقرار لجنة المناقشة))

نشهد – نحن اعضاء لجنة المناقشة – باننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ **((الفـــرزدق بـــين ناقديـــه قـــديما وحـــديثا))** المقدمـــة مـــن قبـــل الطالـــب **(سهيل عبد الله علي)** وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جـــديرة بـــالقبول لنيـــل درجـــة ماجســـتير اداب فـــي اللغـــة العربيـــة / أدب بتقدير ( ) .

التوقيع : **التوقيع :**
الاســم : **الاسـم :**
(عضو) **(عضو)**

التوقيع : **التوقيع :**
الاسم : الاستاذ الدكتور احمد شاكر غضيب الاسـم :
(عضو مشرف) **(رئيس اللجنة)**

صادق مجلس كلية التربية – ابن رشد – على اقرار لجنة المناقشة

أ.د نزار عبد اللطيف الحديثي
عميد كلية التربية
ابن رشد / جامعة بغداد
التاريخ : / / 2003

((شكر وتقدير))

إلى الأستاذ الجليل ...

الدكتور احمـــد شاكـــر

الذي ذلل أمامي الصعاب طيلة مدة كتابة الرسالة ورسم لي منهجا وأعطاني علما وغمرني بعطف وخلق كريمين ..

وإلى الدكتـــــــور ...

عبد السلام محمد رشيد

الذي كان لتشجيعه لي في بداية الطريق الخطوة الأولى لاختيار هذا الموضوع .

والى كل من قدم لي مساعدة وان كانت يسيرة

سُهيل

الإهداء

... إلى عائلتي الكريمة

... والدتي التي عزفت بسهرها

نغمات أمنياتي

... والدي الذي روى بغيثه حياتي

... زوجتي التي تحملت معاناتي

... إلى أزكى عبق في دنياي ،

طفلاي (مصطفى وغلسق)

سُهيل

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمـــة	**3-1**
التمهيـــد	**23-4**
1-التطورات السياسية والثقافية في البصرة حتى عام 114 هـ.	**10-4**
2-شخصيته ومنزلته .	**23-10**
الفصل الأول : شعره وفنونه الشعرية	**74-24**
المبحث الأول : شعره	**29-24**
المبحث الثاني : فنونه الشعرية	**74-30**
الفصل الثاني : الظواهر الشعرية في شعره	**138-75**
المبحث الأول : الطبع والتكلف	**80-75**
المبحث الثاني : الخصائص اللفظية والمعنوية	**105-81**
المبحث الثالث : الظواهر اللغوية والنحوية	**106-121**
المبحث الرابع : التأثر والتأثير	**122-138**
الفصل الثالث : المناهج النقدية	**139-176**
المبحث الأول : مناهج نقدية قديمة	**141-148**

المبحث الثاني : مناهج نقدية حديثة المنهج الاجتماعي المنهج النفسي المنهج التحليلي	**149-176** **149-157** **158-161** **162-176**
الخاتمـــة	**177-181**
المصادر والمراجـع	**182-200**
الملخص باللغة الإنكليزية	

المقدمة

المقدمـــة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الانبياء اجمعين واخص منهم نبينا الكريم (محمد) الأمين وآله الطيبين الاطهار وصحبه المنتجبين الاخيار .

اما بعد ...

فليس بخاف على احد الاهمية التي تبوأها الفرزدق في الشعر العربي عامة وفي الشعر الاموي خاصة ، اذ مثل شعره مثابة في مسار تطور الشعر في العصر الاموي . وتاتي دراستنا هذه في اطار مجموعة من الدراسات التي تناولت الشاعر وشعره[1] .

---

[1] خليل مردم بيك ، ((الفرزدق)) ، 1941م ، وهذه الدراسة بخست حق الشاعر الا انه لا غنى عنها لمكانة كاتبها الادبية .

-احمد الشايب ، ((تاريخ النقائض في الشعر العربي)) ، 1946م ، والفرزدق واحد من اعلام النقائض في الشعر العربي .

-محمود غناوي الزهيري ، ((نقائض جرير والفرزدق)) ، 1954م ، وهي دراسة ادبية وتاريخية لنقائض الشاعرين .

-ممدوح حقي ، ((الفرزدق)) ، (د.ت) ، ضمن سلسلة نوابغ الفكر العربي ، ويبدو انها تعود للخمسينات من خلال الورق المستخدم .

-شاكر الفحام ، ((الفرزدق)) ، 1962م ، دراسة تاريخية وصفية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، وطبعت كتاب عام 1977م ، وقد اعتمدنا الكتاب في دراستنا .

-مصطفى عبد الشافي ، ((شعر الفرزدق – دراسة فنية)) ، 1978م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس .

-خليل شرف الدين ، ((الفرزدق بين الله وابليس)) ، 1982م ، وطبع مرة اخرى ضمن مجموعة من الشعراء عام 1996م .

-اسماعيل اليوسف ، ((الفرزدق – اخباره ونماذج من شعره)) ، 1984م .

-احمد الاسكندري وكمال أبو مصلح ، ((الفرزدق – حياته وشعره)) ، 1987م ، وهي دراسة مبتسرة اعتمدت النقل من المصادر القديمة في اغلبها .

-فيصل مفتن كاظم ((الجملة الخبرية في ديوان الفرزدق)) ، 1988م ، وهي دراسة نحوية للجملة الخبرية في شعر الفرزدق ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة .

-علاء الدين ابراهيم المعاضيدي ، ((البناء الشعري عند الفرزدق)) ، 1992م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .

-عبد الحسن مهلهل الزركاني ، ((شعر الفرزدق الموجه للحكام)) ، 1994م ، دراسة موضوعية فنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة .

-رحمن غركان عبادي ، ((لغة الشعر عند الفرزدق)) ، 1995م ، رسالة ماجستير ، كلية القائد للتربية للبنات ، جامعة الكوفة .

-وليد جميل العكيلي ، ((المقطعات في شعر الفرزدق)) ، 2001م ، دراسة موضوعية فنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة .

كما تاتي هذه الدراسة في سياق مجموعة من الدراسات العلمية التي تناولت عددا من الشعراء بين ناقديهم قديما وحديثا من امثال امرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى وابي نواس والبحتري ومسلم بن الوليد والمتنبي والشريف الرضي وابي العلاء المعري وغيرهم .

ومن الأمور التي لابد من الاشارة اليها ان الباحثين الذين تناولوا في دراساتهم الشعراء بين ناقديهم انما افردوا فصولا للنقاد القدامى والمحدثين كلا على انفراد ، غير اننا راينا المزج بين النقاد القدامى والمحدثين وتم هذا المزج بمباركة وتشجيع الاستاذ المشرف اخذين بالحسبان وحدة الموضوع تسهيلا لعملية الفهم الاشمل لطبيعة النقد الموجه للشاعر ، ومما تجدر الاشارة اليه ان الفرزدق شاعر وانسان ادى دورا متميزا من غيره من الشعراء في عصره مما جعل النقد الموجه اليه يميز باستجابة للافاق بعيدة المدى في ذلك الاطار ، وفضلا عن ان دراستنا تضمنت تأسيسا لمبحث لم تسبق الاشارة اليه في الدراسات السابقة التي تناولت الشعراء بين ناقديهم ، اذ قمنا بتأسيس مبحث في الفصل الثالث تناول المناهج النقدية الحديثة على وفق ما ارتأه النقاد القدامى في شعر الفرزدق ، والتي جاءت في عمومها ضمن اطار المنهج التكاملي .

احتوت الدراسة على هذه المقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع وخلاصة باللغة الانكليزية . ففي التمهيد تم تسليط الضوء على التطورات السياسية والثقافية في البصرة (المدينة التي نشأ فيها الفرزدق) منذ تأسيسها حتى وفاة الشاعر عام (114هـ) للاحاطة باطار تاريخي وفكري للعصر الذي عبر عنه الشاعر في شعره ومثل في الوقت ذاته تعبيرا عن التطور الفكري الذي عاصره الفرزدق .

ووقفنا وبشيء من الايجاز عند نشأة النقد وتطوره عند العرب ثم تناولنا النقد الموجه لشخصية الشاعر وليد تلك الآسرة العريقة .

وفي الفصل الاول تناولنا شعر الشاعر وفنونه الشعرية وضمن اطار نقدي بحت .

اما الفصل الثاني فقد كان مسخرا للنقد الموجه للفرزدق في الاطار الذي يتناول ظواهره الشعرية من طبع وتكلف وخصائص شعرية لفظية ومعنوية ولغوية ونحوية ، كما تناولنا في هذا الفصل تاثر الفرزدق بمن سبقه من الشعراء الجاهليين وتاثره بالقران الكريم ، وتاثيره بمن تلاه من شعراء ، ويمثل هذا الفصل وقفة امام السمات المهمة من الناحية الفنية التي حظيت باهتمام النقاد قديما وحديثا.

وكان الفصل الثالث مخصصا لتناول النقد الموجه للفرزدق قديما وحديثا على وفق المناهج النقدية الحديثة ، وابرز المناهج التي تناولت الشاعر من وجهة نظر النقاد ، على وفق آرائهم كانت في اطار المنهج التكاملي والاجتماعي والنفسي والتحليلي .

وقد كانت آراء واستنتاجات النقاد القدامى والمحدثين في شخصية الفرزدق وشعره وظواهره الشعرية مدعاة لأن نستخلص العديد من الاستنتاجات بناءا على ما ورد في الفصول الآنفة من الدراسة ومباحثها لتكون خاتمة لها .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان دراستنا قد استندت الى مراجع اوردت وجهات نظر نقدية احتلت الصدارة – حسبما نعتقد – من خلال ايراد العديد من الروايات عن الشاعر وشعره والكشف عن اهميته واهمية شعره من خلال عصره.

وارى ان اشير الى انني قد اعتمدت في هذه الدراسة المتواضعة على احدث طبعة لديوان الشاعر ، كما استندت الى مجلات وصحف حديثة عاصرت مرحلة البحث في الدراسة .

ومما لا شك فيه ان الرسائل العلمية الجامعية قد احتلت جانبا مهما في الدراسة وكان لها فضل واثر فاعل في تدعيم جوانب مهمة فيها .

التمهيد

أولا : التطورات السياسية والثقافية

في البصرة حتى عام 114هـ

ثانيا : شخصيته ومنزلته

التمهيـد .

اولا : التطورات السياسية والثقافية في البصرة حتى عام (114)هـ .

كانت البصرة اول مدينة انشأها العرب في العراق بعد بزوغ فجر الاسلام الحنيف ، اذ تم بناؤها عام (14)هـ[1] . وكانت القبائل التي اقبلت من الجزيرة العربية لتسكن هذه المدينة تلوذ بالسكنى على اساس صلة الرحم ووشيجة النسب التي تربطها بالقبائل الاخرى . وكانت تميم وبكر اسرع القبائل الى تلك المدينة[2]، ويبدو ان هذا الامر كان سببا رئيسا في تنمية العصبية القبلية فيها اكثر من الامصار الاخرى بعد تظافر عوامل عديدة ، وكان الشعر سلاحا رياديا في ذلك التناحر القبلي[3] .

وتدل تلك التطورات السياسية في البصرة على اضطراب واضح الابعاد بفعل عوامل معلومة ، وعلى الرغم من ان ولاية زياد بن ابيه للبصرة (45–53)هـ قد حققت بعض الطمأنينة والسلام فيها الا ان سياسته تشير الى تخوفه من المعارضين للحكم الاموي ، اذ ازداد عدد الرجال الذين ارسلهم الى خراسان للمشاركة في الفتوحات وتحصين الثغور وحماية حدود الدولة الاسلامية[4]، كما شهدت ولاية زياد بن ابيه للبصرة رخاءاً اقتصادياً ملحوظاً ، كان افرازاً طبيعياً للهدوء السياسي ، فضلاً عن حركة تشييد وبناء واسعة ، واصلاح الاراضي لغرض اعدادها للزراعة[5] . وتولى أمر البصرة بعد زياد بن

---

(1) ينظر : فتوح البلدان ، البلاذري ، ص483 ؛ عن موقع البصرة والمناطق المحيطة بها ، ينظر : المسالك والممالك ، ابن خرداذبه ، ص59–62 ؛ وعن مراحل بنائها ، ينظر : تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي ، علي حسن الخربوطلي ، ص287–294 .

(2) مختصر البلدان ، ابن الفقيه ، ص188 .

(3) الشعر في الحاضرة العباسية ، وديعة طه نجم ، ص 68 .

(4) فتوح البلدان ، ص 488 . وعن زياد بن ابيه ودوره في الفتوحات الاسلامية في الشرق ، ينظر : الدولة الاموية دولة الفتوحات ، نادية محمود مصطفى ، ص 45 .

(5) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : فتوح البلدان ، للبلاذري ، ص 342–343 ؛ مختصر البلدان ، ابن الفقيه ، 92–93 ؛ غرر الخصائص الواضحة ، الوطواط ، ص109 ؛ لطائف المعارف ، الثعالبي ، ص16–17 . ولمزيد من التفاصيل عن الانجازات العمرانية في البصرة ، ينظر : ادارة العراق في صدر الاسلام ، رمزية عبد الوهاب الخيرو ، ص75–101 .

ابيه ابنه عبيد الله عام (64-55)هـ ، الذي انتهج نفس السياسة التي اختطها ابوه[1] . ومما يجدر بنا ذكره ان الفرزدق حين اصطدم بزياد بن ابيه اضطر للهرب الى الحجاز[2] .

وبموت يزيد بن معاوية (64-60)هـ اضطربت الاوضاع السياسية في البصرة ، اذ انفض الناس عن والي البصرة عبيد الله بن زياد ، ورفض مواليه من (البخارية)[3] ان يقاتلوا معه فهرب الى الشام . ويبدو ان الاضطرابات اصبحت متنفساً لاشتداد العصبية القبلية في البصرة . مما انعكس على موقف اهلها ، الذين رفضوا ولائهم لبني امية بفعل سياسة الشدة التي مارسها زياد بن ابيه وابنه عبيد الله تجاه معارضيهم السياسيين ، الامر الذي ادى بهم الى اقرار الحارث بن عبيد الله المخزومي القبّاع والياً عليهم سنة (66هـ) الذي انتدب لهذه المهمة باشارة من عبد الله بن الزبير[4] .

واراد القبّاع ان يخفت صوت القبلية الذي بدأ يتصاعد[5] ، وعلى الرغم من ان القبّاع عُرف عنه التسامحُ التمهل في الأمور ، غير انه شعر ان الفرزدق بمناقضته جريراً ، بدأ يؤثر على الوضع الداخلي في البصرة ، فاقدم على هدم داريهما وطردهما من البصرة[6] ، فهجاه الفرزدق قائلا :

---

[1] العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، 8/5 .

[2] يروي الطبري ان زياد بن ابيه لم يكن يعرف بالفرزدق حين قالوا انه يهجوا سادة القوم ، حتى قيل له : " ذلك الاعرابي الذي انهب ورقه والقى ثيابه في المربد " ، تاريخ الرسل والملوك ، 241/5

[3] وهم قوم جيء بهم من بخارى ، استخدمهم عبيد الله بن زياد في تأديب العصاة وكانوا جيدي الرمي بالنشاب ، ينظر : عيون الاخبار ، ابن قتيبة ، 132/1 .

[4] انساب الاشراف : البلاذري ، 188/1 .

[5] بدأ بعض المسؤولين في الدولة يصبحون جزءاً من المعارك الشعرية التي احتدمت بين الفرزدق وجرير ، اذ اعان مسؤول شرطة القبّاع (عباد بن الحصين التميمي) جريراً على الفرزدق . النقائض ، ص684 .

[6] انساب الاشراف ، 278/5 .

أحـــارث داري مـــرتين هـــدمتها وكنـت ابـن اخـت لا تخـاف غوائلـه
فقبلـــك مـــا اعييـــت كاســـر عينـــه زيـــادا ، فلـــم تقـــدر علـــيّ حبائلـــه
فأقســمت لا اتيـــه ســـبعين حجـــة ، ولـو نشـرت عـين القبـاع وكاهلـه[1]

ولم يستمر امر الهدوء والاستقرار في البصرة طويلا ، اذ سرعان ما اقبلت جيوش عبد الملك بن مروان (65-86)هـ ، وخرج مصعب بن الزبير لملاقاتهم، واقتتلوا في الجفرة سنة (70هـ) ولم يطل عهد الزبيريين في العراق ، اذ سرعان ما تقوض حكمهم بمقتل مصعب بن الزبير يوم مسكن سنة (72هـ)[2] ، وقد استنكر الفرزدق موقف التميميين الذين آزروا المروانيين ضد مصعب[3] . وتعرضت البصرة خلال هذه الحقبة الى هجمات الخوارج الازارقة ، وساءت الاوضاع الاقتصادية الى درجة ان اضطر المهلب الى الاقتراض لتجهيز حملته ضدهم[4] . كما نزل الطاعون الجارف في المدينة سنة (69هـ) ، وممن توفي في هذا الوباء العالم النحوي أبو الاسود الدؤلي[5] .

واقبل الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق (75-95)هـ[6]الذي نجح في القضاء على الخوارج بحلول سنة (77هـ)[7] . وولى امر البصرة الى ابن عمه الحكم بن ايوب[8] ، وحين جهز حملة لاخضاع الثغور ارتد قائد الحملة عبد الرحمن بـــن الاشـــعث ودخـــل البصـــرة ، غيـــر ان ابـــن الاشـــعث هـــزم سنة (83هـ)[9] ، كما ثار الزنج في البصرة فهزمهم[10] ، ثم ولى الحجاج على

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص505 .
[2] مروج الذهب ، المسعودي ، 98/3 ، 99 ، 104 ، 105 ، 108 .
[3] نسب قريش ، المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري ، ص189 .
[4] الكامل ، المبرد ، 226/2 .
[5] الاغاني ، 334/21 .
[6] الامامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري ، ص25 .
[7] تاريخ الرسل والملوك ، 126/5-127 .
[8] صحيح البخاري ، 61/9 .
[9] تاريخ الرسل والملوك ، 140/5-142 ، 145-169 .
[10] الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، 40/4 ؛ وكان من ابرز دوافع الثورة ، قسوة الحجاج ضد الموالي ، وسياسته المالية الشديدة تجاههم ، تاريخ العراق ، علي حسن الخربوطلي ، ص152-180 .

البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي (96-87)هـ[1] ، ويتضح ان البصرة خلال هذه الحقبة قد شهدت استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا ملحوظا[2] .

ويتضح لمن يتابع ما قاله الفرزدق في الحجاج انه كان يهابه هيبة شديدة فهو يقول :

اذا اوعد الحجاج اوهمّ ، اسقطت مخافته ما في بطون الحوامل[3]

كما هجا ابن الاشعث الذي ثار على الحجاج ، وندد بفعلته[4] . وحين توفي الحجاج ثار يزيد بن المهلب ، وكان لهذه الثورة بعدا قبليا واضحا[5] . وعند مقتل يزيد بن المهلب في واقعة الصقر سنة (102هـ)[6] ، هجاه الفرزدق وتعالى عليه بقوله :

لقد عجبت من الازدي جاء به يقوده للمنايا حين مغرور[7]

وولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري سنة (105-103)هـ[8] فمدحه الفرزدق وايده[9] ، ولم يتوان عن طلب العون منه ، قائلا :

انت رجائي بأرضي ، انني فرق من واسط والذي نلقاه ننتظر[10]

الا ان الفرزدق لم يلبث ان تنكر لابن هبيرة ونال من امانته وهجاه قائلا :

اليك سبقت ابني فزارة بعدما اراد ثواي في حلاق الاداهم
فقلت : اليس الله قبلكما الذي كفاني زيادا ذا العرى والشكائم
سبقت الى مروان حتى أتيته بساقي سعيا من حذار الجرائم[11]

---

[1] صحيح البخاري ، 9/61-62 .

[2] لطائف المعارف ، الثعالبي ، ص167 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص474 .

[4] ينظر : المصدر نفسه ، ص210 .

[5] تاريخ الرسل والملوك ، 5/340-348 .

[6] مروج الذهب ، 3/199-200 .

[7] ديوان الفرزدق ، ص191-192 .

[8] مروج الذهب ، 3/201 .

[9] ينظر : ديوان الفرزدق ، ص401 .

[10] المصدر نفسه ، ص202 .

[11] حلاق الاداهم : القيود ، ديوان الفرزدق ، ص590 .

وحين طلبه ابن هبيرة لاذ بالفرار فالقى القبض على زوجته النوار ، ثم اطلق سراحها[1] ، وولي خالد بن عبد الله القسري امر العراق (105-120)هـ[2].

وكان خالد بن عبد الله القسري ، قد جعل مالك بن المنذر بن الجارود عاملا له على البصرة (105-109)هـ ، وتسبب في موت أحد التميميين في حبسه ، فاستدعاه هشام بن عبد الملك (105-125)هـ ، وحبسه حتى هلك في حبسه ، منعا لوقوع الفتنة[3] ، وخلال هذه الاحداث احتفر خالد نهرا (النهر المبارك) ، فوصف الفرزدق ذلك قائلا :

اهلكت مال الله في غير حقه على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب اقواما صحيحا ظهورها وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه ومنعا لحق المرملات الضوانك[4]

وحين بلغ خالدا هجاء الفرزدق للنهر المبارك كتب الى مالك بن الجارود : " ان احبس الفرزدق فقد هجا نهر امير المؤمنين "[5] .

ومن خلال ما تقدم نجد ان البصرة قد شهدت خلال هذه الحقبة اضطرابا سياسيا واضحا ، كان افرازا طبيعيا للوضع السياسي العام ، وكان الفرزدق قريبا من تلك التطورات السياسية يشارك فيها ممثلا لنفسه احيانا ، واحيانا اخرى منتدبا عن قبيلة تميم .

اما الحياة الدينية والفكرية فقد مضت خلال تلك الحقبة نشيطة حية متوثبة ، اذ اندفع اهل البصرة الى قراءة القرآن وحفظه ، وكان والي المدينة أبو موسى الاشعري (17-19)هـ يرغبهم بذلك[6] ، حتى بلغ عدد من حفظوا القرآن في

---

[1] الاغاني ، 141/18 .
[2] الكامل في التاريخ ، 40/4 .
[3] المصدر نفسه ، 134/5 .
[4] الضانكة : التي اصيبت بضيق ، ديوان الفرزدق ، ص415 .
[5] طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ، ص347 .
[6] حلية الاولياء ، 256/1 .

البصرة زهاء الثلثمائة[1] . ويروى ان الفرزدق كان يسر لرؤية قومه وهم يقرؤون القرآن ، فيقول : " ايه فدى لكم ابي وامي ، كذا والله كان اباؤكم "[2] .

وفي البصرة عرف العرب علم التفسير ، الذي اهتم بآيات القرآن الكريم فنما على ايدي قرّاء وعلماء بذلوا جهودا مضنية لفهم مقاصده فحظيت البصرة بـ (عبدالله بن عباس) (ت 68هـ) ، وغيره[3] .

ونشأ علم القراءات ، وهو علم يضبط قراءة القرآن ومخارج الحروف ووجوهها المروية عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وبرز قراء عديدون في البصرة منهم ، عامر بن عبد قيس العنبري ، وابو عالية الرياحي ، ونصر بن عاصم ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وجابر بن زيد ويحيى بن يعمر العدواني[4] .

وظهر في البصرة المحدثون الذين حفظوا الحديث ورووه ودافعوا عنه وبرز من الصحابة عمران بن الحصين ، وانس بن مالك ، ومن التابعين زرارة ابن اوفى الحرثي ومطرق بن عبد الله الشخير وبكر بن عبد الله المزني[5] .

وكانت البصرة مدينة انتشر فيها المفسرون والمحدثون والفقهاء ، يعقدون الحلقات والمجالس ويعلمون الناس ويجيبون السائلين[6] ، واما حركة الزهد فكان لها تاثيرها الكبير في النفوس[7] .

---

(1) انباه الرواة ، القفطي ، 31/1 .

(2) الطبقات الكبرى ، 67/7 .

(3) ينظر : صفوة الصفوة ، ابن الجوزي ، 181/3 ؛ لمزيد من التفاصيل ينظر : وفيات الاعيان ، ابن خلكان ، 248/3 ؛ تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، 115/1 ، 116 ؛ تهذيب التهذيب ، 276/5-279 .

(4) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : طبقات القراء ، ابن الجوزي ، 235/1 ، 284 ، 350 ، 410 ، 604 ، 613 ، 25/2 ، 336 ، 381 .

(5) لمزيد من التفاصيل ، ينظر : تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، 28/1 ، 42 ، 43 ، 60 ، 66 .

(6) صحيح مسلم ، 75/1 ، 76 .

(7) لمزيد من التفاصيل عن حركة الزهد في البصرة ينظر : الطبقات الكبرى ، 107/7 ؛ المعارف ، 458 ؛ فتوح البلدان ، ص394 ؛ صفوة الصفوة ، 149/3 ، 150 ؛ تذكرة الحفاظ ، 57/1 .

ومثلما مضت الحياة الفكرية نشطة متوثبة ، فقد مضت الحياة الادبية في البصرة بنفس النشاط والتوثب ، وقد برز علم النحو عند علماء البصرة ، وكان في مقدمتهم أبو الاسود الدؤلي ، ونصر بن عاصم الليثي ، اللذان اسهما بوضع ابواب النحو الاولى[1] ، ثم تابع تلاميذ الدؤلي ما بدأه شيخهم[2] .

وكان المربد ملتقى الشعراء ومألفهم ، شهد مرحلة مهمة من مراحل تطور الادب العربي ، وعلى ثراه وقف فحول شعراء العرب ومبرزيهم كالفرزدق وجرير والراعي النميري ورؤبة بن العجاج وذي الرمة وغيرهم .

ثانيا : شخصيته ومنزلته .

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن دارم بن مجاشح وعرف بالفرزدق[3] ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، في اسرة لها شان كبير في تميم[4] ، وفي صباه اخذه ابوه الى الامام علي (كرم الله وجهه) ذاكرا تفوقه في قول الشعر ، فنصحه بان يعلمه القرآن[5] ، جعله ابن سلام في الطبقة الاسلامية الاولى[6] .

---

[1] ينظر : اخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، ص15 ؛ ينظر : مدرسة البصرة النحوية – نشاتها وتطورتها ، عبد الرحمن السيد .

[2] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : المعارف ، ص334 ؛ اخبار النحويين ، ص22–25 ؛ انباه الرواة ، 382/2 ؛ تذكرة الحفاظ ، 71/1 ، تهذيب التهذيب ، 305/11–306 .

[3] في اللسان : الفرزدق : الرغيف ، وقيل فتات الخبز ، وقيل ، قطع العجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سمي الرجل ، وقيل سمي به لغلضه وقصره .

[4] لمزيد من التفاصيل عن اسرة الفرزدق واخباره ، ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص297–437 ؛ الحيوان ، الجاحظ ، 226/6 ؛ الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، 471/1–482 .

[5] الاغاني ، 283/21 .

[6] طبقات فحول الشعراء ، ص298 .

وفي حياة الفرزدق انعطافات مهمة ، اثرت في حياته تأثيرا واضحا فحين هجا بني نهشل وبني فقيم ، شكوه عند الوالي زياد بن ابيه الذي لاحقه ، مما اضطره للهرب الى الحجاز والاستقرار في المدينة[1] ، وحين توفي زياد بن ابيه عاد الى البصرة[2] ، وان استقراره في المدينة ، قد اثر في شعره ومنحه سمات جديدة بفعل تاثره ببيئة مترفة[3] .

ومن الانعطافات الاخرى في حياته زواجه من النوار ، وهي ابنة عمه ، ولته امر زواجها ، فاشهد الناس على الزواج بها ، فنفرت منه ولجأت الى عبد الله بن الزبير في الحجاز ، الا ان الفرزدق تبعها واعادها[4] .

وعلى الرغم من ان النوار قد انجبت من الفرزدق العديد من الابناء ، الا ان الخلاف ظل بينهما قائما حتى انتهى بالطلاق ، وقد تزوج العديد من النساء قبل ان يطلقها ، ولم يكن سبب خلافة معها سوى التفاوت بين تقى امرأة صالحة ورجل ماجن سليط اللسان[5] .

كما شكلت المناقضة مع جرير منعطفا اخر في حياة الفرزدق ، اذ نال جرير من نساء قومه فاستصرخنه ، واستثارت النساء نخوته ، ولان الفرزدق يشعر انه المدافع عن قومه واحسابهم ، اندلعت الحرب اللسانية بين الشاعرين ، ولم يطفئ نار تلك الحرب غير موت الفرزدق[6] .

وكان الفرزدق الناطق الوحيد باسم تميم لدى الخلفاء والامراء الامويين لانه شاعرها الاول[7] ، غير ان الفرزدق ظل متباعدا عن قصر الخلافة في دمشق

---

[1] تاريخ الرسل والملوك ، 101/2 ، 108 ؛ الاغاني ، 31/19 .

[2] تاريخ الرسل والملوك ، 108/2 .

[3] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص134 .

[4] شرح المقامات الحريرية ، الشريشي ، 122/1-123 .

[5] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : البيان والتبين ، 208/1-209 ؛ الشعر والشعراء ، ص473-475 ؛ الاغاني ، 360/21-361 ؛ آمالي المرتضى ، ص63 .

[6] تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب ، ص241 وما بعدها .

[7] الفرزدق بين الله وابليس ، خليل شرف الدين ، ص47 .

والحجاز في بداية حياته وكان اتصاله بابن الزبير اضطراريا بسبب الخلاف الذي قام بينه وبين زوجته النوار ، ويبدو ان السياسة المعتدلة التي اتبعها سليمان بن عبد الملك (96-99)هـ ، والاصلاحات التي قام بها[1] كانت في مقدمة الاسباب التي جعلت الفرزدق وقومه يرضون بالعهد الجديد ، وهذا ما يفسر مدائح الفرزدق لسليمان بن عبد الملك التي كانت مفتاحا لوفادته على الخلفاء الذين تلوه[2] .

وقبل الخوض في غمار الآراء النقدية التي قيلت في شخصية الفرزدق لابد لنا ان نتناول وبشيء من الايجاز نشأة النقد وتطوره عند العرب .

كانت نشأة النقد عند العرب عبارة عن احكام عامة يصدرها الشعراء في القديم بعضهم على بعض مع عدم التعليل لها في اسواق الجاهلية ، واستمر الحال على ما هو عليه في العصر الاسلامي ، اذ نشأ المربد في البصرة ، وتعد هذه المرحلة مرحلة هيأت لظهور النقد المنهجي عند العرب فيما بعد[3] .

وخير ما يعكس وجهة نظر العرب في النقد الادبي قول الجاحظ " ... فاذا اردت ان تتكلف هذه الصناعة ، وتنسب الى هذا الادب ، فقرأت قصيدة او حبرت خطبة ، او الفت رسالة ، فاياك ان تدعوك ثقتك بنفسك ، او يدعوك عجبك بثمرة عقلك ، الى ان تنتحله وتدعيه ، ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل او اشعار او خطب ، فان اردت الاسماع تصغي له ، والعيون تحدج اليه ، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله ، فاذا عاودت امثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية ، فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رائدك الذي لا يكذب حرصهم عليه او زهدهم فيه ..."[4] ، والنقد في التراث العربي نمطين تطبيقي

---

[1] مجلة التربية والعلم ، خليل شاكر حسن ، ((خلافة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/715-717م) ، نظرة تاريخة نقدية)) ، جامعة الموصل ، العدد الخامس ، تشرين اول ، 1987 ، ص89-124 .

[2] لمزيد من التفاصيل عن اتصال الفرزدق بخلفاء بني امية وولاتهم وعمالهم ومدحه لهم ، ينظر : شعر الفرزدق الموجه للحكام ، عبد الحسن مهلهل ، دراسة موضوعية فنية ، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ، جامعة البصرة ، 1994 .

[3] النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، ص150 .

[4] البيان والتبين ، 203/1 .

ونظري[1] ، و" النقد الادبي عمل دقيق يستند الى ذوق فني مرهف قوامه الموهبة والتمرس الطويل بالخلق الادبي ، سواء اكان شعرا ام نثرا "[2] ، وهو استعراض وتحليل للآثار الادبية لمعرفة ما تحويه من محاسن ومساوئ[3] ، ووظيفة النقد تفسير العمل الادبي والمساعدة على فهمه وتذوقه بتفحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم[4] ، وقد اختلفت التعريفات لهذا العلم واتسعت بفضل التطورات المتلاحقة التي بدات تجتاح الحياة العصرية بسرعة ، ورفد هذا العالم حديثا بطرائق ومداخل علمية في تحليل النص الادبي وتقييمه فنيا وجماليا[5] ، وعادة ما تخضع الآراء النقدية لوجهة نظر الناقد وما يحمله من افكار[6] ، والنقد " هو التقدير الصحيح لاي اثر وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة الى سواه "[7] .

وقد هيمن مفهوم (الطبقات) على اجواء النقد قبيل عصر التدوين في القرن الثاني الهجري ، وافتقرت تلك المرحلة الى مقاييس وضوابط محددة في تقسيم الشعراء الى طبقات واعتمدت اجادة التعبير عن معنى من المعاني[8] .

وفي العصر الاموي ظهر اتجاه نقدي جديد ، وعلى الرغم من بدائيته لكنه كان فيه ضرب من التعليل الموضوعي ، يقوم على اساس تقاليد العرب في

---

[1] مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، مقدمة الكتاب .

[2] الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني ، امية حمدان ، ص156 .

[3] النقد الادبي ، احمد امين ، ص1 .

[4] النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، ص19 .

[5] لمزيد من التفاصيل عن المواقف والاتجاهات التي بدأ يتبناها النقاد حديثا ، ينظر : خمسة مداخل الى النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد ، تصنيف ويلبرس ، سكوت ، ترجمة وتعليق وتقديم د. عناد غزوان وجعفر الخليلي ؛ النقد والنظرية النقدية ، جيري هورثون ، ترجمة عبد الرحمن محمد رضا .

[6] النقد الادبي ، د. سهير القلماوي ، ص31-33 .

[7] اصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، ص116 .

[8] لمزيد من التفاصيل عن مفهوم الطبقة وظهورها كتلبية لحاجة ملحة في اطارها التاريخي والفكري ، ينظر : امرؤ القيس بين بين ناقديه قديما وحديثا ، سلافة صائب خضر ، رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ، ص11-19 .

اشعارهم وعاداتهم وحياتهم العاطفية ، وهو تابع للعرف اللغوي الذي اثر بخاصة في الموازانات فيما بعد[1] .

وكان للنقد الادبي مجالس ومنتديات ، وللخليفة الاموي مجالس يستقبل فيها الشعراء ويستمع اليهم ، ويبدي اعجابه بهم او امتعاضه منهم وكان يمنح الحاضرين حرية ابداء الرأي واعلان الرضا والارتياح او النفور والامتعاض ، وكان لهذه المجالس اثر بالغ في تقدم الشعر وازدهاره ، ورقي البيان ، ونمو ملكة البلاغة عند المشتغلين في صناعة الشعر ، فضلا عن هذا اسهمت المحاورات والمناظرات في هذه الحركة الناشطة ، اذ كانت نموذجا طيبا للنظر والوعي والتأمل والادراك والذوق والفهم والاحساس والشعور والمقارنة والترجيح .

ومن امثلة النقد في هذا العصر ، المجلس الادبي الذي جمع عمر بن ابي ربيعة والاحوص ونصيب وكثير وتناقد بعضهم بعضا[2] ، وحينما وفد الفرزدق الى سعيد بن العاص في المدينة ، مدحه قائلا :

تـرى الغـر الحجـاج مـن قـريش اذامـا الامـر فـي الحـدثان غـالا
بنـي عـم النبـي ورهـط عمـرو وعثمـان الالـى غلبـوا فعـالا
قيامـا ينظـرون الـى سـعيد كـأنهم يـرون بـه هـلالا[3]

وكان الحطيأة جالسا فاثنى على هذه الابيات ، الامر الذي ادى بكعب بن جعيل الى ان يستنكر هذا الثناء ، غير ان الحطيأة اصر على ثنائه ، موجها ثنائه للفرزدق قائلا : " ... يا غلام ادركت من قبلك وسبقت من بعدك ... ياغلام لئن بقيت لتبرزن علينا "[4] .

وان الولاة وغيرهم من رجال الدولة كانوا يبدون آرائهم بالشعر وينقدونه ، فالفرزدق حين مدح الحجاج قائلا :

فمـن يـأمن الحجـاج والطيـر تتقـي عقوبتـه الا ضـعيف عزائمـه[5]

---

[1] النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، ص152 .

[2] الكامل ، المبرد ، 1/332-333 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص444 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، ص322 ؛ الاغاني ، 21/323 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص533 .

احتج الحجاج مؤكدا ان الطير تخاف الطفل والخشبة[1] .

وحملت الينا كتب التراث الكثير من الاراء النقدية في شخصية الفرزدق اذ ذكر الشريف المرتضى (ت436)هـ ، ان الفرزدق كان " ... شريف الآباء كريم البيت ، له ولآبائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد ... "[2] .

كما وصفه ابن حجر العسقلاني (ت852)هـ ، بانه " ... سيد جواد فاضل وجيه ... "[3] .

الفرزدق تميمي دارمي مجاشعي ، ودارم بطن مشهور من بطون تميم وقد ورد ذكر رجالهم في كتب التاريخ قبل الاسلام وبعده[4] ، وذلك الذكر يدل على منزلة الدارميين في قبيلتهم تميم ، وكان الفرزدق يدرك منزلة قومه حين وقف مفتخرا امام الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (99-96)هـ قائلا : " انا من قوم منهم اوفى العرب ، واسود العرب ، واجود العرب ، واحلم العرب ، وافرس العرب ، واشعر العرب "[5] .

وكان لجد الفرزدق (صعصعة) شأن في التصدي لظاهرة وأد البنات في الجاهلية ومنع هذه العادة في تميم[6] ، وقد فخر الفرزدق بما فعله جده صعصعة في قصيدته التي اولها :

ابي احد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر على الفقر يعلم انه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات وإذهم عكوف على الانصاب حول المدور[7]

---

[1] الصناعتين ، ص101 .
[2] آمالي المرتضى ، ص62 .
[3] لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، 198/6-199 .
[4] لمزيد من التفاصيل عن دارم ورجالها واخبارها ، ينظر : البيان والتبيين ، 336/1 ؛ العقد الفريد ، 332/3 ؛ الاغاني ، 319/21 ؛ انساب الاشراف ، 28/11 ؛ فتوح البلدان ، ص89 ؛ العمدة ، 182/2-184 ؛ الاصابة في تمييز اخبار الصحابة ، 245/3 .
[5] العقد الفريد ، 193/2 ؛ شرح نهج البلاغة ، 427/3 .
[6] لمزيد من التفاصيل عن اخبار صعصعة جد فرزدق ، ينظر : الطبقات الكبرى ، 25/7 ؛ الشعر والشعراء ، 471/1 ؛ حماسة البحتري ، ص176 ؛ الاغاني ، 300/1 ، 302 ، 306 ؛ انساب الاشراف ، 26/11-27 ؛ آمالي المرتضى ، ق284/2 ؛ شرح نهج البلاغة ، 426/3 ؛ الاصابة ، 245/3 ؛ خزانة الادب ، مج107/1 .
[7] المدوّر : صنم كان يعبد في الجاهلية ، ديوان الفرزدق ، ص329 .

وقوله :

ومنـــا الـــذي منـــع الوائـــدا ت واحيـــا الوئيـــد فلـــم يوئـــد[1]

اما ابوه فقد كان سيد قومه ومن رجالات العرب الذين عرفوا بكرمهم ، ووردت عنه روايات عديدة تشير لذلك[2] ، وقد ذكر الفرزدق كرم ابيه قائلا :

وإذ نحّبت كلب على الناس ايهم احق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذؤابة واهل الجراثيم التي لم تهدم
فلم يجل على احسابهم غير غالب جرى بعناني كل ابلج خضرم[3]

وقال :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم على شعب الاكوار من كل جانب
اذا ما رأوا ناراً يقولون : ليتها وقد خصرت ايديهم ، نار غالب[4]

ان ذلك النسب الكريم وتلك المآثر وتلك المواقف التي يشار لها بالبنان ، اورثت الفرزدق اعتدادا بقومه الى حد بعيد ، فهو يقول :

لنا العزة الغلباء والعدد الذي عليه اذا عد الحصى يتخلف
ولا عز الا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فينصف
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا[5]

ويقول :

انا ابن خندف والحامي حقيقتها قد جعلوا في يدي الشمس والقمرا[6]

---

(1) ديوان الفرزدق ، ص155 .
(2) لمزيد من التفاصيل عن اخبار غالب أبي الفرزدق ، ينظر : نقائض جرير والفرزدق ، ص417 ؛ الاغاني ، 306/21 ؛ ذيل الامالي والنوادر ، ص52-54 ؛ معجم الشعراء ، ص466 ؛ انساب الاشراف 34/11 ؛ نزهة الالباء ، ص435-436 ؛ شرح نهج البلاغة ، 511/2 ، 478/4 .
(3) الجراثيم : الواحدة جرثومة : التراب يجمع حول اصل الشجرة ، ديوان الفرزدق ، ص529 .
(4) حضرت : تقلصت من شدة البرد ، المصدر نفسه ، ص30 .
(5) المصدر نفسه ، ص392-393 .
(6) ديوان الفرزدق ، ص202 .

وتجاوبا مع هذا النسب وتلك المآثر ، حظي الفرزدق باحترام الآخرين في اطار القبيلة[1] ، وحين سجنه مالك بن الجارود ، عدّ احد نزلاء السجن ذلك عارا على قومه[2] .

واذا كان الفرزدق يفتخر بقومه ومآثرهم قبل الاسلام جاعلا منها جانبا حيا يعتز به في حياة قومه ، فهو يعتز بواقع جاهلي ، ولعل ذلك الولع بالجاهلية وتقاليدها وعنفوانها يعكس شعورا مضادا في مواجهة الحياة الجديدة بكل مقتضيات تلك المواجهة وشعور بالغربة والقلق ازاء تلك النقلة الحضارية البعيدة ووجوه الحياة الجديدة فيها[3] .

ومثلما تعلق الفرزذق بعادات الجاهلية في ظل تلك الاسرة العريقة العتيدة ، فقد ورث اعتزازا شديدا بالنفس كان افرازا طبيعيا لرجل مثله عاش في كنف صعصعة وغالب ، فهو لا يجد آباءه يقلون شأنا عن الخلفاء واجدادهم من بني امية ، فحين تقرب من الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (99-96) هـ وقف موقفا شديدا معه ، حين افتخر بنفسه قائلا :

تـالله مـا حملـت مـن ناقـة رجـلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور[4]

ورفض ان يكمل قصيدته وهو واقف[5] ، ان هذه الحادثة تكشف لنا بجلاء شدة اعتزاز الفرزدق بنفسه واعتداده بشرف قبيلته ، فان رفض الفرزدق لامر سليمان هو بحد ذاته يمثل تحديا للخليفة ، غير ان اعتزاز الفرزدق بنفسه جعله يرفض هذا الامر ، بغض النظر عما يمكن ان يسفر عنه هذا الرفض من نتائج ، كما ان

---

[1] مثال تلك المكانة الابيات التي بعث بها الى تميم بن زيد لاعادة احد الذين يعيلون امراة عجوز من جيش الفتوحات في الهند ، ينظر : الاغاني ، 354/21 .

[2] سبق الاشارة الى اسباب سجن مالك بن الجارود للفرزدق . لمزيد من التفاصيل عن الحوار الذي دار بين الفرزدق واحد النزلاء في السجن . ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ص339.

[3] في الشعر الاسلامي والاموي ، عبد القادر القط ، ص362-363 .

[4] ورد هذا البيت في الديوان " ما حملت ناقة من سوقة رجلا ... " ، كما يشير المحقق الى ان القصيدة قيلت في مدح يزيد بن عبد الملك ، ينظر : ديوان الفرزدق ، ص189-190 .

[5] للاطلاع على تفاصيل الحادثة ، ينظر : شرح نهج البلاغه ، 29/16 .

للفرزدق موقفا اخر مع الخليفة نفسه حين طلب منه ان يمدحه ففاجأه الفرزدق بالافتخار بابيه وناره[1] .

ومن معالم اعتزازه الشديد بنفسه حرصه على ان يظل له نصيب معلوم من القصيدة ، وكان يسعى لتحقيق ذلك بشكل جرئ ، ومثال ذلك رائيته التي امتدح بها الوليد بن عبد الملك ، التي شكا من خلالها جباة الصدقات ، اذ افتتح هذه القصيدة بالفخر بنفسه وبعشيرته دارم[2] .

ووصل امر اعتزاز الفرزدق بنفسه واحساسه بالشرف والمنعة حدا احس من خلاله ان من الصعب عليه ان يخضع لمؤثرات الموت النفسية فهو ارفع من ذلك ، وخير ما يدل على هذا التوجه لديه . القصيدة التي رثا بها بنيه ، اذ يقول :

لا تحسب ان تضعضع جانبي لفقد امرئ لو كان غيري تضعضعا

بني باعلام الجزيرة صرعوا وكل امرئ يوما سياخذ مضجعا[3]

ومن غير المستبعد ان يكون ذلك الاعتزاز بالنفس والشرف اللذين يملآن نفسه كانا الدافع وراء عدم رثاء مطلقته النوار ، فالفرزدق يأبى البكاء والعويل اللذين يوحيان بضعف الرجل ، ويجران عليه شماتة اعدائه وحساده[4] .

وتناول النقاد جانبا اخر من شخصية الفرزدق ، فاشاروا الى فسقه وفجوره، فقد ذكر الجاحظ ، (ت 255)هـ ، " ... وهذا الفرزدق كان مشتهرا بالنساء وكان زير غوان ... "[5] ، واشار ابن قتيبة (ت 276)هـ ، الى روايات عدة عن فسقه وفجوره[6] ، كما شاركه في روايات مشابهة أبو الفرج الاصفهاني (ت 356)هـ[7] ، كما اشار الشريف المرتضى (ت 436)هـ ، الى فسقه ،

---

(1) امالي المرتضى ، ق1 ، ص60-61 .

(2) تاريخ الشعر العربي في صدر الاسلام وعصر بني امية ، د. محمد عبد العزيز الكفراوي ، 2/301-306 ؛ ومن معالم اعتزازه بنفسه ، تنظر : قصيدته في ديوانه ، ص248 .

(3) ديوان الفرزدق ، ص355 .

(4) يشير ريكان ابراهيم الى ان الشاعر يعيش في البقايا المشدودة الى جذوره الاولى وان مسألة القدرة على التحرر من التملك الاول هي مسالة الفارق الفردي من شخص الى اخر ، من جيل الى اخر ، ولن يقدر انسان ما ان يزيل ركام الذاكرة مهما جاهد وغالب ، نقد الشعر في المنظور النفسي ، ص122 .

(5) البيان والتبين ، 1/208-209 .

(6) الشعر والشعراء ، ص475 .

(7) ينظر : الاغاني ، ج21 ؛ نسب الفرزدق واخباره ، ص276-401 .

الا انه يستدرك قائلا : " ... على انه لم يكن خلال فسقه منسلخا عن الدين جملة ولا مهملا لامره "[1] .

ومن يتطلع الى مصادر دراسته يجد العديد من الاشارات الى فسقه وتعره ومتعه الحسية ، حتى بلغ الامر ان يطرد من المدينة بعد ان التجأ اليها هربا من زياد بن ابيه[2] .

غير ان الروايات المتأخرة في حياة الفرزدق تشير الى نزوعه الى الله وتوبته ، فهو لم يعد يرتاد دور القيان ولا يحتسِ الخمر ، انما يساير اهل النسك والزهد ، اذ كان يأنس الى (بسر بن سعيد المزني)[3] ، كما كان بسر يأنس اليه ، وقد سافرا معا الى المدينة المنورة ، واشار بسر الى انه وجد في الفرزدق خير رفيق في السفر[4] ، وحين كان الفرزدق مسجونا مع الحسن البصري في مكان واحد ايام خالد بن عبد الله القسري ، ذكر الفرزدق الموت ، فقال الحسن البصري: " ما عندك يا ابا فراس ان كان ذلك " ؟ ، فقال : " والله يا ابا سعيد الله احبّ لي من سمعي وبصري ومن مالي وولدي ومن اهلي وعشيرتي ، أفتراه يخذلني ؟ " . فقال الحسن البصري : " لا "[5] . وفي جنازة النوار سبق الناس الفرزدق والحسن البصري ، وحين اقبلا ، قال الحسن البصري : " ما للناس ينظرون ؟ " فقال الفرزدق : " ينظرون خير الناس وشر الناس " فقال الحسن : " اني لست بخيرهم وانت لست بشرهم " ، وقال " له الحسن على قبر النوار : " ما اعددت لهذا المضجع " ، فقال : " شهادة لا اله الا الله منذ سبعين عاما

---

[1] آمالي المرتضى ، ق1 ، ص63 .

[2] طبقات فحول الشعراء ، ص306 ، 307 ، 372 ، 373 ؛ ديوان الفرزدق ، ص185–189 ، كما ناقش هذا الجانب من شخصيته من المحدثين ؛ فؤاد افرام البستاني ، مدائح منتخبة ، ص395–396 ؛ تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ، 211/1 ؛ الفرزدق – اخباره ونماذج من شعره ، اسماعيل اليوسف ، ص12–14 .

[3] وهو من فقهاء البصرة المعروفين آنذاك ، ينظر : اعيان الشيعة ، ص30 .

[4] اعيان الشيعة ، محسن الامين ، ص30–34 .

[5] الكامل ، المبرد ، 77/2 .

و(خمس نجائب)[1] ، لا يدركن "[2] ، ومما جاء في اخباره انه تاب الى الله وهو متعلق باستار الكعبة[3] ، وقد اثرت حركة الزهد في شخصيته اذ يقول :

اخلص دعاءك تنج مما تتقي لله ، يوم لقائه بسلام[4]

وقوله :

عجبت من الامال والموت دونها وماذا يرى المبعوث حين يقوم[5]

كما جاءت بعض الاخبار لتشير الى جبنه[6] ، وفي مقدمة هذه الاشارات هروبه من زياد ولجوئه الى الحجاز ، وشعره في هذا الجانب يشير الى عمق الرعب الذي تركه زياد في نفسه[7] ، وان سبب اضطراب الفرزدق وخوفه الشديد من زياد يعود الى انه خاض تجربة مريرة في حياته ، لم يكن قد هيأ نفسه لها ولا توقعها[8] .

ولم ينتم الفرزدق الى حركة سياسية ، ولم يكن علويا بمعنى التحزب ، وما جاء من شعره في رثاء مسلم بن عقيل او مدح علي بن الحسين (رضي الله عنهما)[9] ، لم يكن الا قصائد قالها مثل ما قال في رثاء ومدح عدد من

---

[1] المقصود الصلوات الخمس .

[2] طبقات فحول الشعراء ؛ ص335 ؛ الاغاني ، 47/19 .

[3] ينظر : الكامل ، المبرد ، 70/1–71 ؛ الاغاني ، 328/21–329 ؛ امالي المرتضى ، ق63/1 ؛ ديوان الفرزدق ، ص539–541 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص593 .

[5] المصدر نفسه ، ص578 .

[6] ينظر : الشعر والشعراء ، 479/1 ، الاغاني ، 337/21–339 ، 349–352 ، وممن ناقش هذه الصفة في شخصية الفرزدق ، بطرس البستاني ، اذ يقول : " كان الفرزدق على اعجابه بنفسه شديد الجبن لا يقاتل الا بلسانه " ادباء العرب ، ص343 .

[7] ديوان الفرزدق ، ص228،400،542 .

[8] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص128 .

[9] ينظر : الفخري في الاداب السلطانية ، ابن طبا طبا ، ص114–115 ؛ ينظر : شعر الخوارج ، د. احسان عباس ، ص189 . ممن ذكر ان الفرزدق كان علويا – الشريف المرتضى ، ينظر : آمالي المرتضى ، ص62 ، احمد حسن الزيات ؛ ينظر : تاريخ الادب العربي ، ص154 ؛ جرجي زيدان ، ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، 294/1 ؛ كارل بروكلمان ، ينظر تاريخ الادب العربي ، ص211 . يقول اسماعيل اليوسف : " اختلف الباحثون في الحزب الذي يدين له الفرزدق بالولاء – هل هو اموي او علوي او خارجي او زبيري – والحق يقال ان الفرزدق لم يكن مواليا لاي حزب من هذه الاحزاب ولاء مخلصا في الظاهر على الاقل وان صح الحكم على الظاهر فهو اموي صرف ، واما الباطن فعلمه عند الله " ، ويقول : " ان خمس ديوانه مدائح في بني امية " ، الفرزدق – اخباره ونماذج من شعره ، ص20 .

رجال بني امية[1] ، ويستوقفنا الفرزدق ليستحمد الله الذي دفع عنه اثنين من الشعراء ، عمران بن حطان الذي شغل بمذهب الخوارج ، والسيد الحميري الذي شغل بمذهب العلويين[2] ، وهو رأي واضح من الفرزدق يؤكد فيه عدم علويته .

وتناول العديد من النقاد مكانة الفرزدق ومنزلته ، اذ يشير أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210)هـ الى المكانة التي حظي بها الفرزدق بين الشعراء المسلمين بقوله " ليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر ، واشعر تميم جرير والفرزدق "[3] ، فابو عبيدة يفضل شعراء تميم على جميع الشعراء الاسلاميين ، ثم يضع الفرزدق في مقدمة شعراء تميم ويشبه شعره بشعر زهير في الجاهلية[4] .

وحين انبرى ابن سلام الجمحي (ت 232)هـ ليضع الشعراء حسب طبقاتهم اخذا بالحسبان امكانياتهم الفنية ، نجد الفرزدق يحتل منزلته المرموقة عند ابن سلام ، فيضعه على راس الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين[5] .

وقد كان الفرزدق يتمتع بجانبين مهمين في قوله الشعر ، **اولهما** . الفصاحة التي يتلمسها الناقد في شعره ، **وثانيهما** . امكانية الفرزدق في قول الشعر بمختلف الاغراض ، وهذا ما جعل ابن قتيبة يقول عنه " ... وكان الفرزدق معنا مفنا يقول في كل شيء "[6] ، ويبدو ان ابن قتيبة اراد ان يقول معنا ليدلل على فصاحة الفرزدق ، ومفنا للدلالة على امكانية الفرزدق بقول الشعر في كل فنونه ، فهو يأتي بالافانين .

ويذكر الجاحظ (ت 255)هـ ان الفرزدق كان " راوية الناس وشاعرهم وصاحب اخبارهم "[7] ، وهي اشارة الى سعة معرفة الفرزدق باخبار الناس وشعر الشعراء .

---

[1] ينظر : ديوان الفرزدق على سبيل المثال ، ص131 ، 164 ، 176 ، 219 ، 424 . كما ينظر : الملل والنحل ، الشهرستاني ، 234/1 .
[2] الاغاني ، 3/7 .
[3] الاغاني ، 284/21 .
[4] الشعر والشعراء ، 113/1 .
[5] طبقات فحول الشعراء ، ص297-298 .
[6] الشعر والشعراء ، 374/1 .
[7] البيان والتبين ، 321/1 .

ويقف أبو العلاء المعري (ت 449)هـ ليقلل من شان الفرزدق ومكانته ، اذ يسميه " ذلك الدرامي " ، ويستنكر ذلك السباب المقذع في شعره ، ويعده من الأمور المخزية التي وصم بها ، اذ جعل الناس يتناقلون السباب عصرا بعد عصر[1] . ولا ندري ما هو الدافع الذي جعل المعري يحمل مسؤولية ذلك السباب المقذع للفرزدق وحده دون ان يتناول السباب والاقذاع الذي ورد في شعر جرير .

ويشير الشيخ عبد القادر البغدادي (ت 1093)هـ نقلا عن ابن شبرمه (ت 144)هـ[2] ، الى ان الفرزدق كان اشعر الناس كما ينقل قولا عن عمرو بن العلاء (ت 154)هـ على درجة من الاهمية في الكشف عن فصاحة الفرزدق اذ يقول " لم ار بدويا اقام في الحضر الا وفسد لسانه غير رؤبة والفرزدق "[3] ، وهذا القول يكشف لنا جانبين ، **الاول** . فصاحة الفرزدق ، **والثاني** . امكانيته في الحفاظ على لهجة قومه ، وهو امر يجسد لنا اعتزاز الفرزدق بقبيلته وعروبته اذ بقي وفيا لهما .

وفي مجال المفاضلة بين الفرزدق والشعراء الاخرين ، نجد اراءا عديدة تفاضل بينه وبين جرير ، فيونس بن حبيب يقول : " ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق واجمع اهل المجلس على احداهما " ، وكانت اراء النقاد تتراوح فيما تذهب اليه في تفضيل احدهما على الاخر ، ويذكر بن سلام الجمحي ، " ... فاختلف فيهم اشد الاختلاف واكثره ... " ، اذ كان هناك من يفضل الفرزدق على جرير ويقدمه ، كيونس بن حبيب والمفضل الضبي ، وذهب ابن دأب الى القول بان " الفرزدق اشعر خاصة وجرير اشعر عامة "[4] .

وكان الفرزدق فضلا عن قوله الشعر يقوم بنقد الشعراء ، وهذا الامر يؤكده الشريف المرتضى ، اذ يعد الفرزدق حسن البصيرة بالشعر قولا ونقدا[5] .

ومما يروى عن الفرزدق انه مرّ بذي الرمه وهو ينشد شعرا فوقف حتى فرغ ذو الرمه من انشاده ، فقال : " كيف ترى يا ابا فراس " ؟ ، فقال : " ارى خيرا " ،

---

[1] رسالة الصاهل والشاحج ، أبو العلاء المعري ، ص131 .

[2] كان ابن شبرمه قاضيا لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة ، المعارف ، ابن قتيبة ، تج ، ثروة عكاشة ، ص470 .

[3] خزانة الادب ، البغدادي ، مج107/1 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، ص299-300 .

[5] آمالي المرتضى ، ق1 ، ص62 .

فساله : " فمالي لا اعد من الفحول " ؟ ، فقال الفرزدق : " يمنعك من ذلك صفة الصحارى وابعار الابل "[1] .

وجاء عن المفضل الضبّي ان الفرزدق كان قد مرّ بمسجد بني اقيصر ، وسمع رجلا ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها اقلامها[2]

فسجد الفرزدق ، فقيل : " ما هذا يا ابا فراس " ؟ ، فقال : انتم تعرفون سجدة القرآن وانا اعرف سجدة الشعر[3] ، وعلى الرغم من غرابة هذا التصرف الذي قام به الفرزدق ، الا انه يدلل دلالة واضحة على دقة الوصف في قول لبيد وواقعيته ، وان هذين الامرين عرفهما شعر الفرزدق في جملة اشعاره فعبر عن تلاقيه مع هذا القول بهذا التصرف .

وكان الشعراء يعرضون شعرهم على الفرزدق ليبت في امر جودته او عدمها ، فحين عرض الكميت شعره على الفرزدق قال له : " نفث على لساني وانت شيخ مضر وشاعرها ، واحببت ان اعرض عليك ما قلت ، فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان غير ذلك امرتني بستره وسترته علي "[4] .

ان هذه الرواية تدلل على قدرة فائقة للفرزدق في نقد الشعر ، كما تدلل على قناعة الكميت بهذه الامكانية في نقد الشعر ، فهو على استعداد لان يحجب شعره اذا قال له الفرزدق شعرك لا يصلح لان يذاع بين الناس[5] .

---

[1] الموشح ، المرزباني ، ص273 .
[2] شرح المعلقات السبع ، الزورني ، ص220 .
[3] الاغاني ، 371/15 ؛ سرح العيون ، ص275 .
[4] ينظر : مروج الذهب ، المسعودي ، 228/3–229 .
[5] لمزيد من التفاصيل عن المواقف النقدية للفرزدق ينظر : الشعراء ونقد الشعر ، د. هند حسين طه ؛ الشعراء نقادا ، د. عبد الجبار المطلبي .

الفصل الأول

شعـــره

وفنـــونه الشعريـــة

المبحث الاول : شعـره

المبحث الثاني : فنونه الشعرية

المبحث الاول : شعــر الفــرزدق .

كـــان للحركـــة الشـــعرية فـــي العصـــر الامـــوي نشـــاط دؤوب مميـــز غزير. والشعراء الذين ظهروا في هذا العصر شكلوا ظاهرة واضحة في الشعر العربي ، وكانت غزارة شعرهم وجزالته ظاهرة مميزة في عصرهم ، حتى لم يتمكن الشعراء الاخرون من مجاراتهم في هذا المجال ، وكان الفرزدق احدهم .

ويعد الفرزدق احد الشعراء الذين اتسم شعرهم بالجزالة والتمكن من اللغة ، الامر الذي حدا بـ(يونس بن حبيب) الى القول : "لولا شعر الفرزدق لضاع ثلث اللغة "[1] ، وعلى الرغم من ان يونس بن حبيب كان يقدم الفرزدق على غيره وهو احد رواة شعره[2] ، الا ان قوله فيه من الدلالة ما يكفي لان يشعرنا بجودة شعر الفرزدق وتفوقه على الشعراء الاخرين ، واشار مالك بن الاخطل الى تلك الجزالة بقوله : " الفرزدق ينحت في صخر "[3] .

واذا كان الشاعر يحتاج الى مقومات عدة تشترك فيها عناصر الذكاء والطبع والدربة[4] ، فضلا عن معرفته بمقاصد الكلام وحسن التأتي ، الامر الذي يمنحه المعرفة بسر الصناعة ومغزاه[5] ، والفرزدق نجده قد جمع ذلك كله ، اذ يقول : " وربما اتت عليَّ ساعة لقلع ضرس من اضراسي أهون عليَّ من ان اقول بيت شعر "[6] ، وقول الفرزدق هذا دليل على احساسه العميق باهمية تكامل ابيات القصائد التي ينظمها من كل الوجوه .

---

[1] الاغاني ، 395/21 .

[2] يونس بن حبيب ، (168–90هـ) ، لغوي بصري ، ادرك الفرزدق ، وكان احد رواة شعره . لمزيد من التفاصيل عن حياته ومؤلفاته ؛ ينظر : يونس بن حبيب ، حسين نصار . وعن روايته لشعر الفرزدق ، ينظر : المصدر نفسه ، ص72–73 .

[3] الاغاني ، 396/21 .

[4] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، عبد العزيز الجرجاني ، ص15–16 .

[5] العمدة ، ابن رشيق ، 199/1 .

[6] البيان والتبين ، 199/1 ؛ الاغاني ، 365/21 .

وعدَّ المفضل الضبّي (ت169هـ) الفرزدق شاعرا متمكنا " ... اذ قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح قبيلتين ، واحسن في ذلك " .

والبيت هو :

عجبت لعجل اذ تهاجى عبيدها كما آل يربوع هجوا آل دارم[1]

وكان ابن سلام في مقدمة النقاد الذين سلكوا منهجا علميا في مؤلفاتهم ، اذ صنف الشعراء الى طبقات ، مستندا الى تفاوتهم في كثرة الانتاج وجودته ، فضلا عن قدرتهم على التصرف في فنون الشعر[2] ، وقد جعل ابن سلام الشعراء الجاهليين عشرة طبقات ، وكذلك الاسلاميين[3] ، وعلى الرغم من ان ابن سلام يشير الى أنَّ شعراء الطبقة متساوون من حيث مكانتهم ، غير انه يورد من الروايات ما يجعل الفرزدق على رأس طبقته ، وعدَّ ابن سلام الفرزدق اكثر شعراء طبقته في قول البيت (المقلد)[4] ، فقد اورد ستة عشر بيتا عدّها ابياتا مقلدة ، منها :

فيا عجبي حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل ومجاشع

وكنا اذا الجبار صعَّر خده ضربناه حتى تستقيم الاخادع[5]

وقوله :

احلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا اذا ما نجهل[6]

اما الجاحظ (ت255هـ) ، الذي عبر من خلال كتاباته ان ميدان الشعراء هو القدرة على تصوير الخيال بصورة مجازية ورمزية تشعر مستقبل الادب بانه

---

(1) الاغاني ، 284/21 . لم يرد البيت في الديوان .

(2) دراسات في نقد الادب العربي ، د. بدوي طبانة ، ص146 ؛ تاريخ النقد الادبي ، طه احمد ابراهيم ، ص64-66 .

(3) طبقات فحول الشعراء ، ص298 .

(4) البيت المقلد : هو البيت المستغني بنفسه المشهور ،الذي يضرب به المثل ، المصدر نفسه ، ص360-361 .

(5) ديوان الفرزدق ، ص361-362 .

(6) المصدر نفسه ، ص491 .

امام شيء جديد لا عهد له به ، ويدعو للغوص الى قرارة المعنى الذي اراده الاديب والتاثير على عواطفه وانفعالاته ، ولن يبلغ تلك القدرة الا الاديب الذي يمتلك القدرة على الابتكار[1] . وقد نظر الى شعر الفرزدق ضمن هذا التصور ، الضي فيه شيء من تكامل تلك الصورة الابداعية . فالفرزدق في مدحه وهجائه قادر على رفع شأن الممدوح او الحط من مكانة المهجو ، وهو من بين الشعراء الاسلاميين الذين لم يقدروا على اجادة الرجز وهذا ليس قصورا طالما انه اجاد القريض اجادة تامة ، فضلا عن ان الجاحظ حين يشير الى قصائد الفرزدق قصارها وطوالها ، فهو يثني على قصار القصائد ولا يقلل من شأن القصائد الطوال ، وينقل قول الفرزدق : " انا عند الناس اشعر الناس "[2] ، ويقول فيه "انك لم تر شاعرا قط يجمع بين التجويد في القصار والطوال غيره "[3] ، وعلى الرغم من المكانة العالية التي يتمتع بها راي الجاحظ الا ان قلة منزلة الشاعر في الرجز لا يقلل من شانه لو نظرنا الى مقدرته في القريض وفي نقله لقول الفرزدق في وصفه لنفسه هو تاكيد واضح لشاعرية الفرزدق واعتداده بتلك الشاعرية .

اما ابن قتيبة (ت276هـ) ، فقد قرر ضرورة الحياد تجاه النصوص الادبية ، وان تقدر بمقدار احتوائها للعناصر الجمالية التي تميزها عن سواها ، وغض النظر عن الاعتبارات الاخرى ، على ان يكون قبولها او رفضها مبنيا على التذوق الشخصي . وهو في توجهه هذا يقف عند الفرزدق ليقول : " كان الفرزدق معنا مفنا يقول في كل شيء "[4] ، وهو في قوله هذا يشير الى ان الفرزدق كان فصيحا ، يجيد فنون الشعر ومن الواضح ان ابن قتيبة قد عبر عن اعجابه الشخصي بشعر الفرزدق بقوله هذا .

---

[1] دراسات في نقد الادب العربي ، ص177-178 . لمزيد من التفاصيل عن منهج الجاحظ النقدي ، ينظر : النقد المنهجي عند الجاحظ ، د. داود سلوم .

[2] البيان والتبيين ، 119/1 .

[3] الحيوان ، 98/3 .

[4] الشعر والشعراء ، 1-473 .

ويؤكد ابو الفرج الاصفهاني (ت356هـ) ان الفرزدق مقدم على جميع شعراء عصره ، و " محله من الشعر اكبر من ان ينبه عليه " ، وان تلك المكانة المرموقة في الشعر جعلت اخباره تشيع بين الناس ، واصفا شعره بالجزالة والفخامة وشدة الاسر[1] .

واذا ما القينا نظرة على ما ذكره الشريف المرتضى (ت436هـ) عن شعر الفرزدق ، نجده قد اعجب بشعره غاية الاعجاب ، اذ يذكر ان الفرزدق قد تقدم في الشعر تقدما كبيرا ، ويصل به الاعجاب الى حد القول : " ان الفرزدق قد بلغ في قول الشعر الذروة العليا والغاية القصوى "[2] ، وعلى الرغم من ان راي المرتضى فيه مبالغة شديدة لا تتفق مع اراء النقاد الاخرين بشعر الفرزدق وفنونه الشعرية ، غير ان هذا الراي يدلل على ان الفرزدق كان شعره من الجودة وعمق التاثير ما يجعل الشريف المرتضى الذي عاش في القرن الخامس الهجري يصفه بذلك الوصف الفخم .

ومن المعلوم ان رواية الشعر عند العرب قد تبوأت مكانة بارزة عند الشعراء والنقاد على حد سواء ، الامر الذي جعل الاصمعي (ت 216هـ) يقول : " لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي اشعار العرب "[3] ، ونجد ان ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ) يشير الى هذه الناحية عند الفرزدق ، اذ يقول : "... وقد كان الفرزدق – على فضله في هذه الصناعة – [الشعر] يروي

---

[1] الاغاني ، 364/21 . نعتقد ان ابا الفرج الاصفهاني كان من بين الذين اهتموا بالفرزدق اذ اسهب بذكر اخباره في هذا الجزء من مؤلفه الى حد بعيد ، ويعد اكثر من كتب من القدامى عن الفرزدق ؛ ينظر الاغاني ، 21/ 276–410 .

[2] امالي المرتضى ، ق1/61–62 .

[3] فحولة الشعراء ، ص8 .

للحطيأة كثيرا "[1] ، وان اشارته هذه تؤكد بوضوح اهتمام الفرزدق في هذا الجانب ليستكمل واحدا من الشروط المهمة التي تسهم في موهبة الشاعر واغناء ملكته الشعرية .

ويعبر ابن رشيق القيرواني من خلال اطلاعه على شعر الفرزدق وشعر من عاصره من الشعراء ، عن رايه بالشاعر وشعره فيقول عنه بانه : " كان شاعر زمانه ورئيس قومه " ، وهذا الوصف دليل واضح على الاثر الايجابي العميق الذي تركه شعر الفرزدق في نفس ابن رشيق ، ويشير الى مقارنة الفرزدق بزهير بن ابي سلمى في الجاهلية مقدما اياهما على فحول عصرهما ، كما ينقل اراء من احتكم اليهم في الموازنة بينه وبين جرير ، اذ يشير الى ان الحكام قد قدموا الفرزدق على جرير لانه " اقواهما اسر كلام ، واجراهما في اساليب الشعر ، واحسنهما قطعا " ، ويضع ابن رشيق حكما عاما بشان شعر الفرزدق قائلا : " الشاعر اذا قطع وقصد ورجز فهو الشاعر الكامل ، وقد جمع ذلك كله الفرزدق "[2] .

ونرى ان ابن رشيق بوصفه الفرزدق بـ(الشاعر الكامل) قد اصدر حكما عاما صعبا ، فقد يكون الشاعر مجيدا متكاملا في بيت شعري او عدة ابيات ، او

---

[1] العمدة ، 198/1 . يرى السير جارلس ، ج ، لايل . ان الفرزدق من ورثة الشعراء الجاهليين ، اذ اطلع على شعر عشرين شاعرا منهم بشكل واسع ، كما انه كان يملك كتابا دون فيه شعر (بشر بن الحازم) ، اذ يقول :

والجعفري وكان بشر قبله لي من قصائده الكتاب المجمل

ينظر : مجلة المورد ، مج18 ، ع1 ، 1989 (بعض سمات الشعر العربي القديم) , السير جارلس ، ج ، لايل . ترجمة علي يحيى منصور ، مراجعة ، د. نوري حمودي القيسي ، ولمزيد من التفاصيل عما ذهب اليه لايل ، ينظر : ديوان الفرزدق ، ص493-494 ، ويرى الدكتور منيف موسى ان عودة الشعراء الامويين الى الاخذ من الشعر الجاهلي كانت وراءه رغبة الخلفاء الامويين في التمتع بجزالة الشعر البدوي ، ينظر : في الشعر والنقد ، ص30 .

[2] العمدة ، 78/1 ، 95 ، 186 ، 189 .

قصيدة احيانا ، غير ان وصف الشاعر بهذا الوصف من الناحية النقدية نظنه غاية لا تدرك عند أي شاعر مهما كانت صفاته وقدرته على الابتكار والابداع .

واكد النقاد المحدثون على العوامل المؤثرة في شعر الفرزدق ، اذ ان الشعراء في العراق في العصر الاموي تاثروا بالشعر الجاهلي ، واقبلوا عليه بالحفظ والرواية فكان عاملا مهما اثر في شعر اولئك الشعراء ، ومن بينهم الفرزدق ، غير ان ذلك التاثر ادى دورا في سد منافذ الابتكار في شعر الفرزدق وغيره ، فمن يقرا شعر الفرزدق يجد فيه تمكنا ملحوظا من اللغة العربية[1] .

واذا كانت البداوة عاملا شديد التأثير في تمكن الفرزدق من الشعر اكسبته عناصر فعالة في التقدم على غيره من الشعراء في عصره ، فهنالك عناصر اخرى مترابطة هي التي جعلت الفرزدق يتقدم على غيره ، وياتي في مقدمة ذلك ان الفرزدق من العرب الخلص وهذا ما يجعله اقرب الى التراث الجاهلي من شعراء اخرين من الاعاجم او الموالي ، فضلا عن اطلاعه المقصود على ذلك التراث ، وهذا زوده بثقافة واسعة جدا ، نشات عن التحصيل الدائب في بيئة كان همها في ذلك العصر تحصيل القديم وتصحيحه وتحقيقه ، فكانت هذه الثقافة ذات اثر في تحقيق نتيجة طبيعية تحققت عند الفرزدق وهي الحفظ والرواية وسلامة الطبع وصفاء اللغة ، وهذا الامر جعل علماء ذلك العصر ينظرون الى الفرزدق نظرتهم الى نقلة الشعر ، والفرزدق يعترف بذلك التاثر بشعراء الجاهلية قائلا : [2]

وهب النوابغ لي القصائد اذ مضوا وابو يزيد وذي القروح وجرول
والفحل علقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه لا ينحل
واخو بني قيس ، وهن قتلنه ومهلهل الشعراء ذاك الاول[3]

المبحث الثاني : فنونه الشعرية .

---

[1] تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهبيتي ، ص178.

[2] المصدر نفسه ، ص186-187 ؛ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، ص50-51 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص493-494 ، في هذه القصيدة يدعي الفرزدق انه قد ورث قصائد كبار الشعراء في الجاهلية ، اذ يذكر اسماء عشرين شاعرا ، ثم يختتم ذلك بقوله :

دفعوا اليَّ كتابهن وصية فورثتهن كانهن الجندل

الهجـــاء .

عرف العرب صفاتا حميدةً في اخلاقهم كانوا يعتزون بها ويفخرون بالاقدام عليها وتاكيدها من خلال تصرفاتهم ومن خلال حالات تؤكدها وتضاعف حسنها وتزيد من قدر المتمسك بها ولتلك الصفات اضداد تزيد في الحط ممن وسم بشيء منها ، فأذا اراد الشاعر ان يهجو احدا او قوما اكد اضداد تلك الصفات او التجرد منها[1] ومحور الحال في الهجاء هو ضرورة الانفعال وما نعرفه من ملامح شتى لا توحي بالقبول ولا تشي بغير الخلاف بالشكل الذي نجد الشاعر فيه منتقما . اذ يحاول ان يملا كنانة الهجاء بما يؤلم او يقتل من السهام ، وحاصل معرفته اخبار الناس وايامها وعاداتها وتقاليدها[2] .

والخصام هو لغة التخاصم والانشقاق ذات الانفعال الملبد بالخشونة عادة ما تأتي لغتة معبرة عن المفردات اليومية المباشرة في الحياة مما له صفة بخصوصية الفرد الانساني . لهذا تكون لغة الهجاء اكثر صلة بمفردات الحياة اليومية حاملة كل تعابير النقص والغاء المهجو من ناحية عرفه الاجتماعي[3] .

وان النقاد لم ينظروا الى لغة الهجاء على انها صورة لصيقة بمفردات المجتمع ودقائقه بصورة عدائية سافرة فقط ، وانما كانت من الناحية البنائية تقليدا للصورة المثالية التي رسمها السابقون لمن هجوهم ، فكان من غير المستغرب ان تكون لغتهم في الهجاء صدى للغة السابقين[4] ، ومن خلال متابعة سريعة لتطور فن الهجاء عند العرب راينا ان الهجاء في العصر الاموي استقر على نوعين من الهجاء ، هجاء سياسي وهجاء شخصي .

---

[1] عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، ص18-19 .

[2] العمدة ، 197/1 .

[3] لغة الشعر عند الفرزدق ، رسالة ماجستير ، مطبوعة على الالة الكاتبة ، رحمان غركان عبادي ، ص35 .

[4] الصورة الادبية ، مصطفى ناصف ، ص108 .

ويبدو ان الفرزدق قد خاض غمار المعارك اللسانية منذ وقت مبكر من حياته ، فهو يقول : " كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان "[1] ، واذا علمنا ان الفرزدق قد ولد في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ندرك جيدا انه قد اجاد هذا الفن اجادة تامة ، وديوان الفرزدق يكشف لنا ان الهجاء سمة واضحة في شعره ، وكان اول من هجاه الفرزدق الاشهب بن رميلة[2] .

ويذكر الجاحظ (ت255هـ) " ان الفرزدق من بين الشعراء الاسلاميين الذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوهم ، وهجاهم قوم فردوا عليهم فأفحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم وسكتوا عن بعض من هجاهم رغبة بانفسهم من الرد عليهم[3] .

ان ما ذكره الجاحظ دليل واضح على تمكن الفرزدق من هذا الفن ، وما اشار اليه الجاحظ نجده مجسدا في ديوانه بشكل واضح[4] .

كقوله في هجاء باهله :

الا كيف البقاء لباهلي هوى بين الفرزدق والجحيم
الست اصم ابكم باهليا مسيل قرارة الحسب اللئيم
الست اذا نسبت لباهلي لألأم من تركض في المشيم[5]

وعلى الرغم من ان الجاحظ حين يطرح هذا الراي لا يعلق عليه ، غير ان من الواضح ان الفرزدق كان يتعالى على غيره من الشعراء في هذا المجال فهو لا يردّ على من دونه من الشعراء ، ولا يتوانى عن استخدام ابشع الالفاظ وافحشها ضد أي من مهجويه حتى وان كانت امرأته .

---

[1] الاغاني ، 308/21 .

[2] المؤتلف والمختلف ، الامدي ، ص38 .

[3] البيان والتبيين ، 83/4 .

[4] ينظر : ديوان الفرزدق على سبيل المثال ، ص31-32 ، 34 ، 45 ، 53 ، 60 ، 88 ، 90 ، 100-102 ، 338 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص544 .

ويذكر المرزباني (ت384هـ) " ان الفرزدق قد هجا بني امية وامرائهم ، فقد هجا معاوية بن ابي سفيان وزياد بن ابيه وهشام بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفي وعمر بن هبيرة الفزاري وخالد بن عبد الله القسري "[1] .

ونود ان نشير الى ان راي المرزباني ، بان هجاء الفرزدق لبني امية وامرائهم مع ما يحمله من قدرة على المواجهة والتحدي فهو لم يكن ابدا نتيجة دافع فكري معين ، او تبني تيار مضاد للامويين ، وانما جاء هجاؤه لهم وليد مواقف مرحلية ، كان الفرزدق في كثير من الاحيان يتراجع عنها اما بهروبه ، او اعتذاره عما بدر منه من هجاء ، فضلا عن هذا فالفرزدق له من اماديح بني امية وامرائهم في ديوانه الشيء الكثير ، وسيرد ذلك في فن المديح .

وللفرزدق نوع من الهجاء كان يوجهه لبني امية اتخذ نمطين ، فاما ان ياتي ذلك الهجاء ردا على اهانة نالته او اساءة لحقت به ، اما النمط الثاني فهو هجاء سياسي اجتماعي اندفع اليه الفرزدق تلبية لمشاعر المجتمع واستجابة لملابسات سياسية تتعلق بالقبيلة احيانا ، او موقف شخصي مع رجل معين او جماعة معينة . وفي هذا الجانب يعد الفرزدق من السباقين في هذا النمط من الهجاء بعد التغيرات الاجتماعية والسياسية التي احدثها الاسلام وانتشار قيم جديدة في المجتمع .

اما ابو هلال الحسن العسكري (ت395هـ) فقد اشار الى هجاء الفرزدق من جانب اخر ، اذ اكد ان الفرزدق تميز من غيره من الشعراء بانه يستخدم احيانا في هجائه رمزا فيه خبث ومهارة ، اذ يكون عفّا في ظاهره ، فظّا في معناه ،

---

[1] معجم الشعراء ، المرزباني ، ص467 . هجا الفرزدق معاوية بسبب احتجازه ارث الحتات المجاشعي ؛ ينظر : ديوان الفرزدق ، ص49–50 . لم يهج الفرزدق زياد بن ابيه الا بعد وفاته قائلا :

ابلغ زيادا ان لاقيت جيفته ان الحمامة قد طارت من الحرم

؛ ينظر : ديوان الفرزدق ، ص548 . وهجا هشام بن عبد الملك حين سجنه ، ينظر ديوان الفرزدق ، ص45 ، وهجا عمر بن هبيرة الفزاري ، ينظر ديوان الفرزدق ، ص338 ، وهجا خالد بن عبد الله القسري حين كان واليا على مكة وحين تولى امر العراق , ينظر : ديوان الفرزدق ، ص145 ، 263–264 ، 415 .

وهذا الامر يظهر مهارة الفرزدق وتفوقه في هذه الصناعة تفوقا دفع بالشعراء ان يقلدوه وينازعوه قوله[1] ، وخير دليل على ما ذهب اليه الفرزدق في هذا الجانب قوله :

مـــا البـــاهلي بصـــادق لـــك وعـــده ومتـــى تعـــدك الباهليـــة تصـــدق[2]

كما يشير ابو هلال الى أن الفرزدق قال اهجى بيتين قالتها العرب ، حين هجا بني كليب قائلا :[3]

ولـــو ترمـــى بلـــؤم بنـــي كليـــب نجـــوم الليـــل مـــا وضـــحت لســـاري

ولـــــويرمى بلـــــؤمهم نهـــــار لـــدنس لـــؤمهم وضـــح النهـــار[4]

وعلى الرغم من ان هذا النوع من التقويم (النقد) يعد تاثريا ، يعبر عن حالة تذوق شخصي لاتعبر عن مدلولات ثابتة وعناصر متفق عليها ، غير ان اختيار العسكري لهذين البيتين يدلل على جودتهما .

وفي باب ابلغ ما قيل في الهجاء باللؤم ، يختار العسكري هذين البيتين مضيفا اليهما قول الفرزدق :[5]

ومـــا يغـــدو عزيـــز بنـــي كليـــب ليطلـــــب حاجـــــة الا بجـــــار[6]

ويشير العسكري الى ان بني كليب قد قالوا : " ما هجينا بشعر اشد علينا من قول الفرزدق " :

الســـت كليبيـــا اذا ســـيم ســـوْة اقـــرّ كـــاقرار الحليلـــة للبعـــل[7]

وحين سئل ابن شبرمة ، من اشعر الناس ؟ قال الفرزدق : فقيل له انا اردنا الهجائين ، فقال ومن اهجى منه[8] .

---

[1] الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، ص221 .
[2] لم يرد هذا البيت في الديوان . واورده العسكري في الصناعتين ، ص221 .
[3] ديوان المعاني ، ابو هلال الحسن العسكري ، 171/1 .
[4] ديوان الفرزدق ، ص305 .
[5] ديوان المعاني ، 175/1 .
[6] ديوان الفرزدق ، ص305 .
[7] لم يرد هذا البيت في الديوان . واورده العسكري في ديوان المعاني ، 175/1 .
[8] اخبار القضاة ، 103/1 .

ومن خلال عرضنا لاراء النقاد القدماء ، نرى انهم اتفقوا بشكل مطلق على ان الفرزدق ياتي في مقدمة الهجائيين العرب من الجاهليين والاسلاميين ، وهو امر يدركه الباحث والناقد في ديوان الفرزدق .

وان هجاءه شديد على المهجو يحط من شانه ومكانته وقد وقفوا عند اهجى الابيات ولم يعللوا سببا لذلك ، ولكن ما اختاروه يدل على ذوق مرهف ونقدي تاثري انطباعي .

ومثلما اهتم النقاد القدامى بهجاء الفرزدق ، اهتم النقاد المحدثون بهذا الفن في شعره فبرزت قوة شعره على اشدها في الهجاء[1] ، فهجاؤه فيه من القوة والمقدرة ما يمكنه من ان يضع مهجوه في مرتبة يتضاءل فيها الى حد بعيد[2] ، كما ان بعض النقاد عدّ الفرزدق الشاعر الذي احيا هذا الفن بعد ان اندثر بعد الاسلام ، في ظل تبدل المفاهيم الاجتماعية ، وهو بذلك قد احيا ظاهرة من ظواهر الجاهلية[3] .

وراى النقاد ان فن الهجاء عند الفرزدق هو عبارة عن تجريح وفضح واشاعة اكاذيب ، ولم يكن هذا الهجاء الا ثمرة انحطاط خلقي ، وهو في كثير من الاحيان يكون غاية في الاقذاع ، اذ لايتورع ان ينال من الزوجة والام والاخت بابشع واحط الالفاظ[4] ، وقد يمتزج الفخر عنده بهذا الفن ، وهو في الوقت الذي يمتلك قصائد طويلة في ذلك فانه يمتلك البيتين او الثلاثة[5] ، ولم يكن الفرزدق يتوانى عن هجاء أي شخص مهما كانت مكانته ، وكان اشراف القوم يخشون

---

[1] تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ، 211/1 .

[2] ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، بطرس البستاني ، ص348 . ونرى ان هذا الراي ماخوذ من راي الجاحظ الذي ورد انفا ، ص32 .

[3] في تاريخ النقد ومذاهبه ، طه الحاجري ، ص50-51 .

[4] الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص32 .

[5] الفرزدق (ممدوح حقي) ، ص32 ؛ الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص331 ؛ اخبار الفرزدق ونماذج من شعره ، اسماعيل اليوسف ، ص 22 ؛ الفرزدق حياته وشعره ، كمال ابو مصلح واخرون ، ص6-8 .

الفرزدق ويتجنبونه كونه سليط اللسان ، وهذا الامر دفعه لان يجعل من شعره حرفة يتكسب بها[1] .

ومن جانب اخر نجد ان الفرزدق يستخدم امكانيته في الهجاء بشكل غير الاقذاع والفحش وهتك الاعراض ، فهو يوجه هجاءه الى عدو بني ادم (ابليس) اذ ينظم قصيدة في هجاءه تعبر عن توبته واعلان معاداته له ، وتذكير ابليس باعماله الشريرة ضد البشر ، وفي كلام الفرزدق لغة الرجل التائب ، الذي يريد الرجوع الى الرصانة ، وفي القصيدة طرافة ، وفي حججه سذاجة وقوة :[2]

اطعتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام المنون حمامي
الا طال ما قد بت يوضع ناقتي ابو الجن ابليس بغير حطام
يظل عيني على الرحل داركا يكون ورائي مرة وامامي
يبشرني ان لن اموت ، وانه سيخلدني في جنة وسلام[3]

وان صراحة الفرزدق واقذاعه في الهجاء عدّت مأخذا عليه كما كانت سببا في ترجيح شعر جرير لان جريرا اعتمد التلميح[4] .

واسلوب الفرزدق في الهجاء اسلوب واضح فالفرزدق عادة ما يبدا اهاجيه بشن هجوم قاس على المهجو يقلل من شانه الى درجة انه يلغيه اجتماعيا ، ثم ينتقل الى المرحلة الثانية وهي مرحلة المفاخرة فيبدا بتعداد مناقبه ومناقب قومه ، واحيانا يعكس الحال ، غير انه في كلا الحالتين يحاول ان يسحق مهجوه ويلغي قيمته ، ويبني على ذلك اساسا يعلي من خلاله شأن (الانا) عنده[5] .

---

[1] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص333 .

[2] تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص289-290 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص540 .

[4] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، ص254 .

[5] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ؛ الفرزدق ، ص333-335 ؛ لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان عبادي ، ص36 .

ومن يستطلع ديوان الفرزدق يجد هذه الحقيقة ماثلة في قصائده فهو يكشف عن مثالب المهجو ثم يفخر عليه اوبالعكس[1] .

وقد وجدنا من استطلاعنا للديوان ان بعض هجائه يشذ عن هذه القاعدة اذ يكتفي ببيت او بيتين . يشحنها بكلمات ومشاعر شديدة التأثير ، فعلى سبيل المثال هجاؤه لاحد اشرار بني يربوع وكان اسمه سعدا اذ قال :

إنـــي لابغـــض ســـعدا ان اجـــاوره ولا احـــب بنـــي عمـــرو بـــن يربـــوع

قـــوم اذا حـــاربوا لـــم يخشـــهم احـــد والجـــار فـــيهم ذليـــل غيـــر ممنـــوع[2]

وقوله في هجاء الكروسي بن النهشلي :

الا قـــــبح الله الكـــــروس والتـــــي مشـــت ســـنه فـــي بطنهـــا بـــالكروس

اعثيان ان تشرف على شعب ضاحك تجد فيه اوصال العصود الكروس[3]

وهجاؤه قوم بني عبد الله بن غطفان . اذ قال فيهم :

لعمـري لـئن كانـت محولـة اشـترت ســبابي مـــا آبـــت بغيـــري تجارهـــا

نفتحهم بنـي ذبيـان عـن عقـر دارهـم بمنزلـــة الـــذل الطويـــل صـــغارها[4]

والفرزدق متمكن للغاية في رسم الصورة لمهجوه ، وهي دليل مقدرة بيانية عالية ، اذ يلجأ الى التشبيه والمجاز ليؤدي المعنى الذي يبغيه موجزا ، فضلا عن ان هذا التشبيه والمجاز ياتي قويا مثيرا للخيال الى ابعد الحدود وبذلك فان الفرزدق يتمكن من ابراز المعنى قويا واضحا ويحقق لصورته ما اراد[5] ، ومثال ذلك تلك الصورة المضحكة التي رسمها بكلماته مصورا جريرا وهو يبيع حماره في الشام واليمامة عاجزا يمتدح الناس مقابل ان يطعموه :

رأيـــت جريـــرا لـــم يضـــع عـــن حمـــاره عليـــه مـــن الثقـــل الـــذي هـــو حاملـــه

---

[1] ينظر : ديوان الفرزدق على سبيل المثال ، ص31–32 , 34 , 45 , 53 , 60 , 82 , 83 , 88 , 90 , 106–108 , 117–118 , 143–145 , 202 , 204 , 210–215.

[2] ديوان الفرزدق ، ص367 .

[3] المصدر نفسه ، ص334–335 .

[4] المصدر نفسه ، ص275 .

[5] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص346 .

اتــى الشــام يرجــو ان يبيــع حمــاره وفارســه ، اذ لــم يجــد مــن يبادلــه

وجـــاء بعدليـــه الـــذبن همالـــه مــن اللــؤم كانــت اورثتــه اوائلــه[1]

ان تمكن الفرزدق من فن الهجاء ، فقد جعله يعانى منه ، واحرج بسبب ذلك مرات عدة ، ويقول عن ذلك : " نجوت من ثلاثة اشياء لا اخاف بعدها شيئا ، نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابن رميلة ، وقد نذرا دمي ، وما فاتهما احد طلباه قط ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ، لانه لو هجاني اضطرني ان اهدم شطر حسبي وفخري ، لانه من بحبوحة نسبي واشراف عشيرتي فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني "[2] .

ومن الواضح ان تلك المساوئ التي تعرض لها الفرزدق وذكرها ، كانت بسبب هجائه للاخرين ، فهل يا ترى ان الفرزدق كان نادمأ على تلك المواقف ام انه يستذكرها ليفاخر بها الاخرين كعادته ؟ .

ان الوقائع تؤكد ان الفرزدق لم يتوقف عن الهجاء حتى وفاته ، فقد استمرت الحرب اللسانية بينه وبين جرير حتى اخر لحظة في حياته ، وهذا في حقيقته تعبير حي عن طغيان السمة القبلية في نفسه ، وحرصه على اتباع سنن اجداده ، اذ استحوذت القبيلة على مشاعره وعواطفه ، وظل وفيأ لقبيلته ، فكان لسان حالها ، يعبر عن انتمائه لها بصدق وعفوية . ولعلنا نكون اكثر الماما بهذا الفن عند الفرزدق حين نتبين الحوافز التي حفزت الفرزدق في اهاجيه التي لم يتورع ان يوجهها الى أيٍّ كان .

الفخـــر .

---

[1] ديوان الفرزدق : ص453 .

[2] معجم الادباء ، 204/1 ، 205/4 .

يمكن القول ان الفخر في ابسط معانيه هو اظهار ماثر القوم وتعظيمها ، ودرج الشعراء العرب على رفع شان قبائلهم من خلال تمجيد احسابها وايامها[1] ، والافتخار هو المدح نفسه الا ان الشاعر يخص به نفسه و قومه وكل ماحسن في المدح حسن في الافتخار ، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار ومنه قول الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول[2]

والفخر في ارقى معانيه واسماها تعبير عن صفحة مشرقة في تاريخ الامة ، يحاول الشاعر من خلالها ابراز خصائص امته في تاريخها المشرق في الكرم والضيافة والنخوة والشجاعة والايثار والتضحية .

وبوصفه فن من فنون الشعر الغنائي ، يتغنى فيه الشاعر بنفسه او بقومه ، انطلاقا من حب الذات بوصفها نزعة انسانية طبيعية ، ولم يكن الفخر هدفا بحد ذاته ، لكنه كان وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الاعداء ، فتجعلهم يترددون طويلا قبل التعرض للشاعر او القبيلة ، اذن فالفخر كان له اكثر من معنى واكثر من دور ، فهو ابراز لماثر الجماعة .

وعلى الرغم من ان الشعراء الذين عاشوا في العراق والشام بعيدين عن نزاعات القبائل القديمة ، الا انهم ظلوا يحنون الى امجادهم يتغنون بها ويفتخرون بما قام به اسلافهم ، وتميز الفخر في هذا العصر بامتزاجه بالمدح والهجاء ، والكشف عن وقائع وايام واحداث في حياة العرب[3] .

ويشير ابن سلام الى حوار دار بينه وبين مروان بن ابي حفصة ، اكد فيه مروان اعجابه بفخر الفرزدق ، وقد ابدى رايه بفخر الفرزدق ببيت من الشعر يقول فيه :

ذهب الفرزدق بالفخار وانما حلو الكلام ومره لجرير[4] ،

ويشير ابن سلام الى ان الفرزدق قد افتخر امام الخليفة سليمان بن عبد الملك بنار ابيه حتى حرمه الجائزة[1] ، ولم يكتف بذلك بل خرج وهو يفتخر بنفسه قائلا :

---

[1] العمدة ، 48/1 .

[2] المصدر نفسه ، 143/2-144 .

[3] الفخر في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، ص5 ، 20 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، ص378 . يقول مروان بن ابي حفصة انه سئل عن جرير والفرزدق ايهما اشعر ايام المهدي (الخليفة العباسي) ، وقد ابدى رايه فيها شعرا ليكون اثبت ، الاغاني ، 90/10 . ويشير ابن المعتز الى الحوار الذي دار بين ابن سلام ومروان ابن حفصة ، طبقات فحول الشعراء ، ص46-47 ، والبيت لم يرد في ديوان مروان بن ابي حفصة .

وخيـــر الشـــعر اكرمـــه رجـــال وشـــر الشـــعر مـــا قـــال العبيـــد[2]

ونـرى ان مـا ذهـب اليـه ابـن سـلام هـو تاكيـد لحقيقـة واضـحة فـي شـعر الفـرزدق وشخصيته ، وهي ان الفخر يمثل هاجسا حيويا في نفسه يندفع الى شعره ليعبر عن واقـع حـال يعتـز بـه الفرزدق ، فهـو لا يجـد حرجـا مـن ان يفتخـر بابيـه وبنفسـه امـام الخليفة .

ويؤكد ابن قتيبة ان الفخر كان امرا حيويا عند الفرزدق ، فهو لم يتوقف عن الفخر حتى وهو يغمض اغماضته الاخيرة[3] . ويؤكد انه كان يقوم بامر قومه خير قيام ، اذ يقول :

ارونـــي مـــن يقـــوم لكـــم مقـــامي اذا مـــا الامـــر جـــلّ عـــن العتـــاب

الـــى مـــن تفزعـــون اذا حثـــوتم بايـــديكم علـــيَّ مـــن التـــراب[4]

ويـذكر ابـو الفرج الاصـفهاني ، عـن ابـي عبيـدة ، ان اخـوال الفـرزدق عـاتبوه يومـا ، لمناقضـته جريـرا ، اذ راح جريـر يشـتم اعراضـهم ، فـرد علـيهم قـائلا : " قـبحكم الله مـن اخـوال ، فـوالله لقـد شـرفكم مـن فخـري اكثـر ممـا غضـبكم مـن هجاء جرير "[5]

ويعلـق الـبلاذري ، علـى قـول الفـرزدق وهـو يخاطـب معاويـة بـن ابـي سفيان قائلا :

الســت اعــز النــاس قومــا واســرة وامـــنعهم جـــارا اذا ضـــيم جانبـــه

ومـــا ولـــدت بعـــد النبـــي واهلـــه كمثلـــي حصـــان فـــي الرجـــال يقاربـــه

---

(1) حين وقف الفرزدق في حضرة سليمان بن عبد الملك ، لم يمتدح الخليفة وانما افتخر بنار ابيه بابيات منها :

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم على شعب الاكوار من كل جانب

اذا ما رؤا نارا يقول : ليتهـا وقد حضرن ايديهم نار غالب

ديوان الفرزدق ، ص30 .

(2) طبقات فحول الشعراء ، 547-548 . لم يرد البيت في الديوان .

(3) الشعر والشعراء ، ص476 .

(4) ديوان الفرزدق ، ص88 .

(5) الاغاني ، 396/21 .

وبيتـــي الـــى جنـــب الثريـــا فنـــاؤه ومـن دونـه البـدر المضـئ كواكبـه[1]

" وليس اعجب من فخر الشاعر [الفرزدق] ، الا حلم الخليفة [معاوية] وهو حلم لم يرضــه (زيــاد بــن ابيــه) ، ولــم يقــدر الخليفــة المنصــور [ابــو جعفــر المنصــور] بعد حق قدره[2] .

ويشير ابو هلال الحسن العسكري ، الى ان افخر بيت قالته العرب هو قول الفرزدق :

تـرى النـاس مـا سـرنا يسـيرون خلفنـا وان نحـن اومأنـا الـى النـاس وقفـوا[3]

ويبدوا ان ابا هلال استهوته المبالغة التي جاءت في البيت دون ان يصرح باعجابه الذي تمثل باستخدام صيغة (افخر بيت) .

واستاثر فخر الفرزدق باهتمام العديد من النقاد المحدثين ، الذين عبروا عن اعجابهم بفخر الفرزدق[4] ، غير ان كلا منهم نظر الى هذا الفن عند الشاعر من وجهة نظر مختلفة ، فمن جانب استخدام الفرزدق لفخره من حيث المواقف الانسانية ، لا يجد بعضهم ان الفرزدق كان يقف الى جانب الرحمة في شعره ،بل انه كان يناصر الظلم فقوله :

ولا نقتـــل الاســـرى ولكـــن نفكهـــم اذا اثقـل الاعنـاق حمـل المغـارم[5] ،

فالشاعر في هذا البيت لا ينتصر للرحمة ، انما يرُدّ على من عيره بالجبن[6] ، كما انه كان يفتخر بالظلم بشكل صريح وعلني ، كما في قوله :

اذا مضـــر الحمـــراء عنـــي تقطعـــت علـــي وقـــد دق اللجـــام شـــكيمي

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص50 .

[2] انساب الاشراف ، 733/4 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص393 .

[4] الادب العربـي وتاريخـه ، محمـود مصـطفى ، ص 322 ، ادبـاء العـرب ..... ، بطـرس البستاني . ص348 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص617 .

[6] ادبـاء العـرب فـي الجاهليـة وصـدر الاسـلام ، بطـرس البسـتاني ، ص348-349 . ينظـر : تفاصيل الرواية وتعليق الفرزدق عليها ، الشعر والشعراء ، ص 479 .

ابــوا ان اســوم النــاس الا ظلامــة وكنــت ابــن مرغــام العــدو ظلــوم[1] .

ونرى ان الناقد انطلق في النظر الى تصوير الفرزدق لنفسه ظالما يسوم الناس ظلما ، انما هو دليل على منطق القوة القبلية . وهو في هذين البيتين يظهر منطق الفخر بقوة القبيله يتجلى في صيغة تعبيرية تبرز قوتها ومقدرتها .. فقد سبق هذين البيتين بقوله يصف تميما قائلا :

فمــا احــد مــن غيــرهم بســبيلهم ومــا النــاس الا مــنهم بمقــيم .

وعدَّ النقاد فخر الفرزدق فنًّا غلب على بقية فنونه الشعرية اذ نجده ممتزجا في مدحه وهجائه ، ويراه بعضهم ظاهرة من ظواهر الجاهلية التصقت بشعر الفرزدق ، وقد استغل الشاعر هذا الفخر للتعبير عن مفاخر ابائه واجداده وماثرهم قبل الاسلام وبعده . وهو في جانب من جوانبه تعبير عن منطق القوة القبلية الذي ساد عصره[2] ، وقد افرد الفرزدق قصائد قليلة في الفخر ، افتخر بها بنفسه وبتميم[3] .

وتأثرت نفسية الفرزدق بهذا الفن بشكل كبير ، مما ادى الى ان يشعر بان هناك تناقضا واضحا بين شكله – اذ كان قصير القامة دميم الوجه شديد السمرة – وفخره الذي كان فخما متعاليا ، فكان اذا دخل الى بلاط الخلفاء او الامراء ، ارتدى من الملابس ما هو ضخم شديد التاثير بنفوس الحاضرين[4] .

على ان هذا الاستحسان الذي لقيه فن الفخر عند الفرزدق من قبل النقاد المحدثين لم يمنع من ان ينبري اخرون ليصفوه بانه فخر ضيق ، اجوف ، لا يثير الحماسة[5] . ولكن لماذا لم يقف هذا النقد عند التعليل ولم يات بنماذج تؤيد ما ذهب اليه ومن هنا لانطمئن لمثل هذه الاراء . على اننا بعد ذلك نتساءل , هل

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص532 .

[4] التطور والتجديد للشعر الاموي ، د.شوقي ضيف ، 145 . العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي ، د. احسان النص،ص542 ؛ تاريخ الادب العربي ، د. عمر فروح ، ص651 .

[3] ينظر : امثلة من هذه القصائد : ديوان الفرزدق ، ص16 , 28 , 30 , 31 , 91 , 259 , 261 , 197–199 , 582 .

[4] الفرزدق : د. شاكر الفحام ، ص360–362 , 365 . ورد ما يخص زي الفرزدق . وهو يفخر بشعره امام الخلفاء والامراء في كتاب الاغاني ، 257/4 .

[5] الفرزدق حياته وشعره ، كمال ابو مصلح واخرون ن ص20 .

ان الفرزدق كان صادقا في فخره بنفسه وبقومه ؟ . ان ابرز ما افتخر به الفرزدق في ديوانه وخص بها نفسه واباءه واجداده سمة الكرم ، ويبدو لنا الكرم كان سجية الشاعر ورثها عن ابيه واسرته ، وقد وردت من اخبار الشاعر ما تدلل على انه كان صادقا في ما قاله من شعره في هذا الجانب من سجاياه ، ففي ايام شبابه انهب ماله في المربد[1] وحين اهدوه جزورا (ناقة للذبح) سارع الى ذبحها واطعامها للضيوف[2]وقال احد بني مروان :"ما رايت اسخى وافجر من الفرزدق[3] "فضلا عن قضاء حاجة من استعانوا بقبر ابيه[4] .

وبناءا على هذا نجد ان فخر الفرزدق في هذا المضمار كان صادقا كل الصدق يعبر في شعره عن واقع حال ، لا عن اخيلة ورؤى يختلقها لمجرد التباهي . لهذا كله نجد احساسا يساوره بانه ينتمي الى افضل قوم ، لا يعلوهم في الشرف والمنعة الا قوم الخلفاء من قريش . فهو ليس شاعرا ككل الشعراء ، اذ يقول :

انـــي اتـــاني كتـــاب كنـــت تابعـــه ... الـــيَّ منـــك ولـــم اقبـــل مـــع العيـــر
مـــا حملـــت ناقـــة مـــن ســـوقة رجـــلا ... مثلـــي اذا الـــريح لفتنـــي علـــى الكـــور
اكـــرم قومـــا واوفـــى عنـــد مضـــلعه ... لمثقـــل مـــن دمـــاء القـــوم مبهـــور
الا قريشـــــا فـــــان الله فضـــــلها ... مـــع النبـــوة بالاســـلام والخيـــر[5]

وبعد هذا لم نجد ناقدا حديثا وقف عند التحليل النقدي الذي يتناول ابيات الفرزدق بل هي احكام عامة لم تبنَ على حقيقة او تحليل .

المـــدح .

المدح عند العرب هو ذكر لمحاسن الخصال عند شخص او جماعة ، وذكر صفات تؤكدها وتضاعف منها ، كالشجاعة والكرم والايثار والعفة...الخ[6] . وسبيل

---

[1] تاريخ الرسل والملوك ، 95/2 .
[2] اخبار القضاة ، 51/3 .
[3] انساب الاشراف ، 268/11 .
[4] الاغاني ، 354/21-355 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص191 .
[6] عيار الشعر ، ص18-19 .

الشاعر في المدح ان يسلك الايضاح الاشادة بذكره للمدوح وان تكون معانيه جزلة ، والفاظه نقية غير مبتذلة ومراعاة التقصير والتجاوز والتطويل[1] .

ومما لا شك فيه ان العصر الاموي كان مثابة انطلق منها فن المدح ،اذ اصبح هذا الفن رائجا لسببين رئيسين ، **اولهما** . تذوق الخلفاء الامويين للشعر واستحسانهم لجيده ، وتقديم العطاءات سخية للشعراء الذين يفدون اليهم ، **وثانيهما** . تعمد الخلفاء الامويين جمع الشعراء حولهم لاغراض دعائية ، فالدولة انذاك كانت تعاني من كثرة الثورات والاضطرابات السياسية ، الامر الذي كان يدفع الخلفاء الامويين الى تقريب من يمدحهم ويقلل من شان خصومهم السياسيين والتشهير بهم .

وعلى هذا الاساس فقد تطور ونما فن المدح اكثر مما كان عليه في الجاهلية وظهر بحلل جديدة ومعان مستحدثة ، واتجاهات جديدة بفعل طغيان اجواء الصراع السياسي على جوانب الحياة كلها في العصر الاموي .

وكان الفرزدق من الشعراء الذين قدموا الى الخلفاء والولاة والامراء مادحين ، غير اننا لا نجد له سبقا في التقرب الى الخلفاء الامويين على الرغم من العطايا السخية التي كان يحصل عليها الشعراء انذاك من الخلفاء الامويين ، فلا نجد في ديوانه مدحا لمعاوية بن ابي سفيان او ابنه يزيد ولا لمروان بن الحكم او ابنه عبد الملك[2] .

وقد تناول النقاد القدامى المدح عند الفرزدق كبقية فنونه الاخرى ، فحين سمع يونس بن حبيب قول الفرزدق في بشر بن مروان :

تغدو الرياح فتمسي وهي فاترة وانت ذو نائل يمسي وما فترا[3] ،

---

[1] العمدة ، 128/2 .

[2] تاريخ الشعر العربي ، د. يوسف خليف ، ص162 . يعلل د. شاكر الفحام هذه الظاهرة في مدائح الفرزدق ، بان الفرزدق كان ينتمي الى بيت من اشرف بيوتات العرب وامجدها ، فكان توجههة نحوالمفاخرة والمهاجاة وحسب ، ولم يجد ما يستدعي لان يطرق باب المديح ، حتى فر من زياد بن ابيه ، فامتدح سعيد بن العاص ، والي المدينة . ينظر الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص399 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص206 .

قال : " كان والله من مداحي العرب"[1] .

ويشير الجاحظ الى ان الفرزدق " اذا مدح رفع من شان ممدوحه "[2] ، والجاحظ في رايه هذا يؤكد ان الفرزدق كان في اماديحه حريص على ان يكون بليغا في قوله ، قادرا على رصد الجوانب التي بامكانه ان يستغلها للرفع من شان الممدوح .

كما يشير ابن رشيق القيرواني الى ان الفرزدق لديه من المديح ما هو غريب[3] ، ولم يحدد استشهادا محددا لاظهار وجه الغرابة في مدحه[4] .

ويعد ابو هلال ابو الحسن العسكري ، ان اجود ما قيل في مدح الرجل الجواد ، قول الفرزدق :

لـه راحـة بيضـاء ينـدى بنانهـا ، قليـل اذا اعتـل البخيـل اعتلالهـا

جـواد اذا دعتـك يومـا يمينـه وعـدت غـدا عـادت عليـك شـمالها[1]

---

[1] شرح الشافية ، 328/4 .

[2] البيان والتبيين ، 83/4 .

[3] العمدة ، 78/1 .

[4] للفرزدق قصيدتان متميزتان في هذا الجانب ، الاولى رائية وجهها لمدح الوليد بن عبد الملك . وقد بلغت ابياتها سبعة واربعين بيتا ، ابتدأها بشكل فيه شيء من الغرابة ، ا ذ عبر من خلال (18) بيت الاولى بالتعبير عن شكوى اهل العراق والحال المأساوي الذي وصل اليه امرهم والجوع الذي اهلك زرعهم وانعامهم ، ومنها :

كم من مناد والشريفان دونه الى الله تشكى والوليد مفاقره

يبيت يرامي الذئب دون عياله ولو مات لم يشبع عن العظم طائره

اغث مضرا ان السنين تتابعت عليها بجز يكسر العظم جازره

ثم اغتنم الفرصة من خلال ذلك لمدح الوليد والترحيب بعهده . اما القصيدة الثانية فهي التي يمتدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق . اذ بلغت ابياتها سبعة وثلاثين بيتا . ابتدأها بحوار بينه وبين زوجته النوار بلغ احد عشر بيتا ، استغلها الشاعر للتعبير عن فخره بنفسه قائلا :

فاني يا نوار ابي بلائي وقومي في المقامة ان اعابا

هم رفعوا يدي فلم تنلني مفاضلة يدان ولا سبابا

ثم يعرج في بقية القصيدة الى مدح الحجاج واظهار قوته . ينظر : ديوان الفرزدق ص, ص75-77 ، 219-222 .

ومن الواضح جدا ان النقاد القدامى من خلال هذه الاراء انما يعبرون عن اعجابهم بشعر الفرزدق ، ويشيرون الى انه تميز بفن المدح عن بقية الشعراء الاخرين .

الا ان هناك من كان يتخذ موقفا مغايرا تماما في هذا الجانب ، اذ وصفه ابو عبيدة (معمر بن المثنى) (ت210)هـ بالجشع والشراهة في طلب العطاء من ممدوحيه[2] ، ولا ابا عبيدة ليس من معاصري الفرزدق فمن المؤكد انه قد استند الى روايات قيلت في هذا المجال[3] ، ولا نرى ان الفرزدق يشذ عن غيره من الشعراء الذين سبقوه او تلوه في التكسب . واذا كان ما ذهب اليه ابو عبيدة مرده ان الفرزدق سيد قومه ، فهو ايضا في هذا المجال لم يختلف عن شعراء عديدين كانوا ينتمون الى عوائل كريمة في قومهم كزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني .

غير ان النظر الى الامر نظرة واقعية وموضوعية ، تؤكد ان الفرزدق كان كريما سخيا وهو بصفته كسيد في قومه تقع عليه التزامات يفرضها واقع الحال ويبدو ان هذا هو الذي جعله ملحا في طلب المال من الخلفاء وغيرهم بهذ الشكل .

ومن القضايا النقدية التي تصدرت الموقف النقدي عند المحدثين قضية (الصدق و الكذب) فهل امتاز الانموذج المدحي عند الفرزدق بالصدق ؟ ام انه كان يتملق للامويين ولا يمدحهم بصدق ؟ .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص471 .

[2] انساب الاشراف ، 52/11 .

[3] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، س1 , ص330-331 . يروي ابن سلام ان الفرزدق وفد على احد الموسورين دون دعوة واستمنحه , وتقبله عروضا بدل النقد في مدحه لعبد الله بن صفوان .

لقد وجدنا نقادا مثل جرجي زيدان وبطرس البستاني وجورج غريب وكمال ابي مصلح واخرين[1] يتهمون الشاعر بالكذب والتملق للامويين . فهو يقول :

اما الوليد فان الله اورثه بعلمه ملكا ثابت الدعم[2] ،

ومدحه لهشام بن عبد الملك قائلا :

راك الله اولى الناس طرا باعواد الخلافة والسلام[3] ،

غير ان موقف الفرزدق كان قلقا في هذا الامر ، اذ يصل احيانا الى حد التناقض ، ففي الوقت الذي يمدحهم ويضفي عليهم اروع صفات المدح نجده يهجو هشاما بقوله :

يقلب عينا لم تكن لخليفة مشوهة حولاء باد عيوبها[4] ،

وهناك من يشير الى ان الفرزدق لم يكن يابه بالمطالع الغزلية في شعره حينما يمدح[5] ، ونرى ان هذا الراي يبدو تعميما لم يبرهن عليه بالشكل المطلوب ، فنجد أن النقاد لم يشيروا الى جانب مهم في هذا الاطار اذ ان الفرزدق حينما يقف امام ممدوحه يمدحه على قدر اهميته ومكانته ومثال على ذلك ردّه المفحم لبلال بن ابي بردة[6] .

---

(1) تاريخ اداب اللغة العربية ، جرجي زيدان , 249/1 ؛ ادباء العرب في الجاهلية والاسلام ، بطرس البستاني ص 351–353 ؛ نماذج شعرية محللة , جورج غريب ، ص81 . الفرزدق حياته وشعره ، كمال ابو مصلح واخرون ، ص29–30 .

(2) ديوان الفرزدق ، ص538 .

(3) المصدر نفسه , ص601 .

(4) ديوان الفرزدق ، ص45 .

(5) ادباء العرب في الجاهلية والاسلام ، ص358 .

(6) حينما جاء الفرزدق مادحا بلال بن ابي بردة لم يعجبه شعره فقال له : هلكت وخرفت وذهب شعرك ، اين قولك في سعيد ابن العاص والعباس بن الوليد ، فقال الفرزدق : جئني بحسب كاحسابهم اقول فيك مثل قولي فيهم ، الاغاني ، 387/21 .

ولذا ان اغلب اماديحة للولاة والخلفاء كانت بمطالع غزلية جميلة كقصيدتيه بمدح هشام بن عبد الملك[1] ومدحتيه ليزيد بن عبد الملك[2] ومدحه العباس بن الوليد[3] والوليد بن عبد الملك[4] .

ومن هذا نستنتج ان قصيدة المدح عند الفرزدق ترتبط بمكانة الممدوح من جهة واستخدام المقطع الغزلي من جهة اخرى .لذا فلا يعني ان الفرزدق لم يكن يهتم بالمقطع الغزلي بل ان استخدامه لتلك المطالع يرتبط باهمية القصيدة.

وتناول النقاد العوامل المؤثرة في اماديح الفرزدق ، فوجدوا ان في مقدمة تلك العوامل التغيرات السياسية والاجتماعية والاضطرابات التي رافقتها ، فضلا عن المبادئ المثالية للاسلام التي اثرت من الناحيتين الفكرية والسياسية في شعر الفرزدق حدا ، ان يمدح الحجاج اتقاءا ورهبة وخشية , وعلى الرغم من هذا فان فتورا عاطفيا كان يشوب مدائح الفرزدق لخليفة كهشام بن عبد الملك على الرغم من كثرتها[5] .

وكان المدح في عصر الفرزدق يمثل اتجاهات مختلفة ، فهو وثيقة انتماء سياسي احيانا ، واحيانا اخرى كان وسيلة للتقرب من للحاكم، فضلا عن كونه وسيلة للتكسب ، واذا كان المظهر العام لمدح الفرزدق يشير الى توجهات سياسية حين يمدح علي بن الحسين (رضي الله عنهما) ، او يساند مصعب بن الزبير , او يمتدح الامويين ، فان ذلك المدح لم يكن يمثل جميع الدوافع وراء مدائحه , فهو قد يمتدح اناسا عاديين مقابل مبالغ زهيدة من المال وهذا يدل على ان عوامل عديدة كانت تؤثر في شعر الفرزدق منها سياسي ومادي وقبلي واجتماعي[6] .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص370 , 552-554 .

[2] المصدر نفسه ، ص646-647 , 297-301 .

[3] المصدر نفسه ، ص374 .

[4] المصدر نفسه ، ص248 .

[5] التطور والتجديد ... ، د. شوقي ضيف ، ص147-151 .

[6] تايخ الادب العربي : حنا الفاخوري ، ص287-288 ؛ نصوص من الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص257-259 , 260 .

ونرى ان هذا الراي هو في الحقيقة اقرب الاراء الى طبيعة المدح عند الفرزدق ، فقد ذكرنا ان الفرزدق لم يكن علويا ، كما لم يقف الى جانب الامويين ، وله من المدائح ما كان باعثه التكسب او رضا القبيلة او حنقها على قبيلة اخرى او شخص اخر ، فضلا عن الخوف من بطش الوالي او الخليفة ، وبذلك فان المدح عند الفرزدق من وجهة نظر الباحثين المحدثين ، هو –اذا صح التعبير– مدح لمقتضيات الضرورة لا اكثر .

ومدح الفرزدق كان يمثل مرحلتين ، كانت الاولى مرحلة زهو وتعال ، فهو لا يمدح الا الجدير بالثناء كقوله في مدح عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة الثقفي :

وما ساقها من حاجة اجحفت بها اليك ولا من قلة في مجاشع

ولكنها اختارت بلادك رغبة على ما سواها من ثنايا المطالع[1] .

والمرحلة الثانية كانت تمثل الشاعر الاموي ، فلا تجد شاعرا دافع عن بني امية فاحسن في دفاعه كالفرزدق ، والذي كان يتحرى حجج الخصوم ، ويجهد نفسه لايجاد الحجج التي يرد بها عليهم ليفحمهم ، ومثال على ذلك قوله في سليمان بن عبد الملك :

جعل الاله لنا خلافته برء القروح وعصمة الجبر

كم حل عنا عدل سنته من مغرم ثقل ومن اصر[2] ،

وهناك من يرى ان اماديحه الاخيرة كثر فيها الاتكاء على كلمات بعينها كتكرار قوله (رايت بني مروان)[3] في مدحه لهشام بن عبد الملك كما افتقرت الى خصب المعاني كقوله :

حلفت لئن ضمت الى اهلي بمالك لا يزال الدهر شعري

يجد بكم بني زيد ثنائي ثناء حامدا مع كل سفر[1]

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص341 .

[2]. الاصر : العبء – الذنب الثقيل ، المصدر نفسه ، ص232 .

[3] ينظر المصدر نفسه ، ص56–59 ، اذ ذكر الكلمة ثلاث مرات .

كما ساد التعقيد والغموض والارتباك في ذهن الشاعر كقوله في مدح ابان الوليد بن مالك الزيدي :

وكنتم لهذا الناس حين اتاهم رسول هدى الايات ذلت رقابها

لكم انها في الجاهلية دوخت لكم من ذراها كل قرم صعابها[2]

وان اماديحة كانت قصيرة على الرغم من جزالتها ، على عكس شعراء اخرين عاصروه كانت اماديحهم تتميز بالطول[3] .

واذا كانت هذه الاراء استندت الى نماذج شعرية معينة كانت دليلا لاثباتها ، فمن النماذج الشعرية التي يمكن ان نختارها للرد على هذه الاراء هو مدحته الرائية لسليمان بن عبد الملك التي بلغت ابياتها تسعة وتسعين بيتا ، وقد قالها الشاعر بعمر يناهز الثمانين ، والتي تدفقت فيها عواطف الشاعر فكانت بديعة الالفاظ ، فصيحة الاسلوب ، ابياتها سهلة ، استفتحها بذكر زوجته النوار قائلا :

طرقت نوار ودون مطرقها جذب البرى لنواحل صغر

ومنها :

احييت انفسنا وقد بلغت من الفناء ، ونحن في دبر

فلقد عززتنا بعد ذلتنا بك ، بعد ما نأبى عن القسر

اصبحت قد نجعت نصيحتنا لك ، والمقام وايمن الستر

احييت انفسنا وقد هلكت وجبرت منا واهي الكسر[4]

ويمضي ليمتدح هشام بن عبد الملك بميمية بلغت ابياتها خمسة وسبعين بيتا لم تكن اقل من سابقتها في مدح سليمان تدفقا وفصاحة وسهولة اذ يقول فيها :

اغيثي من ورائك من ربيع امامك مرسل بيدي هشام

---

(1) ديوان الفرزدق ، ص294 .

(2) ديوان الفرزدق ، ص55-56 . لمزيد من الاماديح التي قالها الشاعر في سنواته الاخيرة . ينظر : الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص410-411 .

(3) الفرزدق ، حياته وشعره ، كمال ابو مصلح واخرون ، ص29-30 .

(4) ديوان الفرزدق ، ص230-236 .

الام تلفتـــــين وانـــــت تحتـــــي وخيـــر النـــاس كلهـــم امـــامي
اذا مـــا ســـار فـــي ارض تراهـــا مظللـــة عليـــه مـــن الغمـــام
رايتـــك قـــد مـــلأت الارض عـــدلا وضـــوءا وهـــي ملبســـة الظـــلام[1] .

وهذه القصيدة دليل اخر على أن الفرزدق في اماديحة لم يشخ شعره ، وان تعرض بعضه لعوامل الشيخوخة غير أن الشاعر ظل محافظا على قريحته الشعرية . وظل قادرا على أن يستطرد بالقصيدة عبر عدد غير قليل من الابيات ، يرسم من خلالها الصورة المعبرة ، ولذا نجد أن ذلك الحكم كان حكما قاسيا ، لم يعط الشاعر حقه الكافي .

وصفوة القول فيما قيل عن مديحة قديما وحديثا يتمثل بانه اجاد فن المدح ايما اجادة ، على الرغم من انه لم يكن له في بواكير شعره الاولى قصائد مادحة واشار النقاد الى هذه الاجادة والتفوق في هذا الفن . اما تكسبه فهو لم يخرج عن الاطار الذي درج عليه الشعراء في عصره من اقبال على بلاط الخلفاء . بل ان هناك من اكد ان الفرزدق قد تاخر بعض الوقت في الوفادة الى تلك البلاطات .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص597-601 .

الرثـــاء .

الرثاء : بكاء ونواح وعويل على الميت بالفاظ حزينة مؤلمة كثيرة الحزن تستمطر الدموع وهو ندب للميت[1] ، وسبيله ان يكون ظاهره التفجع بين الحسرة ، مخلوطا بالتلهف والاسف والاستعظام[2] ، وهو من الفنون التي ابدع فيها العديد من الشعراء والشاعرات وهو تعبير عن خلجات قلب حزين ، فيه لوعة صادقة وحسرات وهو بذلك من الموضوعات القريبة الى النفس لان فيه تعبيرا قلما يشوبه التكلف[3] .

وينقل المرزباني حوارا دار بين الاصمعي (ت216) هـ وبشار بن برد ، ينقل الاصمعي عن بشار قوله ، " كان لجرير ضروب من الشعر لم يكن للفرزدق فيها شيء " ، ويستدل بشار على ذلك ، بان النوار زوج الفرزدق حينما ماتت لم يقدم الفرزدق على رثائها ، فما ناحوا عليها الا بشعر جرير[4] .

ونجد في هذه الرواية ايماءا بان الفرزدق لم يكن يجيد الرثاء ورثاء المرأة على وجه الخصوص ، فهل ان ما نقله المرزباني كان صحيحا ، ان الاجابة الموضوعية عن هذا الرأي تبدا اولا باستطلاع ديوان الفرزدق للتاكد من مدى مصداقية هذا الراي والحكم عليه . لقد كان لغالب ابي الفرزدق اثر كبير في حياته، ونجد اثره كذلك في رثائه له ، فهو يقول :

الا ايها السؤال عن جلة القرى وعن غالب والقبر من دون غالب

لقد ضمت الاكفان من ال دارم فتى فايض الكفين محض الغرايب

فمن لقرى المقرور في ليلة الصبا وساع على اثار تلك النوايب[5] ،

---

[1] شرح الحماسة ، المرزوقي ، 2/995-996 .

[2] العمدة ، 1/147 .

[3] الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيلى الجبوري ، ص195 .

[4] الموشح ، ص116 . وكان جرير قد رثا النوار زوج الفرزدق بقوله :

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم من للعرين اذا فارقت اشبالي

الا تكن لك بالديرين باكية فرب باكية في الرجل معوال

فارقتني حين كف الدهر بصري وحين صرت كعظم الرمة البالي

ديوان جرير ، ص345 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص 38 .

ويقول :

ورثت ، الى اخلاقه ، عاجل القرى ، وضرب عراقيب ألمتالي شبوبها[1] ،

ويستذكر الابل التي عقرها ابوه في الكوفة :

انا ابن تميم لعاداتها قرومًا نمت وليوثًا بحورا

ترى الجزر حول بيوتاتهم عقيرا نكوس واخرى بعيرا[2] ،

ويذهب في رثاء ابيه الى حد ان جميع المحتاجين بحاجة الى البكاء عليه لانهم افتقدوه :

وما نحن نبكي غالبا ليس غيرنا ولكن سيبكي غالبا كل عايل

فليت المنايا كن موتن قبله وعاش ابن ليلى للندى والارامل[3] .

وانطلاقا من اعتزاز الفرزدق بقبيلته فهو يصور بصدق حزنه الشديد على فرسان تميم الذين ماتوا في حومة الوغى :

وقفت فابكتني بدار عشيرتي على رزئهن الباكيات الحواسر

غدوا كسيوف الهند ورّاد حومة من الورد اعيا وردهن المصادر

فوارس حاموا عن حريم وحافظوا بدار المنايا والقنا متشاجر

كانهم تحت الخوانق اذ عدوا الى الموت اسد الغابتين الهواجر[4] ،

ويتصاعد حزنه وتتعالى حسراته على قومه الذين فتكت بهم فتنة ابن الاشعث عام (83)هـ والتهم منهم الطاعون ما التهم . اذ يقول :

بكيت على القوم الذين هوت بهم دعائم مجد كان ضخم الدسائع

فان ابك قومي ، يا نوار ، فانني ارى مسجديهم منهم كالبلاقع

خلاءين بعد الجهل والحلم فيهما وبعد عبابي الندى المتدافع

على ان فينا من بقايا كهولنا اساة التاني والمقطعات الصوارع[5]

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص59 .

[2] المصدر نفسه ، ص269 .

[3] المصدر نفسه ، ص420 .

[4] المصدر نفسه ، 192 .

[5] الدسائع : ضخم الدسيعة ، (كبير القصعة) ، واراد الهنا العظيم الاصل ، البلاقع : الواحد بلقع ، الدار التي فرت من (اهلها) ، المصدر نفسه ، ص341-342 .

كما انه يرثي ابنين له من النوار استلبتهما منه المنية ، اذ يتناول هذا الامر برثاء نجد فيه الفرزدق فذا في تصوير عالم الموت والرعب وحالة الانفصال بين عالم الاحياء وعالم الاموات . فيبلغ ذروته في الرثاء حين يقول :

ومحفـــورة لا مـــاء فيهـــا مهيبـــة يغطـــى بـــاعواد المنيـــة بابهـــا
انـــاخ اليهـــا ابنـــاي ضـــيفي مقامـــه الـــى عصـــبة مـــا تســـتعار ثيابهـــا
اذا ذكـــرت اســـماؤهم او دعـــوا بهـــا تكـــاد حيـــازيمي تفـــرى اصـــلابها[1] .

ورزء بموت ولدين اخرين له فيرثيهما بمرثية يقول فيها :

تمنـــى المســـتزيدة لـــي المنايـــا وهـــن وراء مرتقـــب الجـــدور
فـــلا وأبـــي لمـــا اخـــش ورائـــي مـــن الاحـــداث والفـــزع الكبيـــر
باربعـــــة رزئـــــتهم وكـــــانوا احـــب الميتـــين الـــى ضـــميري
ولـــو كـــان البكـــاء يـــرد شـــيئا على الباكي بكيت على صقوري[2] .

ويعبر عن حزنه العميق لاخيه الاخطل عبر ابيات يرثيه بها ، ويعبر عن ارتباطهما بابيهما غالب :

ابـــى الصـــبر انـــي لارى البـــدر طالعـــا ولا الشـــــمس الا ذكرانـــــي بغالـــــب
شـــبيهين كانـــا بـــابن ليلـــى ومـــن يكـــن شبيه ابن ليلى يمح ضوء الكواكب[3] ،

ويقول :

لعمري لـئن كـان ابـن امـي دعـت بـه شـــعوب مـــن الاحـــداث ذات ضـــرير
لقـــد كـــان معجـــالا قـــراه ، وجـــاره اعـــز مـــن العصـــماء فـــوق ثبيـــر
اخـي مـا اخـي ؟ مـا من اخ كـان مثلـه لليلـــة ويـــح للقـــرى ، ونصـــير[4] .

ويرثي محمد بن العاص بن ابي سعيد بمرثية لاتقل في صدقها وروعة تصويرها عن رثائه لابنائه واخيه :

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص643 .

[2] المصدر نفسه ، ص194-195 .

[3] المصدر نفسه ، ص80 .

[4] الشعوب : المنية . الضرير : الضرر . المصدر نفسه ، ص245 .

ومـا مـن فتـى كنـا نبيـع محمـدا بـه حـين تعتـز الامـور عظامهـا
سـابكيك مـا كانـت بنفسـي حشاشـة ومـادب فـوق الارض يمشـي انامهـا
فهـوّن وجـدي ان كـل ابـي امـرئ سـيثكل او يلقـاه منهـا لزامهـا
وقـد خـاب مـا بينـي وبـين محمـد ليـال وايـام تنـاءى التئامهـا[1] ،

ورثا العديد من اشراف القوم واولي الامر ، فقد رثا سلم بن زياد بن ابيه[2]، وبشر بن مروان والي العراق[3] ، وعند موت ابن الحجاج واخيه في جمعة واحدة سنة (91)هـ رثاهما الشاعر بقصيدة طويلة[4] ، وكان الحجاج يتمثل حين حلت به هذه الفاجعة بقول الفرزدق :

وما ابنك الا ابن من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين المآتم[5] ،

ويقف الفرزدق ليشير الى اهميته في حياة قبيلته ، ويدعو الناس الى ان يرثوه بما يستحقه من رثاء ، فهو حامي ذمار مجاشع ، اذ يستحق كل الصفات الجميلة التي تقال فيه:

الا ليـت شـعري مـا تقـول مجاشـع اذا قـال راعـي النيـب مـات الفـرزدق
الـم اك اكفيهـا واحمـي ذمارهـا وابلـغ اقصـى مـا بـه متعلـق[6] .

ان ما تقدم من استشهادات توضح لنا ان الفرزدق كان من الشعراء الذين طرقوا باب الرثاء ، فكانت لهم مراث متميزة فيها من صدق التعبير والبراعة ما يدلل على ان الفرزدق قد اجاد هذا الفن (وان لم يكن فنه الاول) ، ووجدنا لديه صورا تعبيرية جميلة صور فيها الفراق والموت المرعب ، باقتدار تام ، واذا كان عدم رثائه لامه (لينة بنت قرضة) وزوجته النوار يعد من الامور التي يؤاخذ

---

(1) اللازم : الموت ، ديوان الفرزدق ، ص523 .
(2) المصدر نفسه ، ص238-239 .
(3) المصدر نفسه , 193-194 .
(4) المصدر نفسه ، ص344-346 .
(5) المصدر نفسه ، ص 535 .
(6) المصدر نفسه ، ص407 .

عليها، فهذا لا يعني انه كان عاقا لامه ، فهو كان قد حج بها . اذ ذكر انه كان حاجا بامه يوم لقي الامام الحسين (عليه السلام) في الصفاح[1] ، واعترف الفرزدق بفضل اخواله عليه ، وفضل خاله (العلاء بن قرضة) على موهبته الشعرية[2] . فضلا عن ان الشعراء القدماء لم يألفوا رثاء امهاتهم . اما عدم رثائه النوار ، فهو تعبير عن موقفه من رثاء المرأة وايمانه ان بكاء المرأة غير مستحب[3] كما ان جريرا ليس كالفرزدق . فليس لابائه ولا لعشيرته ما لاباء الفرزدق وعشيرته من الماثر والامجاد ، فالنفسيتان مختلفتان نفسية مزهوة بالامجاد والمناقب الحميدة ونفسية تاسى وتحزن لانه لا امجاد لها .

اما رثاؤه لحدراء الشيبانية زوجته التي ماتت قبل ان يصلها ، فالامر مختلف ، فهو لم يعاشر حدراء ، غير ان شروعه بالزواج منها اصبح مدارا لهجاء جرير والسخرية منه[4] ، فاصبحت جزءا من الخصومة التي اشتدت بين الطرفين ، وكان هجاء جرير للفرزدق في هذا الجانب يحتم عليه الرد على جرير بعد ان ماتت حدراء ، وحين رثاها الفرزدق اشار الى امرين مهمين ، اولهما انه يؤبن الاشراف ويرثي الشجعان ويبكي على قبورهم ولا يبكي على قبور من هم اهون منهم كما فعل جرير في رثائه زوجته[5] ، وثانيهما ، الرد على جرير والسخرية منه . ومن هذه القصيدة :

يقولون : زر حدراء ، والترب دونها ، وكيف بشيء وصله قد تقطعا

---

[1] ينظر : معجم البلدان ، مادة الصفاح .

[2] ينظر : ديوان الفرزدق ، ص492 ، 493 .

[3] يشير ابن رشيق الى ان " من اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثي طفلا او مرأة لضيق الكلام عليه فيهما وقلة الصفات " ، العمدة ، 154/2 .

وتجدر الاشارة الى ان الشعر الجاهلي قد عرف شعراء رثوا زوجاتهم كرثاء عمرو بن قيس بن مسعد المرادي ، لاخت زوجته وابنتها ، كذلك فعل العوام بن كعب المازني . لمزيد من التفاصيل ينظر : معجم الشعراء ، ص 60-64 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، 390-400 .

[5] رثا جرير زوجته بقوله :

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

ديوان جرير ، ص862 .

ولســـت ، وان عـــزت علـــيَّ بزائـــر ، ترابـــا علـــى مرســـومة قـــد تضعضـــعا
واهـــون مفقـــود ، اذا المـــوت نالـــه علـــى المـــرء مـــن اصـــحابه قـــد تقنعـــا
يقولـون ابـن خنزيـر بكيـت ، ولـم تكـن علـــى امـــراة عينـــي اخـــال لتـــدمعا
واهـــون رزء لامـــرئ غيـــر عـــاجز ، رزيـــــة مـــــرتج الـــــروادف افرعـــــا
ومـــا مـــات عنـــد ابـــن المراغـــة مثلهـــا ولا تبعتـــه ظاعنـــا حيـــث دعـــدعا[1] .

وبعد هذا هل كان الفرزدق صادقا في كل مراثيه ؟ . ان الشكوك تحوم حول مصداقيته في رثاء بنيه ، اذ انه حين قرا مرثية لابن نباتة ، سأله "ارايت ابني" فقال ابن نباتة "لا" فاجابه الفرزدق " والله ما كان يساوي عبائته "[2] .

وعلى الرغم من ان هذه الرواية لا تكشف الا عن تناقض واضح في شخصيته ، غير اننا لا نستبعد الالتباس بين ابنائه الذين رثاهم ، وابنه الذي هجاه بسبب عقوق له ، اذ قال عنه :

ان ارعشـــت كفـــا ابيـــك واصـــبحت يـــداك يـــدا ليـــث فانـــك جاذبـــه
اذا غلـــب ابـــن بالشـــباب ابـــا لـــه كبيـــرا فـــان الله لا بـــد غالبـــه[3]

وهو من الامور التي نجدها عادة ما تحصل في الروايات التي تنقلها الينا كتب التراث . خاصة وان الفرزدق قد كثرت زيجاته وتعدد ابناؤه .

ويذهب النقد الحديث الى ان عاطفة الفرزدق كانت صلبة ، ويعلل ذلك بانه كان ينظر الى الحياة على انها طريق يبدا بظلام القوة الازلية في الرحم وينتهي بالظلام الابدي في القبر[4] ، وهي حسبما يبدو لنا تاكيد للنظرة المجردة عند الفرزدق التي تخلو من عاطفة الابوة .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص364 .

[2] المصدر نفسه ، ص263 .

[3] المصدر نفسه ، ص 97 .

[4] ينظر : ادباء العرب ، بطرس البستاني ، ص335 . الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص38 ؛ الفرزدق حياته وشعره ، اسماعيل اليوسف ، ص29-30 .

ونعتقد ان هذا الراي بحاجة الى وقفة ، لان الشاعر ومن خلال ديوانه لم يوح الينا بانه بتلك الدرجة الخالية من الاحاسيس فنراه ينطلق ببعض ابياته التي سخرها للرثاء من منطلق ايماني فيناشد زوجته قائلا :

وما ابنك الا ابن من الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين الماتم[1]

كما نستشعر حزنا عميقا وتحرقا على وفاة ابنائه فهو يرى احلامه قد تلاشت بفقدهم بعد ان كان يتمنى ان يكون حوله رجال من صلبه يقفون ليشدوا ازره ان المت به ملمة اذ يقول :

هزبر اذا اشباله سرن حوله تشظت سباع الارض من النحائم[2]

ومن هذين المثالين وما تقدم من استشهادات نحس بان الشاعر كان وثيق الصلة بالحياة ينظر اليها من خلال وشائج مليئة بالعاطفة . واود ان اشير الى ان الرثائين في الشعر العربي سواء أكانوا رجالا ام نساءا تدفعهم الى الابداع في هذا الفن حالات شديدة التاثير تؤدي الى حدوث انقلاب مفاجيء في حياتهم كالخنساء ومتمم بن نويرة وغيرهم . ولا نجد ان حدثا جللا كالذي حدث في حياة هؤلاء قد مر به الفرزدق .

الغـــزل .

وهو ما كان حلو الالفاظ سهل المعاني غير غامض وان يختار له ظاهر المعنى لين الايثار . وهو " الف النساء والتخلق بما يوافقهن "[3] .

ويذكر ابن سلام (ت232هـ) ان " من الشعراء من كان يتعهر في جاهليته ولا يبقي على نفسه ولا يتستر ، منهم امرئ القيس ، والاعشى ، وكان الفرزدق اقول اهل الاسلام في هذا الفن "[1] .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص 535 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص 534 . النحائم : الاصوات العالية التي يطلقها السبع او الاسد .

[3] العمدة ، 2/116-117 .

ان ابن سلام في قوله هذا يؤكد ان من الشعراء من كان يقول الغزل المتعهر ، ويضع الفرزدق في مقدمة الشعراء الاسلاميين الذين قالوا في هذا الفن ، ويشير ديوان الفرزدق الى غزل متعهر ، عبّر من خلاله عن شهوته الجنسية ومتعه الحسية بشكل مباشر صريح . فضلا عن ان اخباره تشير الى أن مجالس الخمر والغناء ودور القيان كانت قد اجتذبته منذ وقت مبكر من حياته[2] ، ويبدو ان نشأة الفرزدق نشأة اشراف القوم واكتفاءه المادي هو ما دفعه الى هذا التوجه ، فالجاه والفراغ عوامل تؤدي بالمرء الى البحث عن امور تسلية ، فكان الشراب والمراة هما ما اجتذبا الفرزدق .

ولان الغزل فن رقيق يتطلب من المرء حينما يخوض به ، ان يجد من الالفاظ رقيقها وعذبها ، وان يجيد الشاعر المتغزل حسن الشكوى والصبابة ، وان يبث اشواقه لحبيبه بشكل هادئ جذاب ، ولنا في تراثنا العربي امثلة كثيرة ، شاخصة لشعراء ولجوا هذا الفن فاجادوا به ايما اجادة ورسموا صورا على درجة من الروعة والدقة والتمام[3] .

والفرزدق بشكله وطبعه الجاف ومتانة الفاظه وجزالتها ، كان يعاني من هذا الجانب معاناة ظاهرة في شعره فهو لا يحسن تشكي الصبابة ، ولا يبث الوجد بسبب هذا الطبع وهذا واضح من خلال المطالع الغزلية التي استفتح بها قصائده ، اذ يمر عجلا بتلك المطالع ، فلا تتجاوز تلك المطالع في احسن الاحوال سبعة ابيات[4] .

---

[1] طبقات فحول الشعراء ، ص34-38 .

[2] عيون الاخبار ، 198/3 ؛ اخبار القضاة ، 103/3 .

[3] من امثال اولئك ، عمر بن ابي ربيعة وجميل بثينة ، وكثير عزة ، وغيرهم .

[4] اجرى د. شاكر الفحام احصائية في المطالع الغزلية لشعر الفرزدق وكانت النتائج كالاتي:
أ-مطالع غزلية بيت واحد : ص273 , 347 , 423 , 674 , 822 .
ب-مطالع غزلية بيتين : ص3 . 7 , 52 , 74 , 262 .
ج-مطالع غزلية ثلاثة ابيات : ص53 , 168 , 404 , 417 , 628 , 654 , 666 , 658 , 769 .
د-مطالع غزلية اربعة ابيات : 219 , 286 , 660 , 754 .

ويبدو ان العديد من العوامل قد تظافرت لترسم معالم ذلك الغزل المتعهر عند الفرزدق , فافتقاره للغزل الرقيق ، وشدة حرصه على التلذذ الحسي بالمراة ، فضلا عن تعرفه على حياة مترفة في المدينة ، كانت عوامل متظافرة امتزجت بمقدرة شعرية وثابة في نفس الفرزدق ، دفعت بشعره الى ذلك الغزل .

ومن يستطلع ديوان الفرزدق يجد الشاعر لاينظر الى المراة نظرة المحب , فهو يضع (ضمياء) التي احبها في شبابه المبكر عنوانا لهجاء اهلها والتشهير بهم ، اذ يقول :

واعيب ما في المنقرية انها شديد ببطن الحنظلي لصوقها

رات قومها سودا قصارا وابصرت فتى حنظليا كالهلال يروقها[1] .

وكانت صورة المراة في المدينة غير صورتها في البصرة فقد تعرف الفرزدق على مجتمع جديد ففي دور الغناء عرف البيض اللواتي ليس لهن شغل سوى الغناء والتحلي لمستمعيهن . وقضاء الساعات الطويلة في انس ومرح , فلا يجد سبيلا لغزله سوى الوصف والتعبير عن قضاء شهوته معهن ، اذ يقول :

اذا شئت غناني من العاج قاصف على معصم ريان لم يتخدَّد

لبيضاء من اهل المدينة لم تعش ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد

نعمت بها ليل التمام فلم يكد يروي استقائي هامة الحائم الصدي

وليست من اللائي القذان مقيظها ، يرحن خفافا في الملاء المعضد

حواريةٌ تمشي الضحى مرجحنة وتمشي العشيّ الخيزلى رخوة اليد[2] .

وفي المدينة قال رائيته التي يصف بها حبه لامرأة متزوجة من احد اشراف المدينة ، ويكشف عن مقدرته الفائقة على اغراء المراة وصعوده اليها بالحبال والنزول بنفس الطريقة ، مع اتخاذه اليقظة والحذر من ان ينكشف امره ، فيقول :

هـ-مطالع غزلية اكثر من اربعة ابيات : 23 , 78 , 89 , 150 , 202 , 489 , 678 , 808 , 831 , 851 , 890 . ينظر : ديوان الفرزدق طبعة الصاوي .

[1] طبقات فحول الشعراء ،ص327 ؛ ديوان الفرزدق ، ص396 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص139-140 .

فجـــاءت باســـباب طـــوال واشـــرفت قســـيمة ذي زور مخـــوف تراتـــره
اخـــذت بـــاطراف الحبـــال وانمـــا علـى الله مـن عـوص الامـور مياسـره
فقلت : ارفعا الاسباب لا يشعروا بنـا، ووليـت فـي اعجـاز ليـل ابـادره[1] .

وفي الديوان نجد فائية رائعة تعد من قصائده الجميلة ، يستهلها بذكر حدراء الشيبانية ، ثم يعطف على ذكر امراة مولعة به محبوسة في قصر ، بينه وبينها ابواب وحراس وكلاب ضارية ، ويجد الفرزدق ذريعة ساذجة ليوحي للسامع والقارئ بكيفية معرفته بحبها قائلا :

يبلغنـــا عنهـــا بغيـــر كلامهـــا الينـا مـن القصـر البنـان المطـرف[2] .

ويدعو ربه ان ينشغل بعلها بزمانه ، ويستجاب دعاءه ، فيصاب الرجل في عينيه فياتي هو منتحلا صفة طبيب يداويه ، ويبقى على هذه الحال مدة عامين يتواصل مع حبيبته .

عزفـت باعشـاش ومـا كـدت تعـزف وانكـرت مـن حـدراء مـا كنـت تعـرف
اذ انتبهـت حـدراء مـن نومـة الضـحى دعـــت وعليهـــا درع خـــز ومطـــرف
فكيـــف بمحبـــوس دعـــاني ، ودونـــه دروب وابـــواب وقصـــر مشـــرف
وصـــهب لحـــاهم راكـــزون رمـــاحهم ، لهـــم درق تحـــت العـــوالي مصـــفف
وضـــارية مـــا مـــر الا مـــا اقتســـمته عليهن خـواض الـى الطـن مخشـف
دعـوت الـذي سـوى السـموات ايـده ولله ادنـــى مـــن وريـــدي والطـــف
ليشـــغل عنـــي بعلهـــا بزمانـــه تدلهـة تمنـي عنـي وعنهـا فنسـعف
بمـا فـي فؤادينـا مـن الهـمَّ والهـوى فيبـــرأ منهـــاض الفـــؤاد المســـقف
فارسـل فـي عينيـه مـاءً علاهمـا وقـد علمـوا انـي اطـب واعـرف
فداويتـــه عـــامين وهـــي قريبـــة اراهـــا وتـــدنو لـــي مـــرارا فارشـــف

---

[1] الاسباب : الحبال ، القسيمة : اراد بها درتها ، التراتر : الشدائد ، العوص : الصعب ، المصدر نفسه ، ص 188–189 .

[2] المصدر نفسه ، ص385 .

ســـلافة جفـــن خالطتهـــا تريكـــة علـى شـفتيها والـذكي المسـوف[1] ،

غير ان الفرزدق بعد كل ذلك يصاب بانتكاسة في هذه القصيدة تكشف عن سذاجة واضحة حين يقول :

فيـــا ليتنـــا كنـــا بعيـــرين فـــلا نـــرد علـــى منهـــل الا نشـــل ونقـــذف

كلانـــا بـــه عـــرٌ يخـــاف قرافـــه على الناس مطلي المساعر اخشف[2].

وعلى الرغم من ان الشاعر يتدارك الامر في الابيات التالية لهذين البيتين ، موضحا ان تلك امنية العاشق الذي يحبذ الوحدة والانفراد بمحبوبته، الا انه لا يستطيع الخروج من المأزق الذي وقع فيه في هذه القصيدة التي حبكها بشكل جيد ، غير انه ارتبك في خاتمة المطاف ولم يرتق الى مصاف العاشقين .

ويعود بكل ما فيه من جزالة الشاعر وقوة التعبير ليقع في مازق اخر ، لا يقل سلبية عن سابقه في هذا الفن الرقيق ، اذ يقول :

يـا أخـت ناجيـة بـن سـامة التـي اخشـى عليـك بنـي ان طلبـوا دمـي

لـن يقبلـوا ديـة وليسـوا او يـروا منـي الوفـاء ولـن يـروه بيـوم[3]

الامر الذي ادى بالمرزباني الى ان يتصدى لهذين البيتين قائلا "فلعمري انه خلاف الغزل وما قاله الحذاق ، فان قتيل الهوى لايؤدى ولا يطلب بدمه"[4] . فهذا ليس بغزل من وجهة نظر المرزباني .

وبعد ، فحين سأل الفرزدق زوجته النوار عنه وعن جرير ، قالت : "... رايته شاركك في مر الشعر وغلبك في حلوه..."[5] فهل كانت تشير الى تفوق جرير عليه في هذا المضمار , نرى انها كذلك ولا شك .

والان لنتساءل ، هل كان الفرزدق بما عرف عنه من امكانية في نقد الشعر ومعرفته باساليبه واغراضه يدرك افتقاره لمقدرة الشاعر المتغزل الرقيق ؟ ان ما قاله

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص383-384 .

[2] المصدر نفسه ، ص385 .

[3] المصدر نفسه ، ص550 .

[4] الموشح ، ص 104 .

[5] الاغاني ، 260/21 .

الشاعر يكشف لنا عن تقويم دقيق لشعره ، اذ يقول :"ما احوج جريرا مع عفته الى صلابة شعري ، وما احوجني الى رقة شعره مع شدة فسقي"[1] .

ان الفرزدق في هذا الفن لم يكن من الشعراء الذين جاؤا بشئ جديد فيه واذا ما قورن بغيره من الشعراء ، نجد ان الهوة واسعة بينه وبينهم[2] وعلى الرغم من انه قد طرق باب القصص الغزلي محاولا اثبات جدارته فيه ، الا انه فشل في ذلك الى حد ما ، ويجد بعضهم قصور الفرزدق في الغزل ، كان دافعا لان يجعله يدخل الى موضوعاته في كثير من قصائده دون توطئة غزلية[3] .

ويعلل اخرون قصور الفرزدق في هذا الفن الى طبيعة نظرة الفرزدق للمراة ، فنظرته الشهوانية للمراة كانت عائقا لغزله ، اما قصيدته التي يصف فيها تسوره الى محبوبته بالحبال ، فهي وان كانت متكاملة من الناحية القصصية ، فقد كان اسلوبها جافا غليظا[4] .

والامر الاخر الذي لحظه النقاد في شعر الفرزدق تقليده لامرئ القيس بن حجر[5] .

ونرى امنيات الفرزدق صريحة في ان يكون شبيها بامرئ القيس بل انه يتصور انه قد فاق امرأ القيس في غرامه وجاوزه اذ يقول :

فلو ان امرأ القيس بن حجر ... ورآه معي لرأى غرامي

له منهن اذ يبكين الا ... يبتن بليلة هي نصف عام

وهن اليَّ مثل محلات ... يرين الماء في لهبان حامي[6]

---

[1] المصدر نفسه ، 260/21 .

[2] تاريخ الشعر العربي ، د. نجيب محمد البهبيتي ، ص142-143 ؛ الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص37-38 .

[3] تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص91 ؛ ادباء العرب في الجاهلية والاسلام ، بطرس البستاني ، ص358 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص187-188 .

[5] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص374-377 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص598 .

وهـو بـذلك يبـاري امـرأ القـيس بوسـامته وحضـوته لـدى النسـاء ربيـب الملـك والسلطان ، غير ان الفرزدق نسي انـه الرجل القصير القامة القبيح الوجه الذي عاش فـي عصر يختلف جذريا عن عصر امرئ القيس فقيود الدين كانت وازعا للحد من فساد المفسدين من الشعراء وغيرهم .

الـوصــف .

حين ذكر ابن طباطبا (ت322)هـ قول الفرزدق :

وقد خفت حتـى لـو ارى المـوت مقبلا لياخـــذني ، والمـــوت يكـــره زائـــره

لكـــان مـــن الحجـــاج اهـــون روعـــة اذا هـو اغفـى وهـو سـام نـواظره[1] ،

لفـت النظـر الـى لطـف الشـاعر فـي القـول . واشـار الـى شـدة مبالغتـه فـي الوصف . اذ وصفه عند اغفاله الموت ، فما ظنك بـه نـاظرا متاملا يقظا ؟ ، ثم نزهه عن الاغفاء فقال : " وهو سام نواظره "[2] .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص222 .

[2] عيار الشعر ، ص53 .

وعَّد ابو علي القالي (ت356)هـ وصف الفرزدق لقصر ابيض من جيد القول في هذا المجال[1]

وجـون عليـه الجـصُّ فيـه مريضـة تطلـع منـه الـنفس والمـوت حاضـره[2]

وفي ذكر الابل وسيرها , عد ابو هلال العسكري (ت395)هـ اجود ما قيل في ضمر الابل ، قول الفرزدق :

اذا مـا أنيخـت قاتلـت عـن ظهورنـا حـراجيج امثـال الاهلـة شسـف[3]

وعلق على هذا البيت قائلا : " شبهها بالاهلة لضمرها واحديدابها "[4] ، وعَّد ابـو هـلال الفـرزدق احسـن مـن اسـتخدم الاسـتعارة فـي مجـال الشـيب[5] حين قال :

والشـيب يـنهض بالشـباب كأنـه ليـل يصـيح بجانبـه نهـار[6]

كما عدّ ابو هلال الفرزدق افضل من قال في المهابة حين وصف الامام علي بن الحسين (رضي الله عنهما)[7] بقوله :

بغضي حياء و يغضى من مهابتـه ، فمـا يكلـم الا حـين يبتسـم[8] .

واختار الشريف المرتضى (ت436)هـ وصف الفرزدق للابل من اجود ما قيل في هذا المجال[9] :

بـدانا بهـا مـن سـيف رمـل كهيلـة ومنهـا نشـاط مـن مـراح وعجـرف

فمـا برحـت حتـى تقـارب خطوهـا وبـادت ذراهـا والمناسـم رعـف

---

[1] املي المرتضى ، 9/1 .

[2] مريضة : كسولة . ديوان الفرزدق ، ص187 .

[3] حراجيج : مفردها حرجوج – الناقة الطويلة ، الشسف : الضامرة ، المصدر نفسه ، ص387 .

[4] ديوان المعاني ، 119/2 .

[5] المصدر نسه ، ص 163 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص323 . استشهد الابشيهي بهذا البيت في باب (الشيب وفضله) ، ينظر : المستظرف في كل فن مستطرف ، الابشيهي ، 278/2 .

[7] ديوان المعاني، 143/2 .

[8] ديوان الفرزدق ، ص512 .

[9] امالي المرتضى ، 9/1 .

وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت، اذا ما انيخت ، والمدامع ذرف

وحتى مشى الحادى البطيء يسوقها لها بخص دام ودأي مجلف[1] ،

ولم يعلل الشريف المرتضى السبب الذي جعله يعد هذه الابيات من اجود ما قيل في وصف الابل .

واشار ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) الى ان الفرزدق كان من الشعراء الذين يجيدون صفات النبل والخيل والقسي ، غير انه لم يورد الشواهد على ذلك .

ان اشارة اولئك النقاد الى امكانية الفرزدق في الوصف ، تدلل على انه اجاد في هذا الفن ، واستطاع ان يرسم صورا رائعة بوصفه ، اذ استطاع ان يستنبط من البيئة المحيطة موضوعات وصفه .وتجد في وصفه ابعادا انسانية بامكانك استيحائها بسهولة ويسر ، وعند مراجعتنا لديوان الشاعر وجدنا صدق هذه المقولة النقدية .

ففي ميمية رائعة يصف الفرزدق حياة حمار الوحش ورعيه ايام الربيع وينتقل الى تصويره وقد حل فصل الصيف وورود الماء ، وتصدى احد الصيادين لها وهو في هذا الوصف يتوخى الدقة والتصوير ، اذ يقول :

حتى اذا جن داجي الليل هيجها ثبت الخبار ، وثوب للجراثيم

يلمها مقربا ، لو لا شكاسته ينفي الجحاش ويزري بالمفاهيم

حتى اذا ايقنت ان لا انيس لها الا نئيم كاصوات التراجيم[2]

وفي موضع اخر من الديوان نجد انثى حمار الوحش حريصة على اطعام ابنها اذ تخرج لاكل الكلا وشرب الماء ،وحين تعود تجد الصياد قد جعله طعما له،

اذا جمعت له لبنا اتته بضهل وتينها تخشى الغرارا

فاوجس سمعها منة فاصغت غماغم بالصريمة او خوارا[3] .

---

[1] المناسم : الواحد منسم : خف البعير ، رعّف : تسيل دما ، الدأي : خرز الظهر ، المجلف : المقشر ، ديوان الفرزدق ، ص386 .

[2] الخبار : الارض اللينة ، الجراثيم : التراب المجتمع في اصول الشحر ، المقرب : الجاري بها الماء ، الشكاسة : الغلظة والحدة ، التراجيم : مفردها ترجمان ، ولعل الشاعر اراد كثرة الاصوات غير المفهومة . ديوان الفرزدق : ص516-517 .

[3] الضهل : اللبن يجتمع شيئا فشيئا , الوتين : عرق القلب , الغرار : قلة اللبن . ديوان الفرزدق ، ص171 .

ويخاطب ناقته شاعرا بآلامها بسبب السفر والمسير الطويل مشفقا عليها :

فـــان رواحـــك الاتعـــاب عنـــدي وتكليفـــي لـــك العصـــب العجـــالا[1] ،

وقوله :

تـــاوه مـــن طـــول الكـــلال وتشـــتكي تـــاوه مفجـــوع بثكـــل علـــى ثكـــل[2] ،

وقوله :

حتـــى تـــاتي الرصـــافة تســـتريحي مـــن التهجيـــر والـــدير الـــدوامي

ويلقـــي الرحـــل عنـــك وتســـتغيثي بمـــلء الارض والملـــك الهمـــام[3] .

ويصور القطا التي تعاني من شدة الحر اللاهث في الصحراء :

يســقين بالمومــات زغبــا نواهضــا ، بقايـا نطـاف فـي حواصـلها تغلـي[4] ،

ويصف جوده وسخائه وكيفية قيامه بواجب الضيافة لرجل ضل سبيله في الصحراء :

وســار قتلــت عنــه الجــوع بضــربة اتانــا طــروق بالحســام المهنــد[5] .

وفي هجائه بني جعفر بن كلاب ، يصور هوان العواطف عندهم اذ يتناول ذلك باسلوب قصصي ، يصف فيه غواصا نزل البحر للاتيان بدرة ، تحميها افعى سمها قاتل ليس له شفاء ، غير ان تصميم الغواص على الظفر بالدرة جعله يقدم على الاتيان بالدرة ، وعلى الرغم من أن الافعى قد عضته ، وحين اخبرت امه بموته ورات الدرة التي ظفر بها ، هان وجدها ، وتخلت عن عاطفة الامومة اذ تمثلت الغنى . فهوان العاطفة هو وجه الشبه بين بني جعفر وهذه الام اذ يقول :

كـــدرة غـــواص رمـــى فـــي مهيبـــة باجرامـــه والـــنفس يخشـــى ضـــميرها

---

[1] الرواح : السير مساءا , العصب : قطع الخيل . ديوان الفرزدق : ص446 .

[2] ديوان الفرزدق : ص481 .

[3] الرصافة : وهي مواقع كثيرة منها ، رصافة البصرة ، رصافة بغداد ، رصافة الحجاز ، ورصافة الشام وغيرها ؛ ينظر معجم البلدان ، 46/3 , 47 , 48 , 49 . ديوان الفرزدق ، ص599 .

[4] المومات : الارض المقفرة ، النطاف : ما تبقى من الماء . ديوان الفرزدق : ص481 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص130 .

موكلـــة بالـــدر خرســـاء قـــد بكـــى اليـــه مـــن الغـــواص منهـــا نـــذيرها

فقـــال الا المـــوت او ادرك الغنـــى لنفســـي والاجـــال جـــاء دهورهـــا[1] .

واشاد النقاد المحدثون بوصف الفرزدق واستخدامه الاسلوب القصصي في هذا الوصف . ويشيرون الى انه ضمن ذلك الوصف قصائده ، وعلى الرغم ان الفرزدق لم يمتلك صورا تسترعي الانتباه ، فهو من الشعراء الذين اجادوا هذا الفن وفي هذا الوصف جوانب انسانية ، اذ يبدي استعداده لان يلبس الذئب ثيابا ويقاسمه الزاد اذ يقول :

فلمـــا دنـــا قلـــت ادن دونـــك اننـــي وايـــــاك فـــــي زادي لمشـــــتركان

فبـــت اســـوي الـــزاد بينـــي وبينـــه علـــى ضـــوء نـــاري مـــرة ودخـــان[2] .

والفرزدق في نظر بعضهم وصافا مجيدا للغاية ، اذ زالت بينه وبين الطبيعة الحواجز . فاذا هي تحدثه حديثا عذبا تسمعه وتكشف له عن ثراها الثر المتدفق ، فيرى ما لا يرى غيره ،فضلا عن انه كان في استخدامه للمفردات كان مجيدا ، اذ ان تكرار الكلمات كان يمنح المعاني جودة[3]ومثال ذلك قوله في هجاء جرير وفخره بمآثر قومه :

وحتـــى قتلنـــا الجهـــل عنـــا وغـــودرت اذا مـــــا انيخـــــت والمـــــدامع ذرف

وحتـــى مشـــى الحـــادي البطـــئ يســـوقها لهـــــا بخـــــص دام ودأي مجلـــــف

وحتـــى بعثناهـــا ومـــا فـــي يـــدلها ، اذا حـــل عنهـــا رمـــة وهـــي رســـف[4] .

وان الفرزدق تجاوز حاسة البصر في وصفه وهي تكاد ان تكون حاسة التصوير الاولى عند اغلب الشعراء ، فقد اشرك الشاعر جميع الحواس لغرض تمثيل الموصوف كقوله :

ومـــاء كـــأن الغســـل خـــيض صـــبيبة علـــى لونـــه والطعـــم يعـــبس شـــاربه

---

[1] المصدر نفسه : ص315 .

[2] المصدر نفسه : ص628 .

[3] تاريخ الادب : حنا الفاخوري ، ص390-391 ؛ الفرزدق : شاكر الفحام ، ص383 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص386-387 .

وردت وجـوز الليـل حيـران سـاكن عليـه وقـد كـادت تميـل كواكبـه

قطعـت لا لحـيهن اعضـاد حوضـه ، ونـش نـدى الـدلو المحيـل جوانبـه

ثنـت ركـب الايـدي كـان رشـيفها ترشـف ممطـور وقيعـا يناهبـه[1] ،

فالفرزدق اشرك حاسة الذوق حين اشار الى طعم الماء ، وهو تصوير لطعم الماء الراكد ، كما اشرك حاسة السمع حين اشار الى الدلو الجاف حين تصيبه قطرات الماء ، وفي البيت الاخير يشير الى صورة عامة متكاملة حين يصف هيأة الابل الضمئى وهي ترد هذا الماء القليل[2] ، واجاد وصف الشيب بدقة وحسن تصوير[3] .

فقد من الشعراء الذين استخدموا في دواوينهم دلالات السلاح بشكل ملفت للنظر ، والاحصائيات تدل على انه استخدم السيف والرمح والدروع والكتائب والراية والحرب ونارها والموت[4] .

النقائـــض .

شغلت النقائض جانبا من الشعر العربي ، فقد عرفها الشعر الجاهلي حين عمد اليها الشعراء في الخصومة والمنازعة والمفاخرة ، وقال بها الشعراء المخضرمون ، فلما كان عصر بني امية بلغت النقائض الذروة على ايدي الفرزدق وجرير والاخطل ، فقد اتيح لهذا الفن ان يستكمل مقوماته ، وان ينال من عناية اولئك الفحول ما اوفي به على الغاية ، ويدهش المرء لهذه الكثرة الكاثرة من النقائض في هذا العصر ، فكأن الشعراء جميعا اندفعوا في تيارها ، فراحوا يتنافسون فيما بينهم للتفوق في ميدانها[5] .

---

[1] نش : صوت ، المصدر نفسه ، ص78 ، 79 .

[2] الفرزدق : د. شاكر الفحام ، ص 391 .

[3] الفرزدق حياته وشعره : اسماعيل اليوسف ، ص27-28 .

[4] ينظر : مجلة كلية الاداب "دلالات السلاح في ادب الحرب " العدد 37 ، محاولة في دراسة شعر الفرزدق ، د. نوري حمودي القيسي ، ص11-34 .

[5] تاريخ النقائض ... ، احمد الشايب ، ص177 ، 310 .

ويبدوا ان التناحر القبلي الذي شهدته البصرة كان له اثر في نمو وازدهار هذا الفن فيها ، على الرغم من ان هذا الفن كان معروفا قبل الاسلام عند شعراء عديدين[1]وكان من ابرز الشعراء الذين خاضوا ضمار هذا الفن (الفرزدق) .

ويشير الامدي (ت371)هـ الى ان الفرزدق اول من ناقضه الاشهب بن رميلة ، فقد كان بينهما لحاء ومهاجاة وتناقض ، وكان ذلك في اول امر الفرزدق فغلبه الفرزدق[2] .

فقد قال الفرزدق عن نفسه ، يصف ما كان عليه من تمكن في مناقضة الشعراء وهجائهم :"كنت اهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان ، فكان قومي يخشون معرة لساني من يومئذ"[3] .

وكانت المواجهة بين الفرزدق والاشهب ، قد بدأت بهجاء الفرزدق لبني فقيم حين تنازعوا مع بني بلعنبر وذهب وفد للتفاوض من بني فقيم فعاد الوفد بالصلح[4] ، فقال الفرزدق :

واب الوفد وفد بني فقيم بالام ما تؤوب به الوفود

اتونا بالقدور معدليها وفاز الجد بالجد السعيد[5] ،

ورد بنو فقيم على الفرزدق بان عقروا بعير ابيه ، والذي كان سببا في موت ابيه فيما بعد[6] ، غير انهم كانوا حسبما يبدو يبحثون عن الصدام الشعري فجهدوا للبحث عمن يرد على الفرزدق الذي راح يصفهم بابشع الصفات[7] ، وحين تقدم الاشهب بن رميلة للزواج من احدى بناتهم جعلوا هجاء الفرزدق شرطا لاتمام هذا

---

[1] شعراء البصرة ، د. عون الشريف قاسم ، ص117 .
[2] المؤتلف والمختلف ، ص38 .
[3] الاغاني ، 48/19 .
[4] ينظر : طبقات فحول الشعر
[5] ديوان الفرزدق ، ص128 .
[6] النقائض ، ص271 .
[7] لمزيد من التفاصيل عن هجاء الفرزدق لبني فقيم وبني نهشل ، ينظر : ديوان الفرزدق ، ص124 .

الزواج[1] ويبدوا انهم في نهاية المطاف يأسوا من مواجهة الفرزدق فلجأوا الى زياد بن ابيه الذي طلبه فهرب من العراق الى الحجاز[2] .

والفرزدق اشتبك في مناقضات مع العديد من الشعراء ، امثال اللعين المنقري والبلقع العنبري والهزهاز البكري ومسكين الدارمي وخليفة الاقطع واخرين غيرهم . الا ان هذه المناقضات لا تعدو ان تكون مجرد هجاء ، لم يكتب له الاستمرار ، لذا لم يلتفت اليها النقاد في اشاراتهم[3] ، غير ان مناقضته مع جرير كانت على عكس تلك المواجهات ، شغلت اهل عصرها ومن جاء بعدهم من نقاد ورواة وادباء .

وعلى الرغم من ان شعراء عديدين حاولوا الدخول الى ميدان النقائض الا ان الفرزدق وجريرا ظلا العملاقين اللذين استمرا في التناقض لمدة اكثر من نصف قرن ، ومثلا فيما بينهما صورة مجتمعهما بكل تعقيداته واتجاهاته[4] .

قال ابو عبيدة (معمر بن المثنى) "هما بئس الشيخان ماخلق الله اشأم منهما على قومهما ، انهما اخرجا مثالب بني تميم وعيوبها وكانا اعلم الناس بعيوب الناس"[5] . واشار ايضا الى تناقضهما قائلا :"وكانا يتباريان في اشعارهما فاذا قال هذا بيتا سائرا قال هذا مثله"[6] .

ويشير ابن رشيق القيرواني الى جرير والفرزدق :"...وكانا يتعارضان الهجاء ويعكس كل منهما المعنى على صاحبه "[7] .

---

[1] الاغاني : 43/19 .

[2] ينظر : تاريخ الرسل والملوك ، 94/2-95 ؛ العقد الفريد ، 169/5 .

[3] لمزيد من الشعراء الذين تهاجوا مع الفرزدق ، ينظر النقائض ، ص132 , 180 , 181 ؛ طبقات فحول الشعراء ، ص259 , 302-303 ؛ الوحشيات ، ابو تمام ، 223/1 ؛ الشعر والشعراء ، ص293 , 448 ؛ تاريخ الرسل والملوك ، 333/5-339 ؛ انساب الاشراف ، 569/7-570 ؛ معجم الشعراء ، ص117 , 451 , 452 , 475 ؛ .

[4] شعراء البصرة ، د. عون الشريف قاسم ، ص133 .

[5] النقائض ، ص1049 .

[6] التشبيهات : ابن ابي عون ، ص304 .

[7] العمدة ، 268/2-269 .

وحين سال هشام بن عبد الملك جريرا – والفرزدق محبوس– اما يسرك ان يخزى الفرزدق ؟ قال جرير : " لا والله يا امير المؤمنين" ، قال :"فاين ماتقوله له ويقوله لك ؟ " فقال : "ما اقول ويقول الا الباطل "[1] .

وكان للنقائض اثار سلبية على المجتمع البصري من خلال تأجيجها للخصومة بين القبائل[2] وعلى الرغم من هذا فقد حظيت تلك النقائض باهتمام جماعي يلفت النظر ، الامر الذى دعا بعضهم الى مطالبة جرير بسكن البصرة بعد ان كان يسكن البادية ، لكي يتمكن من الرد على الفرزدق الذي كان يسكن البصرة[3] .

والنقائض حوت من هتك الاعراض والسباب ونبش القبور ما لا يستساغ ذكره ، اذ لم يتورع الشاعران من استغلال كل السبل المتاحة للايقاع بالطرف الاخر (الخصم) فاستخدمت فيها ابشع الاوصاف ونورد على سبيل المثال قول الفرزدق في ذكر ام جرير :

لئن ام غيلان استهل حرامها حمار الغضا من تفل ما كان ريقا

فما نال راق مثلها من لعابه علمناه ممن سار غربا وشرقا[4] ،

واتهم نساء كليب بابشع الفضائع :

الى اهل بالمضايق من كليب كلاب تحت اخبية صغار

الا قبح الاله بني كليب ذوي الحمرات والعمد القصار

نساء بالمضايق ما يواري مخازيهن منتقب الخمار[5] .

كما ان جريرا سب نساء مجاشع في العديد من المرات منها قوله :

وتغضب ممن شان القيون مجاشع وما كان ذكر القين سرا مكتما

---

[1] العقد الفريد ، 325/5 .

[2] الاغاني ، 76/3 .

[3] الشعر والشعراء ، 349/1 .

[4] النقائض ، ص1049 .

[5] النقائض ، ص232 .

تـرى الخـور جلـدا مـن بنـات مجاشـع لدى القين لا يمنعني منـه المحدما[1].

وقد تصل صورة المناقضة حدا ان يقع الشاعر على معنى نادر معجز فيبعث به الـى خصـمه يتحـداه كمـا فعـل الفـرزدق ، اذ ارسـل بيتـا الـى جريـر يقـول فيـه

انـــي انـــا المـــوت الـــذي هـــو نـــازل بنفسك ، فانظر كيف انت محاولـه ،

فيرد عليه جرير بقوله :

انـا المـوت يفنـي المـوت والـدهر خالـد فجئنـي بمثـل الـدهر شيئا يطاولـه[2] .

واستهوت الاقدمين المفاضلة بين الشاعرين ، اذ اشار من طلب منه التحكيم بينهمـا الـى ان الفرزدق تفوق علـى جريـر "مـن ايـن لجريـر معـاني الفـرزدق وحسـن اختراعه ، جرير يجيد النسيب ثم لايتجاوز هجاء الفرزدق باربعة اشياء بالقين ، وقتل الزبيـر ، وبأختـه جعثن ، وبامرأتـه النـوار ، والفرزدق يهجـوه بكـل قصـيدة بـانواع مـن الهجاء ويخترعهاويبدع فيها"[3] .

ويعتقد ابـو الفرج الاصـفهاني ان جريـرا انمـا فضـل علـى بقيـة الشـعراء لانـه استطاع ان يقاوم هجاء الفرزدق[4] واكد مروان بن ابـي حفصـة تفوق الفرزدق علـى جريـر بقولـه : " كـان جريـر اذا اخـذ النـاس غلـبهم ، واذا اخـذ الفـرزدق جريـرا غلبـه الفرزدق ، ومـن نظـر الـى النقائض تبين لـه ذلك ، وعلم ان جريرا لـم يقم فيها للفرزدق"[5] .

وجريـر نفسـه احـس تخلفـه عـن الفـرزدق فـي بـاب المناقضـة ، وقـد روى (ابن ابي الزناد)[6] ، عن ابيه قال :"قال لي جرير : يا ابا عبد الرحمن أانا اشعر ام هذا الخبيث [الفرزدق] ؟ فقلت لـه : لا والله مـا يشاركك ولا يتعلـق بـك فـي النسيب ،

---

[1] المصدر نفسه ، ص82 .

[2] التشبيهات ، ص380-381 .

[3] المثل السائر ، ص398-399 .

[4] الاغاني ، 52/8 .

[5] الموشح ص121 .

[6] ابن ابي الزناد : هو عبد الرحمن بن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي ، بالولاء ، المدني ابـي محمد :من حفاظ الحديث . كان نبيلا في علمه ولـى خراج المدينـة ، وزار بغداد فتوفي فيها ، الاعلام ، 85/4 .

فقال : اوه قضيت والله له على"[1] ، وقد تناول الكثير من النقاد المحدثين النقائض بين الفرزدق وجرير ، متناولين خصائصها الفنية في اغلب الاحيان[2] وان تلك الدراسات تناولت جريرا والفرزدق على انهما يمثلان وحدة فنية في تلك النقائض .

فينظر د. البهبيتي الى النقائض بان الشعر الهجائي المشبه لحياة الماضي لم يعد يرضي النوازع بعد ان هدات الفتن وآثارها على القبائل والافراد ويرى ضرورة تغيير هذه الظاهرة (التناقض بين فحول الشعراء) بعد ان " مجت وكرهت الى النفوس جميعا ومن بينها نفوس اولئك السادة الذين كان صالحهم السياسي او الامر يقضي عليهم بتأريث نارها "[3] .

وهناك من يرى ان النقائض التي استعرت بين الشاعرين لم تكن تعبر عن وقائع قائمة ومعارك بين القبائل تراق بها الدماء ، وتتصاعد فيها شهوة الثار والتعالي والتحدي ، وانما هي مفاخرة ومباهاة لا تعبر الا عن تاجيج الاحقاد والضغائن في جانب من جوانبها، وفي جانبها الاخر محاوله لانتزاع الاعجاب وتاكيد التفوق والكشف عن معايب الخصم[4] .

وفي تقييمه للجانب الاجتماعي والسياسي للنقائض يرى د. شاكر الفحام ان لها اثرين احدهما سلبي اذ انها احيت ما كمن وتوارى من نزاعات الجاهلية واما الثاني فهو ايجابي فقد عرضت النقائض لايام العرب واخبارها ومفاخرها[5] .

ومن ابرز ما يعاب عليه الفرزدق في تلك النقائض هتكه الاعراض ، فلم تسلم منه الام ولا الزوجة ولا الاخت ، اذ كان يحط كثيرا من قدر المراة في المجتمع[6] .

اغراضه الاخرى .

ومن الاغراض الاخرى التي اشار اليها النقاد في شعر الفرزدق ، هي رياديته في شعر الزهد ، فعلى الرغم من ان هذا الفن لم يعرف الا في العصر العباسي ، الا

---

[1] الاغاني ، 311/21 .
[2] لمزيد من التفاصيل عن الخصائص الفنية للنقائض ، ينظر: نقائض جرير والفرزدق ، الخصائص الفنية ، د.محمود غناوي الزهيري .
[3] تاريخ الشعر العربي ، د.محمد نجيب البهبيتي ، ص294 .
[4] التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص177-178 .
[5] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص 298 .
[6] صورة المراة في العصر الاموي : د. امل نصير ، ص198-199 .

ان الفرزدق كان من الشعراء الذين وضعوا اسس هذا الفن حين هجا ابليس ، وذكره بما فعل ببني ادم ، وذكر في القصيدة انه تاب الى ربه ، نادما على الاثام والمعاصي التي ارتكبها في حياته ، وعلى الرغم من ان هذه القصيدة لم تستوعب شروط شعر الزهد بكل ما تعنيه الكلمة الا ان الفرزدق ، قد جاء بشيء جديد لم يسبقه اليه احد من قبل[1] .

كما ان الفرزدق له شعر يندرج في شعر الخمريات ، اذ يعد من الشعراء الذين كتبوا في هذا الفن ، الا انه لم يات به بشيء جديد ، سوى انه وصفها وصفا حسنا[2] اذ يقول :

واجانة ريا الشروب كأنها اذا اغتمست فيها الزجاجة كوكب

سبقت بها يوم القيامة اذ دنت وما للصبابة بعد القيامة مطلب[3] .

وله امنية اعتزال الناس مع حبيبته في البادية ، ولا يريد شيئا الا الخمر والماء الصافي ولحم الطير . اذ يقول :

بارض خلاء وحدنا ، وثيابنا من الريط والديباج درع وملحف

ولا زاد الا فضلتان : سلافة ، وابيض من ماء الغمامة قرقف

واشلاء لحم من حبارى ، يصيدها اذا نحن شئنا صاحب متألف[4] .

---

[1] ينظر : ديوان الفرزدق ، ص539-341 .
[2] ابو نواس : د. عمر فروخ ، ص28-29 .
[3] ديوان الفرزدق ، ص21 .
[4] المصدر نفسه ، ص385 ، 386 .

الفصل الثاني

الظـــواهر الشعرية في شعره

المبحث الأول : الطبـع والتكلــف

المبحث الثاني : الخصائص اللفظية والمعنوية

المبحث الثالث : الظواهر اللغوية والنحويـة

المبحث الرابع : التــأثر والتأثيــر

المبحث الاول : الطبع والتكلف .

يمكن القول ان النقاد القدامى قد اكثروا من حديثهم عن الطبع والتكلف عند الشعراء ، واصبح [الطبع والتكلف] مصطلحين نقديين قائمين بذاتهما يعتمد عليهما النقاد للحكم على الشعراء قديما وحديثا[1] .

فعبد القاهر الجرجاني (ت 392هـ)يرى " ... ان الشعر علم من علوم العرب ، وفيه الطبع والرواية والذكاء وتكون الدربة مادة لهُ وقوة لكل واحد من اسبابه , فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز , وبقدر تصيبه منها كون مرتبته من الاحسان ... "[2] .

اما حازم القرطجاني (ت 684هـ) فيؤكد ان " ... النظم صناعة آلتها الطبع ، والطبع هو استكمال للنفس في فهم اسرار الكلام والبصرة بالمذاهب والاغراض التي من شأن الكلام الشعري الذي ينحى به نحوها . فاذا احطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام عملاً... "[3] .

وكان بشر بن المعتمر سباقاً الى القول بالطبع والموهبة والتأكيد عليهما ، فهو يقول : " فان ابتليت ان تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع في اول وهلة , فلا تعجل ولا تضجر .. وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فأنك لا تعدم الإجابة والمواتاة ان كانت هناك طبيعة او جربت من الصناعة على عرق ... "[4] .

---

[1] ان العرب قديما تنظر الى القصيدة من خلال فصاحة الكلام وجزالته ، وبسط المعنى وابرازه ، واتقان بنية الشعر ، في حين صار الشعر عند المحدثين صنعة وتبدلت الالفاظ والعبارات ، واذا كانت القصيدة القديمة عرفت بعفويتها وصدق تعبيرها ، فالشعر المحدث اصبح يتصل بمؤثرات جديدة ابعدته عن الينابيع القديمة لاصول الشعر ، ان هذا كله جعل النقاد القدامى يسمون الشعر القديم بـ (الطبع) والنوع الاخر يسمونه بـ (التكلف) ، ينظر : الطبع والصنعة معيارا نقديا عند العرب ، رسالة ماجستير ، على الآلة الطابعة ، عبد السلام محمد رشيد ، ص181 .

[2] الوساطة , ص15.

[3] منهاج البلغاء وسراج الادباء , تح : الحبيب بن خوجه , ص199 .

[4] البيان والتبيان , 138/1 .

وفي هذا الاطار من الفهم نجد ان (ابا عمرو بن العلاء)[1] يعجب بشعر الاسلاميين ومن بينهم الفرزدق , فيساويه بشعر الجاهليين من حيث الرواية قائلاً : " لقد احسن هذا المولد حتى هممت ان امر فتياننا بروايته "[2] .

وهذا دليل على ان شعر الفرزدق قد ارتقى الى مرحلة من الاكتمال حدت بابي عمرو بن العلاء لان يقدم على روايته اسوةً بشعر الجاهليين , وقد ذكر ذلك دون ان يشير الى شواهد وامثلة .

ومن النقاد الذين تزمتوا للقديم ضد الحديث الاصمعي (ت 216هـ) ، الذي لا يرى في الشعراء المحدثين أهلاً لأن يكونوا من فحول الشعراء ، فحين ساله تلميذهُ (ابو حاتم) عن الفرزدق رفض ان يبدي رايه فيه بحجة انه من الاسلاميين ولم يحدد فحولته . " فلو كان في الجاهلية لكان له شأن "[3] ، ومن الواضح ان الاصمعي يقف متزمتاً من الفرزدق وشعراء عصره .

وكان الجاحظ (ت 255هـ) من الذين التفتوا الى مسألة الطبع والتكلف ورايه في الطبع يتلخص في اختلاف الطبع من فن الى اخر لتعدد الطبائع , اذ يشير الى ما فحواه ان الشخص قد يكون مطبوعاً على تأليف الرسائل والخطب , ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر[4] . وانطلاقاً من وجهة النظر هذه يشير الجاحظ الى تمكن الفرزدق من قول الشعر على الرغم من عدم اجادته الرجز ،

---

[1] ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن الغربان بن عبد الله الحصين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم , وهو احد القراء السبعة ، واستدل ياقوت الحموي على ان اسمه زبان بقول الفرزدق :

هجوت زبان ثم جئت معتذراً من هجو زبان لم تهج ولم تدع .

ولد بمكة سنة (65هـ او 68هـ) ، وتوفي في الكوفة سنة (154هـ) وكان " اعلم الناس في العربيه والقران " من تلامذته في النحو الخليل ويونس بن حبيب ، وفي الادب ابو عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي . معجم الادباء ، 11/156-160 .

[2] العمدة , 1/90 .

[3] فحولة الشعراء , ص12 .

[4] ينظر : البيان والتبيان , 1/208 .

اذ يقول : "... واذا ما كان الفرزدق لا يقدر على الرجز فقد اجاد القريض خير اجادة ... "[1] .

كما يجد ابن قتيبة (ت 276هـ) ان لابد من التفريق بين المطبوع والمتكلف من الشعراء ، فالمطبوع منهم من سمع بالشعر واقتدر على القوافي واراك في صدر البيت عجزه ، وفي ما تحته ما فيه وتبين على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة ، واذا امتحن لم يتلعثم . اما التكلف فله علامات ، منها ان ترى البيت مقروناً بغير جاره , ويرى ان الشعر الجيد هو الشعر المطبوع البعيد عن التكلف والضرورة والايجاز المخل والاطناب الممل ، والتكلف ليس فيه خفاء على ذوي العلوم ، لاحتياجه الى طول الفكر وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني من حاجة اليه , واثبات ما بالمعاني من غنى[2] ، كقول الفرزدق في عمرو بن هبيرة :

اوليت العراق ورافديه فزاريا احذ يد القميص[3] .

فيرى ان الفرزدق اراد ان يشير الى ان ابن هبيرة خفيف اليد بالخيانة فاضطرته القافية الى ذكر القميص واردفه دجلة والفرات[4] . ومن الواضح ان ابن قتيبة من خلال رايه هذا يعد الفرزدق من الشعراء الذين اجادوا في تكلفهم .

اما ابن طباطبا (ت322هـ) . فيرى ان " ... من صح طبعه وذوقه لم يحتج الى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه . ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفته العروض والحذق به , حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه "[5] .

ومن خلال هذا النص نجد ان ابن طباطبا لا يعبأ بأن يكون الشاعر مطبوعاً ام متكلفاً ، انما هو ينظر الى النتاج الادبي بذاته ، وفي اطار هذا المفهوم يقف هذا

---

[1] البيان والتبيان , 4/83-84 .

[2] الشعر والشعراء , ص11-12 .

[3] الأحذ : المقطوع ، ديوان الفرزدق , ص338 .

[4] الشعر والشعراء , ص11-12 .

[5] عيار الشعر , ص9 .

الناقد في باب ((الايغال في المعاني)) ليعد الفرزدق من الشعراء الذين قالوا اشعاراً محكمة متقنة مستوفية المعاني , حسنة الرصف سلسة الالفاظ , " خرجت خروج النثر سهولةً وانتظاماً, فليس استكراه في قوافيها ولاتكلف في معانيها ولاداعي لاصحابها فيها"[1] ، ويستشهد ابن طباطبا فيما ذهب اليه , بقول الفرزدق في رثاء بشر بن مروان :

ولو ان قوما قاتلوا الدهر قبلنا بشيء ، لقاتلنا المنية عن بشر
ولكان فجعنا ، والرزيئة مثله ، بابيض ميمون النقيبة والامر
اغر ، ابو العاصي ابوه ، كانما تفرجت الاثواب عن قمر بدر
فان لا تكن هند بكته ، فقد بكت عليه الثريا في كواكبها الزهر
بان ابا مروان بشرا اخاكما ثوى غير متبوع بعجز ولا غدر
وما احد ذو فاقة كان مثلنا اليه ، ولكن لا بقية للدهر[2] ،

كما يستشهد بما قاله في رثاء بنيه :

ولو كان البكاء يرد شيأً على الباكي بكيت على صقوري
بني اصابهم قدر المنايا ، وما منهن من احد مجيري
ولو كانوا بني جبلٍ فما توا ، لاصبح وهومختشع الصخور
اذا حنت نوار تهج مني حرارة مثل ملتهب السعير
حنين الوالهين ، اذا ذكرنا فؤادينا ، اللذين مع القبور[3] ،

وقوله :

ومحفورةٍ لا ماء فيها مهيبةٍ يغطي باعواد المنية بابها
اناخ اليها ابناي ضيفي مقامةٍ الى عصبةٍ ما تستعار ثيابها
وكانوا هم المال الذي لا ابيعه ، ودرعي اذا ما الحرب هرت كلابها[4].

---

[1] عيار الشعر , ص54 .
[2] ديوان الفرزدق ، ص193 .
[3] المصدر نفسه , ص195 .
[4] ديوان الفرزدق ، ص643 .

وتستوقفنا اشارات عدة في كتب التراث الى فطنة الفرزدق وذكائه وحافظته المتميزة وروايته لشعر الجاهليين وتأثره بشعرهم وامتلاكه دواوين شعرية لبعضهم[1] .

واذا ما عدنا الى الحقائق التي ذكرناها نجد حالة التفاوت واجادة فن دون فن اخر هي امر مرتبط بالفروق الفردية بين الاشخاص بشكل عام , فضلاً عن اثر الجانب البيئي والنفسي للشاعر ، واللذين يكونان ثقافة الشاعر وهو الامر الذي يشكل الاطار الشعري لديه ، الذي يتلازم مع موهبته الشعرية . والفرزدق في حياته وشعره كون اطاراً شعرياً بامتلاكه الموهبة التي صقلتها البيئتان البدوية والحضرية وثقافته التي وضحت بحفظه الشعر وروايته ، فضلاً عن اندفاعه لمعرفة اخبار القبائل والافراد .

وتفاوتت مواقف النقاد القدامى بشأن التكلف , غير ان النقاد المتأخرين منهم لم يجدوا في الشعر المصنوع(المتكلف)عيباً يخل بشاعرية الشاعر , اذ يرون ضرورة التنقيح والتهذيب[2] .

فابو هلال العسكري (ت 395هـ) يعرف التكلف على انه " طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بسهوله , فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهد وتنوعت الفاظه من بعد فهو متكلف " , ثم يأتي بالامثلة على هذا التكلف ، فأذا ذكر

---

[1] ينظر : المفضليات بعناية ، كارلوس يعقوب لايل ، ص211 ؛ الشعر والشعراء ، 48/1-50 ، 64 ، 296 ، 297 ؛ الاغاني ، 283/1 ، 309 ، 343 ، 384 ؛ ديوان امرئ القيس ، ص10 . ويشير الدكتور طه حسين الى ان حديث دارة جلجل وما يتصل به من شعر امرئ القيس ابتكره الفرزدق ، في الادب الجاهلي ، ص215 ، 216 ، ويروي الفرزدق حادثة مشابهة كان هو بطلها مقتبسة من حديث امرئ القيس عن دارة جلجل ، ينظر : الفاضل ، ص113 ؛ انساب الاشراف ، 34/11 ، 78 ؛ طبقات النحويين واللغويين ، ص230 ؛ شرح نهج البلاغة ، 478/4 ؛ المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي ، 483/2 ؛ خزانة الادب ، 108/1 ؛ الفصل الاول من الدراسة ، ص28 ، هـ1 .

[2] من اللذين وقفوا ضد التكلف , الاصمعي , ينظر : العمدة 197/1- 198 وقدامة بن جعفر , ينظر : نقد الشعر , ص172 ؛ وعبد القاهر الجرجاني , ينظر : اسرار البلاغة , ص120-121 ؛ ومن المعتدلين في موقفهم من التكلف , الجاحظ , ينظر : البيان والتبيان, 9/2 ؛ وابن قتيبة , ينظر : الشعر والشعراء 94/1 ؛ وابن منقذ ينظر البديع في نقد الشعر, ص295 ؛ وابن رشيق القيرواني , ينظر : العمدة , 129/1 ؛ وابن سنان الخفاجي , ينظر : سر الفصاحة , ص275 ؛ وحازم القرطاجني , ينظر : منهاج البلغاء , ص26 ؛ وابن ابي الاصبع المصري , ينظر : تحرير التجبير , ص26 .

الفرزدق رأى في شعره التصنع " ... وقال الفرزدق القصائد تصنعاً , أي معاباً ومنقصةً عن حد الاحسان ... " وهو استعمال الوحشي ، وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم (يصبح مبهماً)[1] . ولم يأت ابو هلال العسكري بنماذج من شعر الفرزدق للتدليل على رأيه .

ويقف النقد الحديث امام الفرزدق بين الطبع والتكلف ليعلل طبعه وتكلفه , اذ يجد الدكتور طه حسين ان الفرزدق المطبوع هو الفرزدق في مواقفه الشخصية ، اما تكلفه فيكون عادة في موقعه مدافعاً عن الجماعة او متقرباً من الولاة والخلفاء ، فيظهر في شعره التاني باختيار الالفاظ الجزلة[2] , ولم يأت طه حسين بشواهد ليدعم رايه .

ونجد عدداً من النقاد المحدثين قد تناولوا التكلف عند الفرزدق وجعلوه مأخذاً عليه ونفوا حالة الالهام عنده ، اذ يصنع من محيطه تمثالاً يقدمه للناس صورةً عما راو وسمعوا[3] . ونرى ان هذه الاراء تعوزها الدقة ، كونها تحمل في طياتها تحاملا على الشاعر ، او اراءا تأثرية غير خاضعة لدراسة معمقة لشعر الفرزدق ، اذ لم نجد نماذج شعرية محللة للشاعر تؤيد ما ذهب اليه أولئك النقاد . وبذلك نجد ان من ذهبوا ذلك المذهب تكون حججهم واهية في ذلك الاتجاه ، وان صدرت من نقاد ذوي خبرة ومراس .

المبحث الثاني : الخصائص اللفظية والمعنوية .

---

[1] الصناعتين , ص44-45 .

[2] من تاريخ الادب العربي , طه حسين , ص615 .

[3] نقائض جرير والفرزدق , محمد غناوي الزهيري , ص362-363 ؛ الفرزدق ممدوح حقي , ص48 ؛ ادباء العرب ... , بطرس البستاني , ص359 ؛ وعن مميزات الطبع , ينظر : الطبع والصنعة في الشعر ؛ محمد الهيهاوي ، ص58-59 . وعن مميزات التكلف (الصنعة) , ينظر : المصدر نفسه , ص101-106 .

كانت الملاحظات الاولى عن مسالة اللفظ والمعنى قد ظهرت في صحيفة بشر بن المعتمر (ت 210هـ)[1] ، ثم في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (ت255هـ) ، وتوضحت اكثر في الكتب الاخرى التي جاءت بعد ذلك ، مثل (الشعر والشعراء) لابن قتيبة (ت276هـ) وكتب اخرى تناولت البلاغة والنقد في ان معا ، مثل كتاب (البرهان وجوه البيان) ، لاسحق بن وهب (ت335هـ) وكتاب (الصناعتين) لابي هلال العسكري (ت395 هـ) . غير ان الامر لايقف عند هذا الحد فسرعان ما انتقل الموضوع الى المناقشات البلاغية ، واصبح الامر من اختصاص كتب عنيت بدراسات بلاغية خالصة ، اذ بني كتاب (سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي (ت416هـ) على دراسة اللفظ والمعنى ، وقد ناقش عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه (اسرار البلاغة) موضوع اللفظ والمعنى على غرار ماورد في كتاب (البيان والتبين) للجاحظ ، وتوسع ابن الاثير (ت637هـ) في دراسة اللفظ والمعنى متخذا من منهج ابن سنان اساسا له[2].

وتفاوتت مذاهب النقاد في هذه القضية فمنهم من كان من انصار اللفظ ومنهم من كان من انصار المعنى ، وعلى اساس ذلك وجه النقاد نقدهم الى شعر الشعراء فكان للفرزدق نصيب وافر من ذلك تراوح بين السلب والايجاب .

الالفاظ .

ابرز ابن سلام (ت 231هـ) شعر الفرزدق واشار الى اسلوبه الجزل المتلاحم ومقدرته على الايجاز وتضمين المعنى الكثير في اللفظ القليل ، فيقول : " كان الفرزدق اكثرهم بيتا مقلداً "[3] .

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن نص صحيفة ابن المعتمر ، ينظر : البيان والتبين ، 85/1 .

[2] مقالات في تاريخ النقد الادبي ، د. داود سلوم ، ص448 .

[3] المقلد : البيت المستغني بنفسه ، المشهور الذي يضرب به المثل . طبقات فحول الشعراء ، ص361–364 . طبقات فحول الشعراء ، ص360–361 ، ومن امثلة ابيات الفرزدق المقلدة ، ينظر : ص من الدراسة .

ويضـــع الجـــاحظ (ت 255هـــ) مقياســـا للفـــظ المثـــالي ، اذ يقـــول : " ... كما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا ساقطا ، وكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا ، فان الوحشي من الكلام يفهمه من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات كما ان الناس في طبقات ، فمن الكلام ... الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف والثقيل ، وكله عربي ... "[1] . ويرى الجاحظ في الفرزدق الشاعر الذي يهتم بالفاظه واختيار الجزل منها ، الغني بالصور ، مشيرا الى عناية الفرزدق بالشعر متشهدا بما قاله الفرزدق : " انا عند الناس اشعر الناس ، وربما مرت علي ساعة ونزع ضرس اهون من ان اقول بيتا واحدا "[2] ، وهي اشارة صريحة الى تاني الفرزدق بالشعر وعنايته به .

اما ابن قتيبة (ت 276هـ) فيرى الشعر اربعة اضرب ومن بينها ضرب " ... حسن لفظه وجاد معناه ... "[3] ، واراؤه ابن قتيبة في هذا الجانب نزعة فطرية وذوق خاص واراوه احكام تاثرية غير معللة في اغلبها ، وهذا امر غير مستغرب كون ان مقياس النقد في عصره كان ذا بعد ذاتي تاثري ، مبعثه الفطرة والذوق العربي السليم[4] .

ولا يمكن ترجيح اهتمام ابن قتيبة بالالفاظ اكثر من المعاني ، الا انه من الواضح قد فصل بينهما واراد من اللفظ جماله الشكلي وتكوينه الصوتي والموسيقي وحسن ايقاعه وعذوبه وقعه على الاذن[5] . وهذا الامر دفع به لان يعدّ مدحة الفرزدق في الامام علي بن الحسين (زين العابدين) من افضل ما قيل في هذا الجانب . كما انه اشار الى ان الفرزدق في مجال حسن اللفظ كان مجودا ،

---

[1] البيان والتبيين ، 8/2 .

[2] المصدر نفسه ، 119/1 .

[3] الشعر والشعراء ، 3/1 .

[4] لمزيد من التفاصيل عن آراء ابن قتيبة في البلاغة والادب والنقد ، ينظر : ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والادبية والنقدية ، د. محمد رمضان الجربي .

[5] من قضايا النقد الادبي والبلاغة ، د. زكي عشماوي ، ص279–280 .

وشعره محكما ، لما كان يبذله من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات[1] .

وابو العباس المبرد (ت 285هـ) ، في باب (الاختصار والايحاء) يرى ان الايحاء الى الشيء في الشعر قد يقع " ... فيغني عند ذوي الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة ، وقد يضطر الشاعر المغلق الخطيب المصقع ، والكاتب البليغ فيقع في كلام احدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره ، فان انعطفت عليه جنبتا الكلام ، غطتا على عواره وسترتا من شينه ، وان شاء قائل ان يقول ، بل الكلام القبيح في الكلام الحسن اظهره ومجاورته له اشهر كان ذلك له ، ولكن يغتفر السيء للحسن والبعيد للقريب"[2] ، وهو بذلك يشير الى احسن الالفاظ واقبحها ، ويعد المبرد الفرزدق من الشعراء الذين قالوا الفاظا بينة مفهمة حسنة الوصف ، فيختار قول الفرزدق لجرير :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل[3] .

وفي هذا البيت يشير الى ان بيت جرير واه ضعيف كبيت العنكبوت ، وفي الشطر الثاني اشارة الى قول الله تبارك وتعالى : ((ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون))[4] . كما يستحسن قول الفرزدق :

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا عن كليب او ابا مثل دارم[5] .

ثم ينتقل الى تناول الجانب السلبي لاستخدام الفرزدق للالفاظ مبديا استغرابه وامتعاضه منها كقول الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه[6] ،

ويوازن ، بين هذا البيت وبين ابيات اخرى قالها الفرزدق كقوله :

---

(1) الشعر والشعراء ، 3/1 ، 24 ، 25 .

(2) الكامل ، المبرد ، 7/1 .

(3) ديوان الفرزدق ، ص490 .

(4) العنكبوت ، /42 .

(5) ديوان الفرزدق ، ص622 .

(6) المصدر نفسه ، ص82 .

تصـرم منـي ود بكـر بـن وائـل وما كـاد منـي ودهـم يتصـرم
قـوارص تـاتيني ويحتقرونهـا وقـد يمـلا القطـر الانـاء فـيفعم[1] ،

وقوله :

والشـيب يـنهض فـي السـواد كانـه ليـل يصـيح بجانبيـه نهـار[2] ،

وقوله :

تبحثـتم سـخطي فغيفـر بحـثكم تخيلـه نفسـي كـان نصـحا ضـميرها
ولـن يلبـث التخشـين نفسـا كريمـة عريكتهـا ان يسـتمر مريرهـا
ومـا الـنفس الانطفـة بقـرارة اذا لـم تكـدر كـان صـفوا غـديرها[3] ،

وقوله :

بنـي دارم ان يغنـى عمـري فقد مضـى حيـاتي لكـم منـي ثنـاء مخلـد
بـداتم فاحسـنتم فاثنيـت جاهـدا وان عـدتم اثنيـت والعـود احمـد[4] ،

وقوله :

ومنـا الـذي اختيـر الرجـال سـماحة وجـودا اذا هـب الريـاح الزعـازع[5] ،

اذ يصف ما تقدم من ابيات بجودة اللفظ وفصاحته وعذوبته . وعلى الرغم من ان المبرد لم يقف عند علة جودة اللفظ وفصاحته وعذوبته في هذه الابيات الا انه كان على يقين من جودة لفظها وفصاحته [6] .

وسلك ابن المعتز (ت296هـ) طريقا قصد منه الدفاع عن شعر المحدثين ، مؤكدا ان الشعر المحدث لم يخرج على اصول العربية وعمود الشعر في استعمال البديع ، اذ يقول : " ... وانما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس

---

[1] القوارص : اللاذع من الكلام ، يفعم : يمتلئ ، ديوان الفرزدق ، ص526 .

[2] المصدر نفسه ، ص323.

[3] الكامل ، المبرد ،18/1-19، لم ترد الابيات في الديوان .

[4] المصدر نفسه ، 19/1 -21 ، لم يرد البيتان في الديوان .

[5] ديوان الفرزدق ، ص360 .

[6] ينظر : الكامل ، المبرد ، 21/1 .

ان المحدثين لم يسبقوا المتقدمين الى شيء من ابواب البديع وفي ديوان ما ذكرنا مبلغ الغاية "[1] . وقد قسم البديع على خمسة ابواب اولها ((باب الاستعارة)) . وعد الفرزدق من الشعراء الذين استخدموا صورا رائعة واستعارات جميلة [2] ، مستشهدا بقول الفرزدق :

ليغمر عزا قد عسا عظم راسه ، قراسيه كالفحل يصرف بازله[3] .

ويمكن القول ان ابن طباطبا (ت322هـ) يعد من النقاد الذين صرحوا بوضوح بفكرة اللفظ والمعنى في نظم القصيدة وهو صاحب فكرة مخضّ المعنى نثرا واعدَّ اللفظ المناسب له ، اذ يقول : " ... فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخضّ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا ، واعد له ما يلبسه اياه من الالفاظ التي تطابقه .." [4] ، ويشير الى الالفاظ وحسن استخدامها قائلا :" وللمعاني الفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض "[5] . ومن غير المستبعد ان يكون ابن طباطبا قد تأثر بتقسيمات ابن قتيبة في الفصل بين اللفظ والمعنى .

ويعتقد ابن طباطبا ان الفرزدق من بين الشعراء الذين قالوا ابياتا محكمة النسج جاءت الفاظها متمكنة من مواقعها [6] ، كقول الفرزدق :

فان تهج ال الزبرقان ، فانما هجوت الطوال الشم من هضب يذبل
وقد ينبح الكلب النجوم ودونها فراسخ تنضي العين للمتامل
ارى الليل يجلوه النهار ، ولا ارى عظام المخازي عن عطية تنجلي[7].

---

[1] كتاب البديع ، تحـ : كراتشوفسكي ، ص3 .
[2] ينظر : البديع ، ص12 .
[3] القراسية : العظيم من الفحول ، ديوان الفرزدق ، ص503 .
[4] عيار الشعر ، ص11 .
[5] المصدر نفسه ، ص14 .
[6] المصدر نفسه ، ص113 .
[7] ديوان الفرزدق ، ص509 ، 510 ، وردت كلمة (الطرف) بدلا من (العين) في كتاب عيار الشعر . ينظر : ص113 . يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها ، وهو لباهله ، معجم البلدان ، 433/5 .

وكان ابن ابي عون (ت 322هـ)[1] قد تنبه الى روائع الفرزدق واستشهد بها كثيرا دون الاشارة الى طبيعة استخدامه لها[2] .

ويرى الصولي (ت 335هـ) ان الفرزدق قال ابياتا جمعت بين الكلام الحسن والتشبيه الجميل[3] ، ويستشهد في هذا الاطار بقول الفرزدق :

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا[4].

وكان لقدامة بن جعفر (ت 337هـ) وقفة مع اللفظ في القصيدة ، فقد عده جانبا مكملا لها ياتلف مع اركانها الاخرى ، فـ " ... اللفظ والمعنى والوزن والقافية وصور ائتلافهما معا صفات يمدح بها واحوال يعاب من اجلها ، وجب ان يكون ذلك . ورديئة لاحقين للشعر ، اذ كان ليس يخرج شيء منه عنها ..ليكون مجموع ذلك اذا اجتمعا للشعر كان في نهاية الجودة ، ونعقب ذلك بذكر العيوب ليكون ايضا مجموع ذلك اذا اجتمعا في شعر كان في نهاية الرداءة ... "[5] .

وقد نبه قدامة بن جعفر من خلال وجهة نظره هذه الى موهبة الفرزدق من ناحية الاستخدام الامثل للالفاظ وتعبيرها عن المعاني بشكل موجز ودقيق ، مشيرا الى ذلك بقوله : " ... وما اجود ما قال الفرزدق في عبد الله بن عمير الليثي حين هرب من ابي فديك الخارجي وكان يتمنى لقاء الخوارج :

تمنيتهم، حتى اذا ما لقيتهم ، تركت لهم قبل الضراب السرادقا

واعطيت ما تعطي الحليلة بعلها وكنت حبارى اذ رايت البوارما[6] ،

---

[1] ابن ابي عون : ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابي عون صاحب ابو جعفر الشلمغاني الذي ادعى الالوهيه فاخذ معه وضرب عنقه سنة (322هـ) ، لمزيد من التفاصيل . الفهرست ، ص147 ، ينظر : معجم البلدان ،231/1 .

[2] ينظر : التشبيهات ، ابن ابي عون ، ص 1 ، 65 ، 68 ، 86 ، 103 ، 208 ، 219 ، 229 ، 234 ، 235 ، 244 ، 257 ، 266 ، 269 ، 275 ، 363 ، 380 ، 381 .

[3] ينظر : اخبار ابي تمام ، تح : خليل عساكر واخرين ، ص220 .

[4] المصدر نفسه ، ص220 ، لم يرد في البيت في الديوان .

[5] نقد الشعر ، ص22-25 .

[6] السرادق : الخيمة ، ديوان الفرزدق ، ص405 .

وبعد ان يبدي اعجابه بهذين البيتين يقيمهما قائلا : " ففي قوله ما تعطي الحليلة بعلها مع ايجازه عجائب ، وكذلك في قوله حبارى "[1] .

ويوضح الامدي (ت 370هـ) موقفه من الالفاظ قائلا : " ينبغي ان تعلم ان سوء التاليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى ويفسده ويعميه حتى يحوج مستمعه الى طول تأمل ... وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا ، واذا جاء لطيف المعاني في غير بلاغة ولا سبك جيد ولالفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق ، او نفث العبير على خد الجارية القبيحة الوجه ... "[2] .

ومن خلال هذا النص يؤكد الآمدي على شدة الترابط بين اللفظ والمعنى ، ويشير الى ان الفرزدق من بين الشعراء الذين قالوا ابياتا استخدموا فيها (القلب)[3]، غير ان هذا القلب كان قبيحا[4] ، ذاكرا قول الفرزدق :

واطلس عسال ، وما كان صاحبا ، رفعت بناري موهنا فاتاني[5] .

فالنار التي رفعها للذئب استخدم فيها القلب وهو جائز شرط ان لا يدخل الكلام لبس[6] ، اما قول الفرزدق :

وكنا اذا الجبار صعر حذه ضربناه حتى تستقيم الاخادع[7] .

فهو قول " يزيد على كل جيد " وان الاستعارة في هذا البيت قد قربت من الصواب[8] . ونجد ان الآمدي من خلال هذين الرأيين في شعر الفرزدق كان منصفا ، اذ حدد وجهة نظره على اسس ابرزت محاسن ومساوئ شعر الشاعر في اطار موضوعي .

---

[1] نقد الشعر ، ص48 .
[2] الموازنة ، ص181 .
[3] القلب : هو ما يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول سمي بذلك لقلب المعنى نقيضه ، الايضاح ، السكاكي ، ص423 .
[4] الموازنة ، ص195 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص628 .
[6] الموازنة ، ص196 .
[7] ديوان الفرزدق ، ص362 .
[8] الموازنة ، ص239 –240 .

ويستوقفنا ابو هلال العسكري (ت395هـ) ويبدو ان راية في موضوع اللفظ هو ترديد لراي الجاحظ ، اذ يقول : " ... وليس الشان في ايراد المعاني لان المعاني ، يعرفها العربي والاعجمي والقروي والبدوي ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ، مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتاليف ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا ، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصعناه ... " [1] .

ومن هذا المنطلق يجد العسكري ان الفرزدق من الذين اجادوا في وصف الابل اذ شبهها بالاهله لضمرها واحديدا بها [2] ، بقوله :

اذا ما انيخت قابلت عن ظهورها حراجيج امثال الاهلة شسفُ[3] .

وفي باب سوء النظم يرى ان الفرزدق كان (يعاضل) [4] بين الكلام ، وهو ماخذ على شعره ويستشهد بعدد من الابيات عدها ابياتا تتسم بسوء الاستعاره والتداخل في الكلام [5] كقول الفرزدق :

تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[6] ،

وقوله :

هو السيف الذي نصر ابن اروى به عثمان مروان المصابا[7] ،

وقوله :

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا[8] .

---

[1] كتاب الصناعتين ، ص57 ، 58 .

[2] ديوان المعاني ، 119/2 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص387 .

[4] العضال في القوافي : التضمين وزعم قدامه ان المعاضلة هو سوء الاستعارة وهو مشتق من التداخل والتركيب ، ينظر : العمدة 264/2 .

[5] كتاب الصناعتين ، ص162 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص628 .

[7] المصدر نفسه ، ص76 .

[8] كتاب الصناعتين ، ص162 ، لم يرد البيت في الديوان .

وينظر الباقلاني (ت403 هـ) الى الالفاظ نظرة ترابط دائم مع المعنى فاللفظ عنده جزء من المعنى ، اذ يقول : " ... ان الكلام موضوع للابانه عن الاغراض التي في النفوس ، واذا كان كذلك ، وجب ان يتخير من اللفظ للدلالة على المراد واوضح في الا بانه عن المعنى المطلوب ... " . ويقول : " ... واذا كان الكلام انما يفيد الابانة عن الاغراض القائمة في النفوس التي يمكن التوصل اليها بانفسها وهي محتاجة الى ما يعبر عنها ... وكان مع ذلك احكم في الابانة عن المراد واشد تحقيقا في الايضاح عن المطلب ، واعجب في وصفه وارشق في تصرفه وابرع في نظمه كان اولى واحق بان يكون شريفا "[1] .

ويعد الباقلاني تشبيهات الفرزدق من التشبيهات الجيدة المستحسنة ، اذ وجد ان قول الفرزدق في تصوير سطوة الحجاج وبطشه :

وان لو ركبت الريح ثم طلبتني لكنت كشي ادركته مقادره[2] ،

اذ عدّ هذا البيت من حيث التشابه موازيا لقول النابغة الذبياني في النعمان :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتآى عنك واسع[3]،

وهذا دليل على اجادة الفرزدق التشبيه[4] .

وحين يتناول الشريف المرتضى (ت 436هـ) شعر الفرزدق فهو يشيد بشعره وحسن استخدامه للالفاظ الدالة على معانيها والافراط في قول المستحسن من الشعر ، ويرى ان الفرزدق قد احسن استغلال الالفاظ[5] .

ويستشهد بقول الفرزدق :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا مارأو نارا يقولون : ليتها وقد خصرت ايديهم ، نار غالب[6] .

---

[1] اعجاز القرآن ، الباقلاني ، تحـ : السيد صقر ، ص117 .
[2] ديوان الفرزدق ، ص222 .
[3] ديوان النابغة ، ص71 .
[4] اعجاز القرآن ، ص114 ، 115 .
[5] آمالي المرتضى ، ص58 .
[6] الشعب : النواحي . الاكوار ، واحدها الكور : رحل البعير . ديوان الفرزدق ، ص30 .

ويذهب ابو العلاء المعري (ت 449هـ) الى ان الفرزدق من الشعراء الذين عرف عنهم وضع الكلام في غير موضعه[1] . وهذا الراي يعد من الاراء التي تقلل من شان اجادة الفرزدق لاستخدامه الالفاظ ، وياتي المعري بمثال على ذلك وهو قول الفرزدق :

ضلّت امية من سفاهة رايها فاستجهلت سفهاؤها حلماؤها
حرب تسعر بينهم بتشاجر قد كفرت أباؤها ابناؤها[2] .

اما ابن رشيق (ت 463هـ) فقد كان من بين النقاد الذين استندوا في ابداء رأيهم في الالفاظ الى آراء نقدية عدة لنقاد سبقوه في معالجة مسألة اللفظ والمعنى . ويبدو ان ابن رشيق القيرواني قد ابدى رايه بعد اطلاعه على تلك الآراء وتحليلها ، واستخلص رأيا يقوم على اساس الارتباط التام بين اللفظ والمعنى ، فهو يقول : " اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه ... "[3] .

ولا وجود لاي انحياز او تناقص في رأي ابن رشيق هذا بشان اللفظ كما نجد ذلك عند بعض النقاد ، ويؤكد حقيقة المواءمة بين اللفظ والمعنى عند ابن رشيق عدد من النقاد المحدثين[4] .

وامام هذه الحقيقة يعتمد ابن رشيق في تفضيله وتقديمه شعر الشعراء على التكامل القائم في شعرهم بين اللفظ والمعنى ، وفي باب ((التغاير في الكلام))[5] ، يرى ابن رشيق ان الفرزدق اجاد القول في هذا الباب ، فحين يصف ابله ويفخر قائلا :

---

[1] الصاهل والشاحج ، تح : بنت الشاطئ ، ص631 .
[2] المصدر نفسه ، ص631 . لم يرد البيتان في الديوان .
[3] العمدة ، 124/1 .
[4] يشير الى هذا الارتباط التام ، د. شوقي ضيف ، ينظر : في النقد الادبي ، ص163 ، ود. مصطفى هداره ، مشكلة السرقات في النقد الادبي ، ص200 ، غير ان د. عبد الرؤوف مخلوف يرى ان ابن رشيق اقرب الى القول باهمية المعنى ، ينظر : ابن رشيق الناقد الشاعر ، د. عبد الرؤوف مخلوف ، ص103 .
[5] التغاير : وهو ان يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقادما ثم يصحا جميعا ، وذلك من افتتان الشعراء وتعرفهم وغوص افكارهم ، العمدة ، 100/2 .

ألـم تسـمعا يـا بنــي حكـيم حنينهـا الـى السيف تستبكي اذا لـم تعقر[1] ،

وقوله :

تـرى النيـب مـن ضيفي اذا مـا رأيتـه ضـمورا علـى جرأتهـا مـا يجيزهـا[2]،

ففي البيت الاول جعل ابله ان لم تعقر تبك للتعودها على ذلك . اما في البيت الثاني فان ابله جزعة اذا ما رات الضيف لعلمها انها ستنحر ، وهذا ما يعده ابن رشيق غلوا مفرطا[3] .

وفي باب ((الاشتراك))[4] ، يرى ابن رشيق ان بيت الفرزدق المشهور

ومـا مثلـه فـي النـاس الا مملكـا ابـو امـه حـي ابـوه يقاربـه[5] ،

يقع في باب اللفظ الذي يحمل تاويلين احدهما يلائم المعنى والآخر لا يلائمه ، فقوله (حـي) يحتمـل القبيلـة ويحتمـل الواحـد الحـي ، ويعـد هـذا الاشـتراك مذموما قبيحا[6] .

ويرى ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) ، وهو من معاصري ابن رشيق ، ضرورة عدم الاضطراب في الاسلوب واستخدام الترتيب الصحيح في الجملة العربية لانه يعتقد ان التقديم والتاخير يؤدي الى فساد المعنى ، وافرد فصلا بهذا الجانب ((التقديم والتاخير)) ، كما يرى ان الاسلوب الجميل يجب ان تتوافر فيه عدد من الخصائص ، من ضمنها وضع الالفاظ موضعها حقيقة او مجازا لا ينكره

---

(1) ديوان الفرزدق ، ص330 ، ورد البيت في الديوان (الم تعلما يا ابن المجسر انها) والرواية اعلاه في العمدة ، 102/2 .

(2) العمدة ، 102/2 . لم يرد البيت في الديوان .

(3) المصدر نفسه ، ص103 .

(4) يرى ابن رشيق القيرواني ان الاشتراك في الكلام يقع في اللفظ والمعنى ، فاما الذي في اللفظ فهو على ثلاثة احوال ، احدها ان يكون اللفظين راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد واحد ، والثاني ان يكون اللفظ يحتمل تأويلين احدهما يلائم المعنى الذي انت فيه والاخر لا يلائمه ولا دليل فيه على المراد ، والثالث هو سائر الالفاظ المبتذلة للمتكلم بها ولا يسمى تناولها سرقة ، لانها مشتركة لا أحد من الناس اولى بها من الآخر ، العمدة ، 96/2 ، 97.

(5) ديوان الفرزدق ، ص82 .

(6) العمدة ، 96/2 .

الاستعمال ولا يبعد فيه ، وانطلاقا مما تقدم فعلى الشاعر والكاتب ان لا يستعمل الفاظ النحويين والمتكلمين ومعانيهم ، ولا الالفاظ التي تخص اصحاب المهن . وجعل ابن سنان بيت الفرزدق (وما مثله في الناس ...) مثالا على ذلك ، اذ ان الفرزدق قد احال معنى البيت وافسد اعرابه ، وعده مأخذا عليه[1] .

ولا بد لنا ان نتوقف عند ناقد آخر كان لآرائه اهمية واضحة في النقد العربي القديم ، الا وهو عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ، من خلال مؤلفيه ((دلائل الاعجاز)) و((اسرار البلاغة)) .

ويعد عبد القاهر الجرجاني من النقاد الذين ذهبوا الى اهمية التآزر بين اللفظ والمعنى ، وعلى هذا الاساس اقام نظرية التلاحم[2] ، ونجد انه قد عبّر من خلال هذه النظرية عن فهم دقيق للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى وتعبيرها عن الصورة الشعرية ، واقترب كثيرا من مفهوم النقد الحديث ، وعلى سبيل المثال مفهوم هربرت ريد (H. Read) ، الذي عرف الشكل بانه الهيئة التي يتخذها العمل الفني[3] ، او مفهوم كروتشه ، المبنى على اساس تلاحم المضمون والصورة[4] .

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني شعر الفرزدق بالنقد والتحليل ضمن اطار هذا الفهم ، واوضح احكامه بشان العديد من الشواهد من شعر الفرزدق ، فحين يتناول قول الفرزدق (وما مثله في الناس الا مملكا ...) في باب ((الاستعارة)) ، يجعله مثالا للتعسف اللفظي ، ويعلق عليه قائلا : " ... فانظر ايتصور ان يكون ذمك للفظة من حيث انك انكرت شيئا من حروفه ، او صادفت وحشيا غريبا ، او سوقيا ضعيفا ، ام ليس الا لانه لم يرتب الالفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر ، ومنع السامع ان يفهم الغرض الا ان

---

[1] سر الفصاحة ، ص124 ، 134 ، 195 .

[2] لمزيد من التفاصيل عن آراء عبد القاهر الجرجاني في اللفظ ، ينظر : البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر ، مقدمة نقد النثر ، د. طه حسين ، ص30 ، كتاب ارسطو طاليس في الشعر ، د. شكري عياد ، ص252 .

[3] تعريف الفن ، هربرت ريد ، ترجمة ابراهيم امام ومصطفى الأرنؤوط ، ص11 .

[4] المجمل في فلسفة الفن ، بند توكروتشه ، ترجمة : سامي الدروبي ، ص55 ، 56 ولمزيد من التفاصيل عن الصورة الشعرية في النقد الحديث ، ينظر : الصورة الشعرية ، سي دي ، لويس ، ترجمة : احمد نصيف الجنابي وآخرين ؛ ينظر : الصورة الشعرية ، د. أحمد مطلوب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 34 ، ت1 ، ص24-51 .

يقدم ويؤخر ، ثم اسرف في ابطال النظام وابعاد المرام ، وصار كمن رمى باجزاء تتألف منها صورة ، ولكن بعد ان يراجع فيها بابا من الهندسة لفرط ما عادى بين اشكالها وشدة ما خالف بين اوضاعها[1] .

ومن الواضح ان عبد القاهر قد انتقد الصورة الشعرية لبيت الفرزدق عادا هذه الصورة مشوهة سيئة الترتيب مفككة الاجزاء .

وفي باب ((الاستعارة غير المفيدة)) يشير الجرجاني الى ان الفرزدق في قوله :

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا غليظ المشافر ،

وقد جمع بين الاستعارة اللفظية في الشطر الاول والاستعارة المعنوية في الشطر الثاني ، فجاءت الصورة التي رسمها لتقول : " انك زنجي كانك جمل لا تعرفني ولا تهتدي لشرفي "[2] .

وفي باب ((الاستعارة المفيدة)) لا يجد الجرجاني ان الفرزدق قد وفق في قوله :

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سعيت وامضيت المطية للجهل[3]

ويؤكد ان الالفاظ قد جاءت متكلفة في غير مواضعها واخلت بالصورة الشعرية ، وخرجت الى ما يضر بالمعنى ، فتجد فيه ما يفسد اكثر مما يصلح . والفرزدق في مثل هذا التاويل قد تباعد عن الصواب[4] .

وفي باب ((ادعاء الحقيقة في المجاز بعقد التثنية)) ، يجد الفرزدق في قوله :

ابي احد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر على الموت يعلم انه غير مخفر[5] .

---

[1] اسرار البلاغة ، ص20 ، 21 .
[2] اسرار البلاغة ، ص34 ، 35 .
[3] ديوان الفرزدق ، ص487 .
[4] اسرار البلاغة ، ص293 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص329 .

كان موفقا ، اذ يقول : " الا تراه كيف ادعى لابيه اسم الغيث من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه مجاز فيه ومتناول له عن طريق التشبيه " ، حتى كان الامر اصبح في هذين البيتين من تمكن الشاعر على ان يتوقف السامع عند اطلاق الاسم فاذا قيل اتاك الغيث لم يعلم ايراد صعصعة ام المطر ، فالشاعر كان قادرا على رسم صورة شديدة الدقة الى درجة انك غير قادر على حل عقد التثنية[1] .

ومن الواضح عبد القاهر الجرجاني كان منصفا عندما تناول الصورة الشعرية عند الفرزدق ، واظهاره مواطن الضعف والقوة لمقدرة الفرزدق على رسم الصورة الشعرية ، ونرى ان الفرزدق كان شاعرا يتقن التعامل مع الاشياء ، ورصد وتصوير التفاصيل للصورة في حركتها وثباتها مستثمرا تتابع الصور في محاور القصيدة معتمدا وسائل التصوير البيانية والابداعية ، كما تمكن من اعتماد السرد القصصي في انشاء قصصه .

ومثلما حظي الفرزدق باهتمام النقاد القدامى فقد حظي باهتمام النقاد المحدثين الذين اكدوا على خشونة شعره وصلابته والجهد الذي كان يبذله للوصول الى ما يرجوه من شكل القصيدة[2] .

واذا كان النقاد المحدثون قد اجمعوا على ان شعر الفرزدق كثر فيه ذكر بالاخبار والحوادث والاعلام ، فهذا لا يعني انهم قد اجمعوا على خشونة شعره وصلابته ، فمن النقاد من ذهب الى ان شعره لم يكن على تلك الدرجة من الصعوبة ، اذ انه شعر تنوع بين السهولة والصعوبة ، فحين يكون ذلك الشعر جزءا من حياته الخاصة ، تجده سهلا سلسا وحين يكون جزءا من الحياة الاجتماعية تجده صعبا ثقيلا[3] .

---

[1] اسرار البلاغة ، ص294 ، لمزيد من التفاصيل عن الصورة الشعرية عند الفرزدق ؛ ينظر : البناء الشعري عند الفرزدق ، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة ، علاء الدين ابراهيم ، ص189-236 .

[2] الادب العربي وتاريخه ، محمود مصطفى ، ص321 ؛ ادباء العرب في الجاهلية والاسلام ، بطرس البستاني ، ص355-359 ؛ جواهر الادب ... ، احمد الهاشمي ، ص149 ، 150 .

[3] من تاريخ الادب العربي ، د. طه حسين ، ص651 .

ويجد هذا الرأي قبولا اكثر من سابقه ، فديوان الفرزدق تجد فيه من الشواهد ما هو سهل يسير بسيط التراكيب ، وقد يكون مرتجلا كمدحه علي بن الحسين (عليهما السلام)[1] ، او غير مرتجل كما في قوله حين طلق زوجته النوار :

ندمت ندامة (الكسعي)[2] لما غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لج به الضرار
وكنت كفاقيء عينيه عمدا فاصبح ما يضيء له نهار[3]

ونظر بعض النقاد الى جزالة الالفاظ في شعر الفرزدق على انها جمود وتشبيه مادي خال من الخيال ، وكانها تراكيب صخرية على الرغم من جمالها التصويري ، فكثرة الحوادث والاسماء تفقد شعره الخيال العميق الذي لابد من توفره في الشعر ، فضلا عن ان خروجه عن قواعد النحو والصرف ، هي امور غير مستحبة ، عدها اولئك النقاد ماخذا عليه[4] .

وتناول النقاد المحدثون الجانب اللفظي في شعر الفرزدق بشكل متفاوت اذ نظر اليه بعضهم من جانب سلبي فغرابة اللفظ عنده عدت ماخذ عليه وان استخدامه لكلمات غريبة كـ (حراجيج ، دهمج ، تح الماء (بدلا من تحت الماء)، قراسيات ، معلهج ، عوهج ، مطرضم ، حرنبذه ، دلنضى ... الخ)) ، فضلا عن ان داء الغرابة انسحب على اسماء ابنائه ... حبطه ، لبطه ، سبطه ، ركضة ،

---

[1] ينظر : ديوان الفرزدق ، ص511-514 .

[2] الكسعي : رجل من كسع ، من اليمن ، اسمه غامد بن الحارث ، وكان اتخذ قوسا وخمسة اسهم وكمن في طريق قطيع ، فرمى حمارا منه ، فنفذ فيه السهم وصدم الجبل ، فاورى نارا فظن انه اخطأ ، فرمى ثانيا وثالثا الى اخرها وهو يظن خطاه ، فعمد الى قوسه فكسرها ثم بات ، فلما اصبح نظر فاذا بالحمر مطرحة مصرعة ، واسهمه بالدم مضرجة ، فندم وقطع ابهامه ، مجمع الامثال ، 274/2 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص257 ، 258 .

[4] ينظر : الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص31-47 ؛ الفرزدق حياته وشعره ؛ كمال ابو مصلح واحمد الاسكندري ، ص5 ، 6 ، 17-20 ، 26 .

ويعلل النقاد المحدثون افتقار الفرزدق للرقة في تجويد عباراته لغلبة روح البداوة عليه ، غير ان السمة العامة التي يكاد ان يتفق عليها النقاد المحدثون هو ان الفاظ الفرزدق هي الفاظ جزلة قوية منحت شعره منطقا فخما وعرا[1] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الدكتور شاكر الفحام قد اورد فصلا في دراسته (الفرزدق) سخره لدراسة الخصائص اللفظية في شعر الفرزدق واسهب في ابراز سمات استخدامه للالفاظ . وخلص من خلال دراسته تلك الى ان اسلوب الفرزدق الجزل كان شديد التلاحم ثر الالفاظ وثيق الاتصال بنفسه المتعالية المزهوة مثلما هو شديد الترابط بالمعاني التي تناولها . واكد ان الفرزدق قد حبك الفاظه حبكا اجاده ، مدركا سر اللفظة المصورة الى درجة انتقائه الفاظا تحمل من المعنى ما لا تطيقه جملة فكأنها بمفردها تثير الخيال وتشغل الفكر .

والفرزدق يجيد فن التهويل بشكل رائع فهو يبالغ ويغالي حين يهجو وحين يفخر او يصف ليكشف عن دواخل نفسه العنيفة المتعالية كقوله :

انـــي وجـــدت بنـــي كليـــب انمـــا خلقـــوا وامـــك مـــذ ثـــلاث ليـــالي

يـــرويهم الثمـــد الـــذي لوحلـــه جـــرذان ، مانـــداهما بـــبلال[2] ،

وقوله في هجاء طيء :

ولـــو ان عصـــفورا يمـــد جناحـــه على طيء في دارها لاستظلت[3] .

وان الفرزدق اكثر من استخدام المحسنات البديعة في شعره وكثرة استخدامها يعـود الـى تـاني الفـرزدق فـي نظـم شـعره ، كمـا ان هـذا الاكثـار مـن

---

[1] ينظر : تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، ص110 ؛ تاريخ الادب العربي ؛ د. عمر فروخ ، ص650 ، 651 ؛ تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص291 ؛ جواهر الادب ، احمد الهاشمي ، ص149 ، 150 ؛ الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص48-51 ، تاريخ الشـــعر العربـــي ، د. الكفـــراوي ، 306/301/2 ؛ الادب العربـــي فـــي الجاهليـــة والاسلام ، د.عمر رضا كحالة ، ص103 ؛ الفرزدق بين الله وابليس ، خليل شرف الدين ، ص11.

[2] الثمد : الماء القليل المتجمع ، واراد انه لا يبل ريق الجرذان . ديوان الفرزدق ، ص497.

[3] المصدر نفسه ، ص108 .

محسنات البديع دلت على مهارة الشاعر وحسن اصطناعه الوانا تضفي على شعره رواء وبهجة تعين في ايحاء الصورة التي يريد ان يثيرها في خيال قارئه[1] فاذا اراد تصوير ما به من حب ، وما اصابه من حرمان فانه ياتي باجمل التشبيه

فهل انت الا نخلة ، غير انني اراها ، لغير ظلها وصرامها[2] ،

والامر الممتنع العزيز يصوره بقوله :

وان امرا يرجو تميما وعزها كباسط كف للنجوم يريدها[3] ،

وفي تعبيره عن حركات النفس يصور مشاعر المريب حين يلقى الناس :

يحاذر حتى يحسب الناس . كلهم

من الخوف ، لا تخفى عليهم سرائره[4].

ويبالغ في الالفاظ بتتابع ثر متدفق (عظاما هامهن ، قراسيات ...، طوالات ، الشقاشق ، مصعبات) وذلك في فخره بقومه وهجائه لجرير .

فكيف ترى عطية حين يلقى عظاما هامهن ، قراسيات

قروما من بني سفيان صيدا طوالات الشقائق مصعبات[5] .

المعاني[*] .

كان ميزان النظر الى معاني الشعراء في العصر الاموي يتفاوت عند النقاد ونظرتهم الى صحة المعنى وخطئه لا يخضع الى مقياس عام ، وفي العصر

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن الخصائص اللفظية في شعر الفرزدق ، ينظر : الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص488-510 .

[2] الصرام : القطعٍ ، ديوان الفرزدق ، ص553 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص145 .

[4] المصدر نفسه ، ص186 .

[5] القراسيات ، الواحد قراسية : الجمل الضخم التام السن ، قروما ، الواحد قرم : السيد العظيم ، الصيد ، الواحد اصيد : المائل بعنقه زهوا وكبرا . الشقاشق ، الواحد شقشقة : الرغوة التي تخرج من فم البعير عند هديره . المصعبات : الفحول لم تركب فصعب قيادها ، ديوان الفرزدق ، ص100 .

[*] في هذه الفترة سنتناول النقاد الذين وجهوا نقدهم فقط . اما الذين نظروا الى التلاحم بين اللفظ والمعنى فقد سبقت الاشارة لهم في فقرة الالفاظ . **الباحث**

العباسي ظلت هذه القضية تشغل النقاد ، اذ اهتم بها ابن قتيبة والامدي وعبد القاهر الجرجاني وابن رشيق القيرواني واصدروا احكاما اعتمدت على ثقافة الناقد[1] .

والنقاد الذين قالوا في المعنى ، ركزوا على جانب مهم وهو تبعية الالفاظ للمعاني ، ولم يتجاوز النقد الحديث تيار المعاني ، ففي القرن التاسع عشر ظهر في اوروبا تيار انحاز بشدة الى المعاني وابرز من تزعمه الناقد الانكليزي ماثيو ارنولد(M.Arnold) الذي يرى ان الفكرة هي كل شيء في الشعر والباقي عالم من الوهم[2] .

واذا كان ابن قتيبة قد فصل بين اللفظ والمعنى في مذهبه النقدي فهو يجد ان المعنى حسن اذا تضمن حكمة او مثلا او فكرة اخلاقية او ما يمت الى هذه الامور بصلة[3] ، ويجد ابن قتيبة ان الفرزدق قد " اجاد القول واستكمل المعنى "[4] في قوله :

ومنتكث عللت بالسوط راسه وقد كفر الليل الخروق الخواليا[5] ،

واستحسن المعنى في قوله لجرير مفتخرا[6] :

ان تك كلبا من كليب ، فانني من الدارميين الطوال الشقاشق
هم الداخلون البيت لا تدخلونه على الملك والحامون عند الحقائق
ونحن اذا عدت تميم قديمها ، مكان النواصي من وجوه السوابق[7] .

---

[1] ينظر : قضايا النقد القديم ، محمد صايل حمدان واخرون ، ص26-27 .
[2] مقالات في النقد ، ماثيو ارنولد ، ترجمة علي جمال الدين عزة ، ص20 .
[3] في قضايا النقد الادبي ، د.زكي عشماوي ، ص279-280 . ان نظرة ابن قتيبة تقترب كثيرا من وجهة نظر النقاد الاجانب في القرن الثامن عشر ، الذين كانوا اخلاقيين بالمعنى السطحي للكلمة لانهم كانوا يطالبون الكاتب ان يقدم بصورة مباشرة قواعد عامة للسلوك . وكانوا يبحثون دائما عن مغزى القصيدة الخلقي او ما قد يستشف منها من درس اخلاقي ، فان لم يتضح فيها شيء من هذا حكموا على الشاعر بانه لايخدم قضية الاخلاق ، وهذا واضح في نقد جونسون لاعمال شكسبير ، ينظر : كولدرج : د.مصطفى بدوي ، ص57 .
[4] الشعر والشعراء ، ص281 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص648 .
[6] الشعر والشعراء : ص281 .
[7] الواحدة شقشقة : لهاة البعير . ديوان الفرزدق ، ص410 .

فالفرزدق يوغل في المعاني فيختار لها صورا تبدو صلاتها بها خفية على المتلقي ، فقصيدته التي مطلعها :

رعت ناقتي من ام اعين رعية يشلّ بها وضعا الى الحقب الضفر[1]،

تميزت بايغال معانيها الى درجة الغموض . ووجد النحاة واصحاب المعاني امثلة عدّة في القصيدة فتعاوروها في كتبهم[2] .

وابن طباطبا الذي سبقت الاشارة الى تأثره باراء ابن قتيبة في الفصل بين اللفظ والمعنى ، ففي باب ((الاغراق في المعاني)) يصور اغراق الفرزدق في المعنى ويجده قد بالغ فيه الى حد بعيد في قوله :

لقد خفت حتى لو ارى الموت مقبلا ليأخذني والموت يكره زائره

لكان من الحجاج اهون روعة اذا هو اغضى وهو سام نواظره[3] ،

اذ يعد هذا القول وجه من وجوه حرصه وتدقيقه على ان يتم الصفة ويستكمل اطار الصورة ، وهذا ما يصور تسمية ابن طباطبا لهذا الضرب من الشعر بالايغال في المعاني . ويجد ان الفرزدق قد تمكن من تحديد جوانب المعنى في هذين البيتين بشكل تام[4] .

---

(1) ينظر ، ديوان الفرزدق ، ص223–226 .

(2) ديوان المعاني الكبير ، ابن قتيبة ، حيدر اباد ، ص1172 . اشار البطليوسي الى عمق المعاني التي ذهب اليها الفرزدق في هذه القصيدة مؤكدا خلافات حصلت بين النقاد في تفسير مطلعها ، اذ قال ابن حبيب : نظرت الى ام اعين كلفتني الرحلة اليها . وقال سعدان : ام اعين خبراء رملة تنبت السدرة ؛ وقال ابو عبيدة ، رعت ناقتي أي نظرت ناقتي اللفظة للناقة والمعنى له. واذا كان خلافهم في الشطر الاول من البيت ، فليس خلافهم في الشطر الثاني اقل منه اذ جعله البعض دليل للتأهب للرحلة وجعله اخرون دليل التعب والهزال بعد ان اضناها السير وفي ذاتها يقول الفرزدق :

وقوفا بها صحبي علي كأنني بها سلم في كف صاحبه ثأر

واختلف الشراح واصحاب المعاني في هذا البيت ايضا ، فمنهم من يصف طول مقامه في الدار لايشتهي ان ينصرف عنها كأنه محبوس ويرى اخرون انه يصف حزنه . ينظر : الاقتضاب ، البطليوسي ، ص360 .

(3) ديوان الفرزدق ، ص222 .

(4) عيار الشعر ، ص53 .

ويشير الصولي (ت335هـ) الى خصب المعاني وتوقد النفس من خلال نقائضه مع جرير ، اذ تغلب الفرزدق على جرير باغراقه بمعان مبتكرة لم يستطع جرير ان يجاريه فيها . وينبه ان الشاعرين مروان بن ابي حفصة ، والبحتري ، قد اشارا الى ذلك[1] .

ومثلما يشير ابن طبا طبا الى اغراق الفرزدق بالمبالغة في المعاني ، فان قدامة بن جعفر (ت337هـ) انتبه الى اغراق الفرزدق في تمجيد الممدوح بالفضائل ، اذ يغرق الممدوح بفضيلة فيأتي على اخر ما فيها ويكثر . ويستشهد بمدحه الفرزدق لسالم الغداني ، اذ تفنن في وصف جرأته واقدامه[2] :

اذا كنت في دار تخاف الردى فصمم كتصميم الغداني سالم
سخا طلبا للوتر نفسا بموته ، فمات كريما عائفا للملائم
نقيّ ثياب الذكر من دنس الخنا على الهول طلاعا ثنايا العظائم
اذا همّ افرى ما به ، هم ماضيا على الهول طلاعا ثنايا العظائم
ولوا راى السلطان لاينصفونه قضى بين ايديهم بابيض صارم
ولما يثار العاقبات ، ولم ينم ، وليس اخو الوتر الغشوم بنائم[3] .

ويردد ابو الفرج الاصفهاني (ت356هـ) ما ذكره الصولي ، اذ يذكر ان الفرزدق حين تواقف مع جرير في البصرة وارتدوا ملابس مميزة ، واغرق الفرزدق جريرا بالهجاء ، وبيّن جهله في معرفة المواقف وما يليق بها فاصغر من شانه[4] .

والامدي (ت371هـ) الذي سبق وان عرضنا ارائه في اللفظ والمعنى يجد الفرزدق شاعرا اجاد قول ابيات تامة المعنى[5] ، كقوله :

---

(1) اخبار البحتري ، الصولي ، تح : صالح الاشتر ، ص174 .
(2) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ص80-81 .
(3) ديوان الفرزدق ، ص547-548 .
(4) ينظر : الاغاني ، 8/76-77 . عبر الفرزدق في هذا الموقف عن براعة شعرية ، اذ استخف بجرير وهزأ به من خلال نقله الفكرة وتوسيع افاقها وبرز شاعرا غنيّ المعاني قادرا على الافاضة بها ، ينظر : الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص465-466 .
(5) الموازنة ، الامدي ، ص329 .

اتـــاني ورحلـــي بالمدينـــة وقعـــة لال تمـــيم اقعـــدت كـــل قـــائم[1] .

ويستوقفنا ابو هلال العسكري (ت395هـ) في مجال المعاني مثلما استوقفنا في مجال الالفاظ اذ يقول (... ولان المعاني تحل من الكلام محل البدن والالفاظ تجري معها مجرى الكسوة ، ومرتبة احداهما على الاخرى معروفة)[2] ، كما يقول " ولا خير فيما اجيد لفظه اذا سخف معناه"[3] . وضمن هذا المفهوم يرى العسكري ان الفرزدق افضل من قال بمعنى الجود بقوله :

لـــه راحـــة بيضـــاء ينـــدى بنانهـــا قليـــل اذا اعتـــل البخيـــل اعتلالهـــا

جـــواد اذا اعطتـــك يومـــا يمينـــه وعدت غدا عادت عليك شمالها[4] .

كما يعد الفرزدق افضل من قال في شعر المهابة في مدحته لـ(علي بن الحسين) حين جعله مهيبا في السكون والاغضاء ولو جعله مهيبا في الصولة والبطش لما كان كذلك[5] اذ قال :

يغضي حياءا ويغضى من مهابته فمـــا يكلـــم الا حـــين يبتســـم[6] .

ويبدو ان سعة اطلاع الفرزدق ووفرة معارفه وتنوعها قد اسهمت في غزارة معاني شعره ، فمضى ينوع بها شعره ، ويتجلى ذلك في استخدامه الامثال والحكم مادة لبعض شعره وكانه يعد هذه الامثال والحكم متكأً يدعم من خلاله الفكرة ويزيدها رصانة ووضوحا .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص613 ، يشير الامدي الى هذا البيت ويعتقد ان ابا تمام قد اخذ عنه قوله :

اذا شب نار اقعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد

واخذ عنه البحتري قوله :

ومبجل وسط الرجال خفوفهم لقيامه وقيامهم لقعوده

غير ان كليهما لم يصل الى المعنى المطلوب ، الموازنة ، ص329-330 .

[2] كتاب الصناعتين ، ص69 .

[3] المصدر نفسه ، ص60 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص471 .

[5] ديوان المعاني ، ص1/143-144 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص512 .

وابو منصور الثعالبي (ت 429هـ) قد تنبه الى هذا الجانب فاشار الى هذا التسخير عند الفرزدق[1] ، فمن امثلة قوله :

فـــاني وســـعدا كـــالحوار واحـــة اذا وطئتــه لــم يضــره اعتمادهــا[2] .

اما الشريف المرتضى (ت436)هـ فيذكر ان الفرزدق قد جاء بمعنى غريب اذ قال :

شـــغّارة تقـــذ الفصـــيل برجلهـــا فطـــــارة لقـــــوادم الابكـــــار[3] ،

ويعلق على هذا القول بانه يصف نساء جرير بانهن عاهرات[4] .

والحصري القيرواني (ت453هـ) له راي في المعاني ، فبعد استعراضه اراء بعض النقاد من امثال الحاتمي[5] وابن قتيبة[6] واراء للخليل بن احمد الفراهيدي[7] يبين رايه قائلا : " ... وحمل الصانع شعره على الاكراه في التعمل وتنقيح المباني دون اصلاح المعاني ، يعفي اثار صنعته ويطفيء انوار صيغته ويخرجه الى فساد التعسف ... "[8] . وهو بذلك يقف الى جانب انصار المعاني ، وفي باب ((سبق المتقدمين الى الاستطراد))[9] . يشير الى ان الفرزدق قد جاء

---

[1] التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي ، 334 .

[2] المصدر نفسه ، ص334 . لم يرد البيت في الديوان .

[3] الشغارة : الناقة تضرب الفصيل برجلها اذا دنا ليرضع منها . تقذ : تضرب ضربا قويا ، الفطارة : التي تحلب بالسبابة والوسطى مستعينة بطرف الابهام ، القوادم : اخلاف الضرع ديوان الفرزدق ، ص312 .

[4] لمزيد من التفاصيل عن معنى هذا البيت وما يحمله من غريبها ، ينظر : امالي المرتضى ، ص80-81 .

[5] ينظر : زهر الاداب وثمر الالباب ، 651/3 .

[6] ينظر : المصدر نفسه ، 654/3 .

[7] ينظر : المصدر نفسه ، 896/3 .

[8] ينظر : المصدر نفسه ، 896/3 .

[9] الاستطراد : وهو ان يرى الشاعر انه وصف شيء وهو انما يريد غيره فان قطع او رجع ما كان فيه فذلك هو الاستطراد ، وان تمادى فذلك خروج واكثر الناس يسمي الجميع استطراد ، العمدة ، 39/2 .

بمعنى اعجب المحدثين قائلا : " ... وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم قبلهم "[1] مشيرا الى قول الفرزدق :

كأن فقاح الازد حول مسمع اذا جلسوا افواه بكر بن وائل[2] .

كما اشار البكري (ت 487هـ) الى هذا الجانب مستشهدا بقول الفرزدق[3] :

فان امرا يغتابني لم اطأ له حريما ولا تنهاه عني اقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه[4] .

وفي باب فصاحة الكلام يجد محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت729)هـ ان الفرزدق في بيته (وما مثله في الناس الا مملكا ...) من ضرب الابيات التي تخل بالفهم على الرغم مما فيه من تقديم وتاخير[5] . وفي باب ((تعريف المسند اليه)) وفي موضع (تعظيم شان الخبر)[6] يستشهد بقول الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول[7] .

---

[1] زهر الاداب ..... ، 1086/4 .

[2] المصدر نفسه ، ص1086 . لم يرد البيت في الديوان .

[3] ينظر : فصل المقال ، البكري ، ص24-25 .

[4] حاطب الليل : أي الذي يخلط في كلامه . وحاطب الليل هو الذي يحتطب ليلا ، فهو لا يبصر ما يجمعه من حطب فيخلط الجيد والرديء . ويجدر بنا ان نشير الى ان كتب الامثال قد ذكرت للشاعر العديد من النماذج الشعرية كأمثال . ينظر : فصل المقال ، 62 ، 63 91 ، 274 ، 288 ، 303 ، 359 ، 360 ، 368 ، 369 ؛ مجمع الامثال ، 38/1 ، 40 ، 56 ، 133 ، 191 ، 246 ، 259 ، 280 ، 74/2 ، 86 ، 112 ، 204 ، 205 ، 223 ، 245 ، 248 ، 249 ، ؛ نهاية الارب ، 11/3 ، 36 ، 59 ، 75 ، 76 . كما ان للشاعر امثال نثرية سرت بين الناس وتناقلتها الالسن ، ينظر : مجمع الامثال ، 40/1 ، 195 ، 240/2 ، ديوان الفرزدق ، ص44 .

[5] ينظر : الاشارات والتنبيهات ، محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، تحـ : عبد القادر حسين ، ص10-11 .

[6] ينظر : المصدر نفسه ، ص38 .

[7] ديوان الفرزدق ، ص489 .

ولغباوة السامع الذي لايميز الشيء الا بالحسن[1] اختار قول الفرزدق :

اولئـــك ابـــائي فجئنـــي بمـــثلهم اذا جمعتنـا يـا جريـر المجـامع[2] .

وفي باب القصر بـ(انما) استدل على افادتها القصر في قول الفرزدق :

انـــا الذائـــد الحـــامي الـــذمار وانمـــا يدافع عن احسابهم انا او مثلي[3] ،

اذ ان الشاعر اراد الافتخار ولايتم ذلك الا بالقصر[4] .

وفي باب ((المطابقة)) التي هي من ضروب المحسنات المعنوية اختار قول الفرزدق للدلالة على المطابقة التي معها ايغال :

قـــبح الالـــه بنـــي كليـــب انهـــم لايغـــدرون ولا يوفـــون الجـــار

يستيقضـــون الـــى نهيـــق حمـــارهم وتنـــام اعيـــنهم عـــن الاوتـــار[5] .

اما الخطيب القزويني (ت739)هـ فيعتقد ان ما قاله الفرزدق في مدح ابراهيم بن هشام (وما مثله في الناس الا مملكا...) كان غاية التعقيد واختلطت فيه المعاني بسبب التقديم والتأخير[6] .

وردد العديد من النقاد المحدثين نظرية (اللفظ والمعنى) ولم ينكر النقاد المحدثون الشذوذ ، فالاصل في الكلام للمعاني لا للالفاظ لان اللفظ قالب او ظرف للمعنى يتخذه المتكلم او الكاتب لسبك ما يصوره في نفسه ويشكله في قلبه من المعاني فينقل بذلك مقصوده للسامع او القارئ حتى يعمله كانه يشاهده ، وحيث كان المعنى سابقا للفظ وجب ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني وخادمة لها وليس العكس[7] . ولا ينكر ان عمود الشعر يعلي من قيمة الشكل كثيرا غير ان من الصعب التعميم بـــان النظريـــة النقديـــة عنـــد العـــرب تعلـــي مـــن شـــأن الالفـــاظ علـــى حســـاب

---

[1] ينظر الاشارات والتنبيهات ، ص39 .
[2] ديوان الفرزدق ، ص360 .
[3] المصدر نفسه ، ص488 .
[4] ينظر : الاشارات والتنبيهات ، ص91-92 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص311 .
[6] ينظر الايضاح ، ص8 .
[7] ينظر : تاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب ، روحي الخالدي ، ص31 .

المعنى[1] ولم ينكر النقاد المحدثون الشذوذ الذي مازج شعر الفرزدق واللالتواء الذي اعتراه على الرغم من بساطة المعاني المطلوب التعبير عنها[2] .

ويبدو واضحا في شعر الفرزدق خصب المعاني وغزارتها فكانها مطروحة امامه ينتقي منها ما يروقه . ويعرفها كما يشاء . ومن الخصائص المعنوية التي لفتت انتباه النقاد المحدثين في شعر الفرزدق ، انعكاس ثقافته الدينية في مواضع عدة من شعره . كنسيج العنكبوت ، وظلال السامري ، ويوم البعث ، وقد اسعفته هذه الثقافة في اضفاء صفات دينية على ممدوحيه . ان هذا العمق في المعاني لم يجاريه فيه شاعر من شعراء عصره . وتبرز غزارة المعاني لديه في رسم الصورة وقص الاخبار باطار قصصي ، اذ استخدمه في اغراض شعره المختلفة . وحفلت المحاورات والمخاطبات بمعان غزيرة دلت على موهبته . ومما تقدم يستدل على ان الفردزق شاعر ملهم كانت المعاني في شعره غزيرة مبتكرة غدت مادة ثرة للنقاد والبلاغيين[3] .

ولنا ان نقول ان النقاد الذين تناولوا المعاني في شعر الفرزدق وقفوا امام شاعر اشتقت معانيه الشعرية من خلال عاطفة صادقة متأثرة ببيئة زمانية ومكانية ، انطلقت من موهبة اصيلة تحس احيانا من خلالها انتظاما بنائيا للغة الشعر عنده في كل الاحوال . وسواء أكان شعره معقدا ام سهلا ظلت معانيه معبرة ذات تاثير فني عميق . واذا كان جفاء الطبع وصلابة الاخلاق وخشونة الذوق سمات رافقت العاطفة الفنية في لغة الفرزدق ، وهي ما شدت النقاد الى لغته الشعرية ، فقد اشار العديد منهم الى عاطفته الفنية الراقية ، ولم يغفلوا تمام العمق التعبيري في لغته واذا كان التعقيد اللفظي قد ترك ظلاله على بعض معانيه فذلك لايعني الحط من شاعريته .

---

[1] ينظر : تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د.احسان عباس ، ص46 .

[2] ينظر : التطور والتجديد ، ص 216-217 .

[3] لمزيد من التفاصيل عن الخصائص المعنوية في شعر الفرزدق ، ينظر : د. الفرزدق ، شاكر الفحام ، ص464-487 ، وللاطلاع على التاثير الديني ، ينظر : ديوان الفرزدق ، ص21 , 190 , 191 , 490 , 539 , 541 , 578 , 539 , 541 .

المبحث الثالث : الظواهر اللغوية والنحوية .

شهد القرن الاول الهجري امتزاجاً اجتماعيا بين القبائل العربية النازحة من جزيرة العرب وبقايا الفرس والموالي ، الذين استقروا في الامصار بعد الفتح العربي الاسلامي . وان هذا المزج والاختلاف احدث صراعا لغويا بسبب كثرة ابناء غير العرب ، الامر الذي ادى الى التفكير جديا في البحث عن وسائل لمنع أي تدهور في مستوى اللغة العربية .

وكان للدراسات القرآنية ونشاط الشعراء في النصف الثاني من القرن الاول الهجري اثر بالغ في قيام حركة لغوية ونحوية نشيطة ، وما ان يبرز الفرزدق على راس مجموعة من الشعراء الاخرين من العرب الخلص حتى يشتد اوار النقاش اللغوي والنحوي ليدلل على تطور مرحلة من النضوج ، تمخضت عن بروز نقاد معروفين امثال ابن ابي اسحق الحضرمي و(عنبسة بن معدان الفيل)[1] ليكونا انداداً للفرزدق ينقدون شعره ويكشفون عن تجاوزاته في اللغة والنحو [2] .

لقد هيأت للفرزدق المعرفة بادق اسرار العربية والتمكن من اساليبها وثراؤها اللفظي الذي لا ينضب معينه ، اذ تمكن من فنون التعبير وضروب من نظم الكلام وتاليفه بهرت اللغويين والنحويين واصحاب المعاني والبلاغيين وجذبتهم اليه فطارت له شهرة واسعة في مجالسهم وحظيت اشعاره بعنايتهم في حلقهم وافردوا لها الصحائف الطوال في كتبهم يستمدون منها الشواهد والحجج ويجدون فيها الدليل المسعف ، حتى اصبح الفرزدق لا يذكر دون ان يستحضر الذهن صورته اللغوية التي اقامها له اللغويون والنحويون و افاضوا في ابرازها وتجليتها[3].

---

[1] عنبسة بن معدان الفيل : نحوي تتلمذ على يد ابي الاسود الدؤلي في مجال النحو روى الاشعار وعرف بفصاحته وظرفه وتعود تسميته (الفيل) الى انفاق ابيه على فيل يعود الى زياد بن ابيه . ينظر : معجم الادباء ، 16 / 133 ، 134 .

[2] ينظر : مقالات في تاريخ النقد العربي ، داود سلوم ، ص 62 ،63 .

[3] ينظر : الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص 436 .

ولعل ابرز ما يميز الحركة النقدية التي ترافقت مع ظهور الفرزدق ، ان ابرز النقاد الذين تصدوا له ولغيره من الشعراء كانوا في الاساس مسلمين غير عرب ، ولان هذه الحركة النقدية قد اعتمدت اظهار اخطاء الشعراء والتشهير بهم نظراً لعدم نضوجها في بواكيرها الاولى ، فاننا نلمس اجوبة قاسية يوجهها الفرزدق بعدم احقية اولئك النقاد بتوجيه النقد الى عربي قح يعتز بعروبته مثلما يعتز بثقافته اللغوية الاصيلة ، اذ تحس ان الفرزدق كان يتحدى اولئك اللغويين والنحاة بخروجه على قواعدهم النحوية[1] .

ومن الامثلة على مواقف الفرزدق مع نقاد عصره . ما ورد من تعليق على قول الفرزدق :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا يلقى وارحلنا ، على زواحف نزجي مخهارير[2] ،

فاحتج الحضرمي على انها (ريرُ) وحين احتج عنبسة الفيل قال له الفرزدق : " ما يدريك يا ابن النبطية "[3] .

ويروى ان الفرزدق حين بلغه كلام ابن ابي اسحق الحضرمي قال : " اما وجد هذا ... لبيتي مخرجاً في العربية ، اما اني لو أشاء لقلت : على زواحف نزجيها محاسير . ولكنني لا اقوله "[4] .

ان التعارض بين التعبير الشعري والنحو لم يكن مرجعه ضعف الشاعر ولا قصور لفنه بل اساسه الارادة الشعرية نفسها وهذا ما جعل الفرزدق يتمسك بشعره ونضاله من اجله . وتتصل اسباب ذلك بالتعبير عن مطالب الفرزدق الروحية . اما مطالب ابن ابي اسحق فهي غريبة على المنطق الشعري[5] .

وحين قال الفرزدق :

---

[1] الشعراء ونقد الشعر ، د.هند حسين طه ، ص9 .

[2] الموشح ، ص 99 . وورد البيت في الديوان (نزجيها محاسير) ، ينظر : ديوان الفرزدق ، ص 190 .

[3] الموشح ، ص 156 .

[4] خزانة الادب ، 116/1 .

[5] ينظر : الضرورة الشعرية ، ص78 .

تريك نجوم الليل والشمس روحه حية زحام بنات الحارث بن هشام[1] ،

فعلق ابن عنبسة الفيل (الزحام مذكر) فقال الفرزدق : " اغرب "[2] .

ويبدو التوتر واضحاً بين الفرزدق وابن الحضرمي من خلال قول الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مستحاً او مجلف[3] .

وحين سأله ابن ابي اسحق : " على أي شئ رفعت مجلفاً " ؟ ، فاجابة الفرزدق بسخرية واضحة : " على ما يسوؤك "[4].

وروي عن الاصمعي ان الفرزدق حضر مجلس ابن ابي اسحق الحضري فسأله كيف ينشد :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان في الالباب ما تفعل الخمر[5]،

ان كان ينشده هكذا ، فقال الفرزدق : " كذا انشده " . فقال ابن الحضرمي : " ما عليك لو قلت فعولين " . فقال : " اشئت ان اسبح لسبحت " ، ونهض مغادراً المجلس ، ولم يفهم احد مغزى قوله هذا فقال ابن ابي اسحق : " لو قال فعولين لاخبر ان الله خلقهما وامرهما ان يفعلا ذلك "[6] .

وسبب استفسار ابن الحضرمي عن كل ما يشك فيه مخالفة لقواعد النحو واللغة فهجاه الفرزدق ببيته الشهير :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا ،

فعلق ابن الحضرمي ... كان ينبغي على الفرزدق ان يقول : " مولى موال ، لا مولى مواليا "[7] .

---

[1] الموشح ، ص 166. لم يرد البيت في الديوان .

[2] الموشح ، ص 166 .

[3] طبقات فحول الشعراء ، ص 368 ؛ الموشح ، ص 102 . لم يرد البيت في الديوان .

[4] الموشح ، ص 102 .

[5] البيت لذي الرمة ، ينظر : ديوان ذي الرمه ، ص 34 .

[6] مجالس العلماء ، ص 85 ، 86 .

[7] الشعر والشعراء ، ص 25 ، لم يرد البيت في الديوان .

ويقف ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ) عند ظاهرة الصراع بين النقاد والشعراء وفي مقدمتهم الفرزدق . مشيرا الى ان الشعراء كانوا يظهرون التأبي وعدم الاخذ بتصويباتهم لشعورهم انهم ادرى من النقاد باللغة . " فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد او متهم ، او طولب بحجة في لحنه او شاذ ، او نوظر في كلمة من الفاظ العرب مصحفة او نادرة ، قال هكذا اعرف ، وكانما اعطى جوامع الكلم ، حاش لله واسغفر الله بل هو العمى الاكبر والموت الاصغر ... "[1] . ومن الواضح انه يقف الى جانب النقاد وعلى الشعراء الاذعان للنقاد واللغويين .

ان شعر الفررزدق في حقيقته كان مادة خصبة للدرس النحوي الامر الذي جعل المواجهة بينه من جانب وبين ابن ابي اسحق الحضرمي وعنبسة الفيل من جانب اخر ، فاتحة للنقد الادبي وكانهما كانا يجدان في هذه المواجهة مجالا رحبا يديرون فيه اصولهم وقواعدهم ويتمرنون به على امتحان تطبيقاتهم . وهكذا لم يكد ينظر هؤلاء العلماء في شعر الفرزدق حتى اخذوا في مهاجمته[2] .

ان الخصومة التي تولدت بين الحضرمي والفرزدق قد تكون شخصية غير فنية ، كان الدافع وراءها ربط العرب بين اللغة والجنس ، انطلاقاً من ان الحضرمي مولى والفرزدق عربي قح . ومهما تمكن الاعاجم من العربية فلن يتقنوها كاتقان العرب لها ، ويبدو ان الحضرمي كان في بحثه عن الاخطاء يحاول ان يثبت عكس هذا الاعتقاد . وهذا الامر حول تلك الخصومة الى خصومة شخصية . اذ اراد ان يشير الى (الاقواء) الذي وقع فيه الفرزدق في قوله : (مستقبلين شمال الشام) . الا انه فات الحضرمي هو ان الاقواء ظاهرة معروفة في الشعر العربي[3] .

ويذكر المبرد (ت 285) هـ ان الفرزدق حينما هجا ابليس بميميته المعروفة عاهد الله الا يكذب ولا يشتم مسلما بقوله :

الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائم ومقام

---

[1] العمدة ، 239/2

[2] في تاريخ النقد ومذاهبه ، طه الحاجري ، ص 118 ، 119 .

[3] النقد اللغوي عند العرب ... ، د. نعمة رحيم العزاوي ، ص107

علـى قسـم لا اشـتم الـدهر مسـلما ، ولا خارجـا مـن فـي سـوء كـلام[1] .

ويجد المبرد ان في هذين البيتين ما يشد الانتباه ، فقد استخدم الرتاج وهو (علق الباب) وباب مرتج باب مغلق ، وفي قوله (ولا خارجاً) انما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر ، وبذلك اراد القول ، لا اشتم الدهر مسلماً ولا يخرج خروجا من في زور كلام ، لانه اقسم على ذلك ، والمصدر هنا يقع موضع اسم الفاعل (يقال رجل عدل أي رجل عادل ، وعلى هذا جاء المصدر على فاعل مثلما جاء اسم الفاعل على المصدر ، ويشير المبرد الى ان عيسى بن عمر (ت 149) هـ يقول : " انما قوله لا اشتم حال . فاذا عاهدت ربي في هذه الحال وانا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ولم يذكر الذي عاهد عليه "[2] .

كما يذكر المبرد ابياتا للفرزدق من قصيدة يهجو بها رجلا من بلعنبر كان ضل به ومن معه وكان قد اقتسم معه الماء ، فقال :

فلمـــا تصـــافنا الاداوة اجهشـــت الـــي غضـــون العنبـــري الجراضـــم
وجـــاء بجلمـــود لـــه مثـــل راســـه ليســـقي عليـــه المـــاء بـــين الصـــرائم
علـى سـاعة لـو كـان فـي القـوم حـاتم علـى جـوده ضـنت بـه نفـس حـاتم[3] .

وفي قوله اجهشت اراد التسرع وما ترامى فحواه من مقاربة الشيء والغضون التكسر في الجلد والجراضم ... الاحمر الممتلئ ، وقوله ليشرب ماء القوم بين الصرائم . فهي جمع صريمة وهي الرحلة التي تنقطع عن الرمل . وفي قوله : على ساعة لو ان في القوم حاتما .. جعل حاتما تبيينا للهاء . وهو ما يسميه البصريون البدل . اراد على جود حاتم[4].

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص539 .

[2] الكامل ، المبرد ، 70/1 ، 71 .

[3] الجراضم : كثير الاكل ، الصرائم : الواحدة صريمة : القطعة من الماشية . تصافنا : توزعنا الماء بالتساوي . ديوان الفرزدق ، ص63 .

[4] الكامل ، المبرد ، 137/1 ، 138 .

ومن ظواهر اهتمام النقاد والغويين وعنايتهم بابيات الفرزدق التي تضمنت تعقيدا لغويا . منها ما اختاره الاخفش المجاشعي من شعر الفرزدق ، قوله :

فليست خراسان التي كان خالد بها اسد اذا كان سيفا اميرها .

الامر الذي ادى بنحاة خراسان الى ان يتهادون فيما بينهم لشرح هذا البيت وايضاح ما كان فيه من تعقيد[1].

واشار ابن جني (ت 392هـ) الى عدد من الاستخدامات اللغوية عند الفرزدق ، ففي باب ((استعمال الحروف بعضها مكان بعض)) اشار الى قول الفرزدق :

كيف تراني خاليا مجني اضرب امري ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني

اذ جعل الفعل عد متعد بـ (عن) لانه فيه معنى (حرف) ، فكانه يقول : " قد صرف الله زيادا عني "[2].

وحين يتناول ابن جني ((الفصل بين المضاف والمضاف اليه)) يجد ان الفرزدق في قوله :

فلما للصلاة دعا المنادي نهضت وكنت منها في غرور[3] ،

قد بين المضاف والمضاف اليه فقوله (نهضت) أي هببت من نومي وايقظني آذان الفجر ، وقوله وكنت منها في غرور أي كان متاعه بمحبوبته في الحلم فكان ذلك باطلا . والفصل في هذا القول بين المضاف والمضاف اليه على ان (لما) بمعنى حين مضاف الى جملة دعا المنادي والعامل فيه نهضت . وهو استخدام قبيح كما يراه ابن جني[4] ، ويرى ان قول الفرزدق :

الى ملك ما امه من محارب ابوه ولا كانت كليب تصاهره [5] ،

---

[1] معجم الادباء ، 182/5 ، الجامع الكبير ، ص 112 ، 113 .

[2] الخصائص 390/2 ؛ ابن جني ، تحـ : محمد علي النجار ، 310/1 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص 248 .

[4] الخصائص ، 390/2 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص 222 .

كلام مستقيم لا خبط فيه حين قدم واخر في القول ، وذلك انه اراد في قوله الى ملك ابوه ما امه من محارب أي ام ابيه من محارب ، فقدم خبر الاب عليه . وهو جملة كقولك ، " اقام اخوها هند ومررت بغلامها اخواك "[1] .

وقد استخدم الفرزدق (من) للتثنية[2] ، بقوله :

تعـال فـان عاهـدتني لا تخوضـني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[3] ،

كما استطاع الفرزدق اصطناع المجاز بقوله :

عشـية سـال المربـدان كلاهمـا عجاجة موت بالسيوف الصوارم[4] ،

ففي هذا البيت دلالة على الحاق المجاز بالحقيقة وتوكيده كتوكيد الحقيقة ، فانما هو مربد واحد ثناه الفرزدق مجازاً ثم وكده وان كان مجازاً[5] .

والفرزدق يستخدم استخدامات ضعيفة وهو على علم بضعفها وقلة من يتكلم بها من العرب مثال ذلك قوله :

كلاهمـا حـين جـد الجـري بينهمـا قـد اقلعـا وكـلا انفيهمـا رابـي ،

فقوله (كلاهما قد اقلعا) ضعيف لانه حمل على المعنى . وكلا انفيهما رابي قوي لانه حمل على اللفظ[6] .

ويعلل ابن جني هذه الظاهرة عند الفرزدق بانه انما يفعل ذلك لرغبته في توسيع مجال القول واعتزازه بجميع اللغات . وكرهه الافراط في شي منها[7].

ويسوغ ابن الاثير (ت 637هـ) استخدام الغريب اللغوي في الشعر ويستحسن استخدامه ويعده غير صالح للخطب والمكاتبات ومما استحسنه في الشعر قول الفرزدق :

---

[1] الخصائص ، 394/2

[2] المصدر نفسه ، 422/2 ، الاشباه والنظائر ، 209/1

[3] ديوان الفرزدق ، ص 628

[4] المصدر نفسه ، ص 620 .

[5] الخصائص ، 453/2 و 177/3 .

[6] المصدر نفسه ، 314/3 . لم يرد البيت في الديوان .

[7] المصدر نفسه ، ص 319 .

ولــولا حيــاء زدت رأســك شــجة اذا ســدت ظلــت جوانبهــا تغلــي
شــرنبثة شــمطاء مــن يرتمــي بهــا تشبه لوما بين الخماسي والطفلي[1] ،

فقولـه شرنبثة لفظ غريب يسوغ استعمالها في الشعر وغير مستكرهة الا انها تستكره اذا وردت في كلام منثور[2] .

وتناول ابن ابي الاصبع المصري (ت 654) هـ امكانية التأويل في الشعر واسماه (الاتساع)[3] ، وان هذا الضرب من الشعر قد تداوله الفرزدق في شعره . فابن رشيق يشير الى رواية تتعلق بالخليفة هارون الرشيد حين انشده المفضل الضبي قول الفرزدق :

اخــذنا بافــاق الســماء علــيكم لنــا قمراهــا والنجــوم الطوالــع[4] ،

وحين سأل الرشيد عن معنى البيت اجابه المفضل . بان الفرزدق اراد بالقمرين ابراهيم (عليه السلام) والرسول محمد (صلىالله عليه وسلم) والنجوم الطوالع ، انت واباؤك الطيبون . ويعلق ابن رشيق على هذه الرواية قائلا : " وللفرزدق ما قصد الى شئ من ذلك ولا اراده ولا علم له ان الرشيد بعده يكون امير المؤمنين ، وانما اراد ان كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومنا لا منكم . فنحن اشرف بيت واظهر فضلا وابعد صوتا "[5].ومن الاستخدامات الغريبة في شعر الفرزدق ، ادخاله (ال) التعريف على الفعل الماضي والمضارع ، وقد عدها ابن عقيل (ت 769هـ) اسماً موصولا بمنزلة الذي[6]. وذلك بقوله :

مــا انــت بــالحكم الترضــي حكومتــ ــه ولا الاصــل ولاذي الــراي والجــدل ،

---

[1] الشرنبثة : القبيحة ، الشمطاء : السوداء المشوبة بالبياض ، الخماسي : ابن خمس سنوات ، ديوان الفرزدق ، ص 488 ، 489 .

[2] المثل السائر ، 137/1 . المزيد من التفاصيل عن آراء ومنهج ابن الاثير ، ينظر : ضياء الدين ، ابن الاثير ، د. احمد مطلوب .

[3] الاتساع : وهو ان ياتي الشاعر ببيت يتسع فيه التاويل على قدرة قوى الناظر فيه ويحسب ما تتحمل الفاظه ، تحرير التحبير ، ص 454 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص361 .

[5] العمدة ، 94،95/2 .

[6] شرح ابن عقيل ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ؛ الشاهد : 30 ؛ شرح الاشموني ، تحـ : محمد محي الدين ، ص 97 .

وهذا الاستخدام يعد استخداما نادرا في الشعر العربي . وقد جعل عبد القاهر الجرجاني جعل هذا الاستخدام خطا وعده ضرورة قبيحة ، وقال عنه خطا باجماع ، أي لا يقاس عليه[1] .

وكان الفرزدق يقول الشعر بلغة قومه تميم في بعض الاحيان ، ومثال ذلك قوله :

حلفت برب الراقصات الى منىً خفافاً واعناق الهديّ المقلد[2] ،

ويعلل اعتادت قريش ان تخفف الهدي فتقوله كـ (الرمي) وحين شدد الفرزدق الهديَّ سلك مسلك تميم[3] وقوله :

الاك وعير امك لو تراهم بعينك ما استطعت لهم خطاباً[4]

وقوله :

دعائمها الاك وهم بنوها فمن مثل الدعائم والبناة ،

فالفرزدق في هذين البيتين استخدم لغة قومه (الاك) اما الحجازيون فهم يستخدمون اسم الاشارة جمعا (اولاء) اما تميم فهي تقصره بالقول (الي)[5]. ومن استخداماته للغة قومه (تميم) اهمال (ما) النافية[6] . وذلك في قوله :

بنو الخطفى لا تحملني عليكم فما احد مني على القرن اثقل[7] .

ويعلل النقاد ظاهرة عدم استخدام الفرزدق للغة قومه في شعره الا في مواضع معدودة على الرغم من اعتزازه الشديد بقومه . كون ان لغة قريش هي لغة الادب منذ الجاهلية ولا يحس الشعراء في ذلك حرجا لتقارب اللغات[8] .

---

[1] شذور الذهب ، ابن هشام ، ص 16 ، 17

[2] الراقصات : المسرعات ، ديوان الفرزدق ، ص126 .

[3] المزهر ، السيوطي ، 277/2 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص62 .

[5] شرح الاشموني ، 63/1 . البيت لم يرد في الديوان .

[6] الفرزدق ، شاكر الفحام ، ص 422 .

[7] ديوان الفرزدق ، ص 422

[8] تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ص 131-137 .

ويرى بعضهم ان استخدام الفرزدق للغة قريش مبعثه غير مبعث الشعراء الجاهليين ، ففي عصر الفرزدق اصبحت لغة قريش لغة القان . ونجد حرص الفرزدق على اتقان لغة قريش بحفظ القرآن حتى لو كلفه ذلك ان يقيد نفسه[1] .

ومثلما كان للغة تميم اثر في شعر الفرزدق فان للبصريين اثرا مماثلا في شعره ، اذ كان لتاثيرات البيئة البصرية بعد الاختلاط الذي حصل ابان تطور المدينة بفعل حركة الفتوحات وما رافقها من افرازات اثر في لهجة اهل المدينة ، اذ اعتادوا ان يلحقوا باسماء مواضع وقرى في المدينة الفا ونونا بدل ياء النسبة . فقالوا مهلبان وخيرتان وطليقان وقد انعكس ذلك في شعر الفرزدق ، اذ يقول :

عليهن راحولات كل قطيفة من الخز او من قيصر ان علامها[2] ،

وقيصران هي ضرب من الثياب الموشاة منسوبة الى بلاد قيصر[3] .

والغريب في امر الفرزدق انه اكثر من التقديم والفصل بين الكلم اكثارا لانجده عند شاعر اخر ، حتى غدا ظاهرة لفتت اليه الانتباه . كان ياخذ المعنى فاذا استقام له لم يبال بصيغة الفاظه اقتدارا منه على الشعر واعتدادا بنفسه ، وهكذا بدا الفرزدق عنيف التمرد متشبثا بمجده ، حريصا على ماثره . ويزيد تشبثا ومغالاة تلك العقد التي كمنت في نفسه بفعل قصر قامته وبشاعة وجهه ، فاذا هو متمرد جامح تلتوي عليه نفسه مثلما تلتوي لغته ويتعقد اسلوبه[4] .

وتستلزم دراسة الظاهرة اللغوية عند الفرزدق الكشف عن العلل الداخلية التي تستنبطها ، اذ لا تنطلق اية دراسة في بحث الظاهرة اللغوية الا من داخلها . وان التحليل الاسلوبي لقول الفرزدق (وما مثله في الناس الا مملكا) بما فيه من تقديم وتاخير ووضع الكلام في غير موضعه انما لا بد ان يبحث عن العلل الروحية التي نشط عنها التعبير وتحصيل القيمة الفكرية التي يتضمنها البيت ولا

---

[1] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص 242 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص 554 .

[3] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص 444

[4] ينظر : المصدر نفسه ، ص 445-446 .

تظهر الا به واذا كان الفرزدق في هذا البيت يناهض الاعراف اللغوية فيبدولنا ان هذه الاعراف لم ترد في خدمة الاغراض التي يسعى اليها الشاعر[1] .

ورب سائل يسال لماذا لم نجد اباحاتم السجستاني يدلو بدلوه اسوة بغيره من النقاد فيما ذكر عن الفرزدق . فيبدو ان ابا حاتم قد ادرك ما في الفرزدق من عجرفة وتمرد فتابى الاستشهاد بشعر الفرزدق على كتاب الله عز وجل[2].

وكان من نتائج اختلاط العرب بغيرهم. ان شابت لغتهم شوائب غريبة وتحريف ، او تداخل بعض الفاظ اعجمية ، واخذت اللغة تنحرف عن بداوتها . مما ادى الى قيام بعض علماء المسلمين المخلصين بالذود عن العربية والدفاع عنها. وبذلك برزت حركة التقنية اللغوية ، وكان للقرآن فيها شأن بعيد. وقد بدأت هذه الحركة مع بداية القرن الثاني الهجري وجعل العلماء نصب اعينهم تحديد الاستعمال اللغوي الصحيح فوضعوا القواعد والاصول يضبطون بها الاعراب على اصول من الاستقراء الدقيق والملاحظة واتجهوا صوب الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام يأخذون منه الشواهد بشرط الاصالة والبداوة واخذت هذه الدراسات تنمو وتكتمل منذ اواخر القرن الثاني الهجري ، منذ ان الف سيبويه كتابه . وفي بداية القرن الثالث الهجري حين اشتد الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة حيث اضطلع به ائمة النحو من الفريقين[3] .

وكان الفرزدق من الشعراء الذين انصب اهتمام النحاة على الظواهر النحوية الغريبة في شعره ، للجوئه الى الاعراب المشكل والتقديرات العسرة والتقديمات المخلة بالمعاني[4] ، فعده يونس بن حبيب فريد عصره حين قال :"ما كان بالبصرة مولد مثله "[5].

وحين يخطا الفرزدق يطلب ان يصحح النحاة خطأه ، حتى لايكون ثمة عيب ، ويضطرهم الى ان يتاولوا فاذا ضاق وهجاهم عاد اليهم مقتدرا[6] .

---

[1] ينظر : الضرورة الشعرية ، محمد ابراهيم ص 97،98

[2] خزانة الادب ، 348/2 .

[3] ينظر : اثر القران في تطور النقد العربي ... ، ص 153 , 154 .

[4] خزانة الادب ، البغدادي ، 347/2 .

[5] معجم الادباء ، 298/19 .

[6] المصدر نفسه ، 156/11 .

ومنزلة الفرزدق الشاعر عند النحاة لم تكن اقل مما كانت عليه عند اللغويين واهل المعاني .فقد اضطر الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه الى ان يقولا بجواز الغاء عمل كان واعتبارها زائدة[1] بناءا على ما جاء في قول الفرزدق :

فكيف اذا رايت ديار قوم وجيران لنا كانوا- كرام[2] ،

كما استشهد سيبويه باستخدام الفرزدق لـ(حتى) في قوله :

فيا عجبا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع[3] ،

فالفرزدق استخدم حتى في هذا البيت قول على الابتداء وسخرها للتحقير وعلق سيبويه على البيت (حتى) هاهنا ليست بمنزلة اذا ، وانما هي (هاهنا) كحرف من حروف الابتداء[4] .

وفي باب ((الاضافة)) يشير سيبويه الى اضافة الاسماء في موضع جر وجعل لفظه كلفظ واحد وهما اسمان احدهما مضاف الى الاخر ، اذا كان ظرفا او حالا . ويستشهد بقول الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما اردنا جزاءك والقروض لها جزاء ،

فالاصل في قول الفرزدق . هذا ، والقياس والاضافة[5] .

وفي باب ((ما ينصرف وما لا ينصرف)) من بنات الياء والواو ، يجد سيبويه ان الضرورة اقتضت من الفرزدق في قوله :

لو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

ان يقول (مواليا) بدلا من (موال) مشيرا الى قول الخليل :"... لو قالوا هذا لكانوا خلفاء ان يلزموها الجر والرفع كما قالوا حين اضطروا في الشعر فاجروه على

---

(1) الكتاب ، 289/2 .

(2) ديوان الفرزدق ، ص 597 .

(3) ديوان الفرزدق ، ص 361 .

(4) الكتاب : سيبويه ، 413/1 .

(5) المصدر نفسه ، 53/2 .

الاصل"[1] ، وبذلك فان الفرزدق ببيته هذا انما جرى قوله على السليقة . وهو ما يؤيده قول الخليل وسيبويه .

وسيبويه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام المنثور بقوله : "... اعلم انه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام من صرف يشبهونه بما لا ينصرف من الاسماء لانها اسماء ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا... "[2] .

ان اهمية فكر سيبويه في (الضرورة الشعرية) هو انه لا يفسر الظاهرة اللغوية بشيء خارجي عنها ، بل يبنيه على ما هناك من تجاذب بين الكلمات والتعبيرات في الظاهرة اللغوية وهذا هو اساس فكرة المضارعة والحمل عنده[3] .

وفي باب ((الاضافة الى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين)) يورد سيبويه شاهدا من شعر الفرزدق وهو قوله :

هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام[4] ،

والشاهد في قوله (فمويهما) وجمعه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم ومثل هذا لا يعرف لان الميم اذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي ان يجمع بينهما . وقد غلط الفرزدق في هذا وجعل من قوله . اذ اسن واختلط . ويحتمل ان يكون لما راى فم على حرفين توهمه محذوفا منه فقال : فمويهما ، ووصف شاعرين من قومه نزع في الشعر اليهما واراد بالنابح العاوي من هجاه ، وجعل الهجاء كالمراجعة لجعله المهجو كالكلب النابح ، والرجام : المراجمة وفموان . انما ترد في الاضافة كما ترد في التثنية (فموان) . وفي الجمع بالتاء (فموات) وتبني الاسم ، كما تثنى به , الا ان الاضافة اقوى على الرد . فان قال (فمان) فهو بالخيار ، ان شاء قال (فموي) وان شاء (فمي) . ومن قال (فموان) قال (فموي) على كل حال[5] .

---

[1] المصدر نفسه ، 58/2 .
[2] لمزيد من التفاصيل ، ينظر الكتاب ، 1/8-13 .
[3] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : الضرورة الشعرية ، محمد ابراهيم ، ص11-28 .
[4] ديوان الفرزدق ، ص541 .
[5] الكتاب ، 83/2 .

واستدل النحاة في شعر الفرزدق على جواز حذف ، حرف الجر لدلالة ما قبله عليه . وان كان حالاهما مختلفين[1] ، ومثلوا له بقوله :

ومنا الذين اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع[2] ،

وقوله :

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيّ زور كلام[3]

اذ وضع الصفة موضع المصدر لانه حمله على (عاهدت) في البيت الذي قبله[4] .

كما استشهد بشواهد وصيغ غريبة وردت في شعره كقوله :

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجي غليظ مشافره ،

اذ رفع (زنجي) بدل نصبه[5] . وقوله :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها اذن لظل ذو احسابها عمرا ،

فزاد (لا) في الكلام واعملها (لا) النافية للجنس[6] . وجاءت الباء زيادة على الفاعل في قوله :

اذا لأتى الدواهي من قريب بخزي غير مصروف العقاب[7] ،

واستدلوا على حذف الفعل وبقاء الفاعل في قوله :

فما شيم من سيف لقائم نصله يد من لجيم او يفل ويكسرا ،

ففي هذا البيت صيغة حذف الفعل وبقاء الفاعل ان اجيب به استفهام مقدر[8] .

ونجد ابياتا للفرزدق قد اتعبت اهل الاعراب في طلب العلة كقوله :

وعض الزمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ،

---

(1) الكتاب ، 18/1 ؛ امالي ابن الشجري ، 186/1 ؛ خزانة الادب ، 672/3-673 .

(2) ديوان الفرزدق ، 360 .

(3) المصدر نفسه ، 539 .

(4) الكتاب ، 173/1 ؛ الافصاح في شرح الابيات مشكلة الاعراب ؛ الفارقي ، تحـ : سعيد الافغاني ، ص243 ، البيت الذي قبله هو : الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائم ومقام .

(5) الكتاب ، 282/1 ؛ الافصاح في شرح الابيات ، ص136 ؛ خزانة الادب ، 359/42 .

(6) الخصائص ، 36/2 ، شرح شواهد المغنى ، 191/2 ؛ خزانة الادب ، 87/1-88 .

(7) الدواهي : المصائب ، النوائب ، ديوان الفرزدق ، ص88 .

(8) خزانة الادب ، 147/1 ؛ اوضح المسالك ، 342/1 .

اذ قالوا واكثروا ولم يجدوا شيئا يرضي في اقوالهم[1] ، وقد سئل الفرزدق يوما عن هذا البيت وسبب رفعه لـ(مجلف) فقال : " علي ان اقول وعليكم ان تحتجوا "[2] . وقوله :

لايـــــذوق اليـــــوم كاســـــا او يغـــــــدي بـــــــالأبين ،

فخالف المألوف في تثنية اب[3] .

ويورد عبد القاهر الجرجاني (ت471)هـ للدلالة على الظواهر النحوية في اللغة العربية شواهد من شعر الفرزدق منها :

كلاهمـا حـين جـد الجـري بينهمـا قـد اقلعـا وكـلا انفيهمـا رابـي ،

ويستدل من خلال هذا البيت على استخدام (كلا) للتثنية والافراد[4] . وقوله :

اخـــذنا بافـــاق الســـماء علـــيكم لنـــا قمراهـــا والنجـــوم الطوالـــع[5] ،

الذي جعل من هذا البيت دلالة على تقديم المذكر على المؤنث في الافراد والتثنية والجمع ، فقدم الفرزدق القمر على الشمس وان كانت اعظم امرا[6] .

ويعلل الدكتور طه حسين خروج الفرزدق عن النحو بقوله : " وانما تعقد شعره وكثر فيه الغريب والالتواء والانحراف عن النحو والاساليب المألوفة ، حينما فرض الفرزدق على نفسه بحكم اخلاقه النهوض باعباء الحياة الاجتماعية في قومه[7] .

ويرى بعضهم ان الفرزدق من الشعراء الذين بلغت بهم قوة الشعور بالنسيج اللغوي اقصاها في محاولة ارضاء رجال النحو واستطاع على كثرة حملهم عليه ارضاءهم[8] .

---

(1) الشعر والشعراء ، 25/1 ؛ الاغاني ، 333/21 ؛ الخصائص ، 99/1 ؛ الافصاح في شرح الابيات ... ، ص206 .
(2) خزانةالادب ، 347/2-351 .
(3) امالي ابن الشجري ، 30/1-31 .
(4) المقتصد : عبد القاهر الجرجاني ، تحـ : د.كاظم بحر المرجان ، ص150 . شاهد 13 .
(5) ديوان الفرزدق ، ص361 .
(6) المقتصد ، ص202 ؛ شاهد : 72 ، لمزيد من التفاصيل عن اراء الجرجاني ينظر : المقتصد ص385-386 ، شاهد :133 ، ص1102-1103، شاهد : 289 .
(7) من تاريخ الادب العربي ، د. طه حسين ، ص650 .
(8) ينظر : الحياة الادبية في البصرة ، د.احمد كمال زكي ، ص250-252 .

وان النقاد قد استمدوا من شعر الفرزدق شواهد كثيرة ايدوا بها ما اصلوه من قواعد نحوية ، وما فسح المجال لهم في ذلك ان الفرزدق المحيط بأسرار اللغة ، الخبير بطرائق شتى في التعبير ضمن اشعاره فنونا من القول قل استعمالها ونزغ ، بدت للنحاة غريبة ونادرة ، فانعكس ذلك كله في شواهدهم التي تدرجت من العام المتعارف المألوف الى الطريق النادر الذي لا يقوى عليه الا القليل من الفصحاء فغصت كتبهم باشعار الفرزدق[1] .

ويقول الدكتور نعمة العزاوي عن الفرزدق في بيته (وعض زمان يا ابن مروان...) " ... وما فعل ذلك الا لان القافية قهرته عليه ، غير ان اللغويين والنحاة ابوا ان يعترفوا بخطأ الفرزدق وكبر عليهم ان يتصوروا شاعرا يملك اللغة فطرة وسليقة يخل باللغة لاجل قافية فذهبوافي الدفاع عن الفرزدق كل مذهب ... "[2] .

ويمكن القول ان العصر الاموي قد شهد تطورا لغويا اسهم فيه الفرزدق وشعراء اخرون ، لم يكن ليترك دون نقد اللغويين والنحويين ومقاومتهم لهذا التطور وتياره العنيف والحد من طغيانه ، فقاوموا كل ما كانوا يعتقدون انه يخالف مقاييسهم . وهذا لا يعني ان الشعراء هزموا امام تلك المقاييس بل دافعوا عن وجهات نظرهم وفي مقدمتهم الفرزدق ، الذي وصل به الامر حد تسفيه اراء بعض اولئك النحاة .

المبحث الرابع : التأثر والتأثير .

---

[1] ينظر : الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص453 ؛ ولمزيد من التفاصيل عن الجانب النحوي عند الفرزدق ، ينظر : الفرزدق ، شاكر الفحام ، ص445-461 .

[2] النقد اللغوي عند العرب ، د.نعمة رحيم العزاوي ، ص407 .

يتاثر الشاعر ببيئته وحياته الاجتماعية فيعبر عنها تعبيرا صادقا ويتاثر بمن سبقه وعاصره من الشعراء او ممن روى اشعارهم كما يتاثر به وبشعره شعراء آخرون فيستلهمون افكاره واسلوبه الشعري وهذا ما اصطلح عليه النقاد (السرقات الشعرية) .

والسرقة لغة ، " اخذ مال معتبر من حرز اجنبي لا شبهة فيه خفية "[1] . اما السرقة الادبية فهي سبق بعض الشعراء الى تقرير معنى معين واستنباطه فاذا احد الشعراء اخذ ذلك ومنحه عبارة او عبارات اخرى عد ذلك سرقة ادبية[2] . وتعد ظاهرة السرقات الادبية من القضايا التي عرفها النقاد القدامى واهتموا بها في وقت مبكر[3] ، وقد اتسع نطاق الاهتمام بهذه الظاهرة في وقت لاحق فالفت كتب خاصة بها[4] .

وكانت السرقة الادبية في مقدمة المسائل التي حظيت باهتمام النقاد على مر العصور وحددت ماهيتها واحوالها ، ومتى تكون سرقة ومتى لا تكون كذلك[5] . كما ادت الخصومة والحزازات الشخصية بين الشعراء والنقاد واحيانا بين الشعراء انفسهم الى استقصاء مصادر معاني الشاعر والفاظه ، فضلا عن الارتباك الذي يثيره النقد عند الشعراء مما يبعدهم عن استخدام الجديد واللامألوف ومسايرة القديم في اللفظ المعنى[6] .وكانت السرقة في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والاموي

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، 21/12 ، (مادة سرق)

[2] ينظر : الطراز ، العلوي اليمني ، 188/3 .

[3] على سبيل المثال ، ينظر : فحولة الشعراء ، ص19 . طبقات فحول الشعراء ، ص54 ، 55 ، 73 ؛ البيان والتبيين ، 407/1 ؛ الحيوان ، 311/3 ، 429/6 ، الشعر والشعراء ، 6/1 ، 58 ، 137 ، 311 ، 371 ؛ الوساطة ، ص183-412 .

[4] نذكر منها : الرسالة الموضحة للحاتمي (ت 388هـ) . المنصف للسارق والمسروق ... ، ابن وكيع (ت 393هـ) . الابانة عن سرقات المتنبي ، العميدي (ت 433هـ) .

[5] ينظر : تاريخ النقد العربي عند العرب ، طه احمد ابراهيم ، ص161 .

[6] ينظر : النقد الادبي عند عبد القاهر الجرجاني ، عبده عبد العزيز ، ص301 ، 302 .

مجرد اشارات بين الشعراء انفسهم او بين الشعراء وناقديهم وفي العصر العباسي ظهر اتجاه نحو استخدام المصطلح النقدي في السرقة الادبية[1] .

والفرزدق من الشعراء الذين تأثر بمن سبقهم ومن عاصرهم ، مثلما اثر بمن عاصره او تلاه من الشعراء . فكان له نصيب وافر الذكر عند النقاد الذين تناولوا موضوع السرقات .

واول ما يلوح لنا في هذا الاتجاه قول الفرزدق "خير السرقة مالايجب فيه القطع"[2] يعني سرقة الشعر كما انه يتهم جريرا بسرقة شعره ، اذ يخاطبه قائلا :

ان استراقك ياجرير قصائدي مثل ادعاء سوى ابيك تنقل[3] ،

ففي هذا البيت اتهام واضح يوجهه الفرزدق لجرير بسرقة شعره .

ويروي ابو عمر بن العلاء (ت 169هـ) ، انه لقي الفرزدق يوما في المربد فسأله ان ينشده شعرا اذا كان لديه من جديد ، فانشده :

كم دون مية من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس ،

فقال ابو عمر بن العلاء ، " سبحان الله .. هذا للمتلمس . فقال الفرزدق اكتمها فلظوال الشعر احب الى من ظوال الابل "[4] .

---

[1] تشعبت وتنوعت هذه المصطلحات على يد العديد من النقاد ، وقدد حددت بالقاب محدثة كـ(الاصطراف ، الاجتلاب ، الانتحال ، الاحتدام ، الاغارة ، المرافدة ، ...) ، ينظر : السرقات الادبية ، دراسة في ابتكارالاعمال الادبية وتقليدها ، د. بدوي طبانة ، ص53 . ويرى ابن رشيق ان هذه المصطلحات ليس لها طائل اذا حققت ، ينظر : العمدة 280/2 ، 281 ، 293 . ولمزيد من التفاصيل عن مصطلحات السرقة الادبية وتصنيفها . ينظر : مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقدي العربي الى نهاية القرن السابع الهجري ، سندس محسن العبودي ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة .

[2] الموشح ، ص168 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص494 .

[4] الموشح ، ص111 .

ويقول ابو عبيدة (ت 210هـ) ، كان الفرزدق يجتلب القصيدة ويجتلب المعنى[1] . فذكر ان الفرزدق اشتكاه رجل متهما اياه بسرقة قصيدة عمه ، ولما احرج الفرزدق قال :

" اني اشهد الناس قد رددتها "[2] . وهذه الرواية تدلل على ان الفرزدق كان يجتلب شعر غيره من الشعراء .

وكان الاصمعي (ت 216هـ) قد قوم شعر الفرزدق في هذا الجانب قائلا : " تسعة اعشار شعر الفرزدق سرقة ، واما جرير فله ثلاثون قصيدة ما علمته سرق شيئا الا (نصف بيت)[3] "[4] . ونجد التحامل علىالفرزدق واضحا بقول الاصمعي ، ولسنا بحاجة للرد ، فالمرزباني (ت 384هـ) يقول : " ... وهذا تحامل شديد من الاصمعي وتقّول على الفرزدق لهجائه باهلة ولسنا نشك ان الفرزدق قد اغار على بعض الشعراء في ابيات معروفة فأما ان نطلق ان تسعة اعشار شعره سرقة فهذا محال "[5] .

ويقول المرزباني كان الفرزدق يصلت على الشعراء ينحل اشعارهم ، ثم يهجو من ذكر ان شيئا انتحله او ادعاه لغيره[6] . ويذكر روايات عدة على سرقة الفرزدق ويشير الى سرقة الفرزدق بيتا من الشمردل اليربوعي .[7] وهو :

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم .[8] ،

---

[1] الاجتلاب في اللغة ، مصدر اجتلب الشيء اذا استمده من غيره . لسان العرب (جلب) . " وان الاجتلاب يكون لغير معنى السرق " ، قراضة الذهب ، ص85 . ويرى الحاتمي ان الشعراء يدركون ذلك والاجتلاب موجود في شعر جرير والفرزدق كقول الفرزدق :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

ورد جرير بقوله :

ان الذي سمك السماء بنى لنا عزا علاك فما له من منقل

حلية المحاضرة ، الحاتمي ، تح . جعفر الكناني ، 65/2 .

[2] الموشح ، ص110 .

[3] يقول ابو حاتم قلت وما هو البيت فقال الاصمعي (هجاء) ، ولم يخبرنا به ، وقد رايته انا في شعر جرير والبيت هو (يقصر باع العاملي عن العلا ولكن ... كلام فاحش) . قال ابن دريد لغيره وهو قديم . الموشح ، ص105-106 .

[4] فحولة الشعراء ، ص19 ؛ الموشح ، ص105 .

[5] الموشح ، ص106 .

[6] المصدر نفسه ، ص106 .

[7] الموشح ص107.

[8] ديوان الفرزدق ، ص615.

وقد ضمنه قصيدته التي اولها :

تحـــن بـــزواء المدينـــة نـــاقتي حنـين عجـول تبتغـي البـو رائـم[1] .

وادخالة بيتين من شعر ابن ميادة في شعره ، والبيتان :

لـو ان جميـع النـاس كـانوا بتلعـة وجئـت بجـدي ظالمـا وابـن ظـالم

لضـلت رقـاب النـاس خاضـعة لنـا سـجودا علـى اقـدامنا بالجمـاجم ،

وقد ابدل عجز البيت الاول وجعله "وجئت بجدي دارم وابن دارم"[2] . كما اورد روايات اخرى عن سرقات الفرزدق[3] .

ان التعصب ظاهر في حكم الاصمعي ، فهو يتغافل عن سرقات جرير ويتهم الفرزدق بان تسعة اعشار شعره سرقة كون الاخير هجا (باهلة) .[4]

والحكم من هذا الجانب يعد مفتقرا للاسس الفنية في النقد الادبي . ونجد المبرد يجد تبريرا لتحامل الاصمعي على الفرزدق ، اذ يقول : " ... سمعت الاصمعي وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء "[5] .

ونجد هذا القول محاولة لتفسير تحامل الاصمعي على الفرزدق على اساس اخلاقي ، لما عرف عن الفرزدق هجاء مقذع فاحش ، والاصمعي لا يحبذ شعر الهجائين لما في شعرهم من تهتك خلقي . ونحن نتساءل اذا كان الاصمعي لا يحبذ هذا النمط من الشعر ، فلماذا تناول شعر جرير ونفى السرقة في الوقت الذي كان جرير قد اشترك مع الفرزدق في الهجاء المقذع الفاحش ردحا من الزمن ؟ .

---

[1] تحن : تصوت ، الرائم : المطفل ، البو : العجل يسلخ جلده ويحشى بالتبن لكي تعطف عليه امه فيستدر لبنها . المصدر نفسه ، ص610.

[2] الموشح ، ص108.

[3] ينظر : المصدر نفسه ، ص108.111.

[4] هجا الفرزدق باهلة في قصائد عدة ، منها قوله :

اذا باهلي تحته عنظلية له ولد منها فذاك المذرع ،

ديوان الفرزدق ، ص359 .

[5] الكامل ، المبرد ، 36/3 .

وعلى الرغم من هذا نجد الاصمعي في مناسبة اخرى ينصف الفرزدق ، اذ يقول : " ربما اجتلب البيت ليس له فاجتلبه من غيره فيورده شعره على طريق التمثيل به لا السرق " ، فقول النابغة الذبياني :

صهباء لاتخفي القذى وهي دونه تصفق في راووقها حين تقطب

تمززتها والديك يدعو صباحا اذا ما بنوا نعش دنوا فتصوبوا[1] ،

فاجتلب الفرزدق البيت الاخير بقوله :

واجانة ريا الشروب كانها اذا اغتمست فيها الزجاجة كوكب

تمززتها والديك يدعو صباحا اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا[2] ،

فلم يسلبه ولا حاول هذا ، وان كانت الاغارة عادته ، ولا اراه الا اجتلابا . وكان ابو عمرو بن العلاء لا يرى ذلك سرقا"[3] .

ويروي ابن سلام (ت232)هـ ، ان ذو الرمة حين اخبر الفرزدق انه قال شعرا فانشده اياه :

احين اعاذت بي تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الغمد[4] ،

فقال الفرزدق : " لا توعدن بها فانا احق بك منها ، فقال ذو الرمة : والله لا اعود فيها ولا انشدها الا لك "[5] .

ان هذه الرواية تدلل على ان ذا الرمة قد اعطى ابياته للفرزدق عن طيب خاطر . ويعلل ابن سلام ذلك بان الفرزدق كان يهب بعض الابيات لذي الرمة اثناء مهاجاته هشام المري[6] .

---

[1] ديوان النابغة ، ص71 .

[2] اجانه : اناء من فخار ، ريا : ندية ، الشروب : ما يصلح للشرب . ديوان الفرزدق ، ص21 .

[3] حلية المحاضرة ، 58/2 ؛ العمدة ، 283/2 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، ص545 . لم يرد البيت في الديوان .

[5] المصدر نفسه ، ص545 ، 555 .

[6] المصدر نفسه ، ص556 – 558 .

واذا كان بعض النقاد اتخذوا من هذه الحادثة دليلا على اغتصاب الفرزدق لابيات الشعراء ، فلا نرى ذلك اغتصابا فـ(الاغتصاب)[1] هو ان ياخذ الشاعر الابيات عنوة لا عن طيب خاطر .

وتناول ابن قتيبة (ت276هـ) (السبق)[2] ، مشيرا الى الفرزدق اخذا بقوله :

ومنتكث عللت بالسوط راسه وقد كفن الليل الخروق الخواليا[3] ،

ويشير الى قول اخر :

ومنتكث عللت ملتاثة به وقد حدر الليل النسور العواليا[4] ،

ومن الملاحظ ان ابن قتيبة لم يحدد الاخذ والمأخوذ منه ، وتعليل ذلك حسب ما نعتقد جهل ابن قتيبة بشخص القائل وسنة وفاته .

وفي باب ((تكافؤ السارق والمسروق في الاساءة والتقصير))[5] . اساء الفرزدق الامنية حين قال :

فيا ليتنا كنا بعيرين لانجد على منهل الا نشل ونقذف[6] ،

---

[1] الغصب : اما الغصب فمثل صنيع الفرزدق بالشمردل اليربوعي حين سمعه وقد انشد :

فما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم .

فقال الفرزدق : والله لتدعنه او لتدعن عرضك ، فقال : خذه لابارك الله فيك . العمدة ، 285/2 .

[2] السبق : لغة يعني القدمة في الجري ، والسبق اصطلاحا : ان ياخذ الشاعر معنى مسبوقا به ، وهذا معروف باتفاق جميع النقاد ، ينظر : لسان العرب ، مادة سبق 6/12 . ولمزيد من التفاصيل عن النقاد الذين تناولوا مصطلح السبق في مؤلفاتهم ، ينظر : مصطلحات السرقة الادبية ... ، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة ، سندس محسن العبودي ، ص146 .

[3] ورد في ديوان الفرزدق هذا البيت كلآتي :

ومنتكث عللت ملتاثة ، به وقد كفن الليل الخروق الخوالي .

المنتكث : البعيد اصابه الهزال ، الملتاث : المتلطخ بالدم . ديوان الفرزدق ، ص648 .

[4] الشعر والشعراء ، ص299 .

[5] التكافؤ : كافأت فلانا اذا قابلته صنيعه . واللكفء المثل . لسان العرب كفأ .

[6] نشل : نطرد ، نقذف : نرمى بالحجارة ، ديوان الفرزدق ، ص385 .

فاسترقه كثير قائلا :

ايـــا ليتنـــا يـــاعز لســـد غنـــى بعيـرين نرعـى فـي الفـلاة ونعـرب[1] .

وينقل الحاتمي تعليق احمد بن يحيى- ثعلب- (ت291)هـ على هذين البيتين "وهذا مما كره من سوء الامنية"[2] .

والحاتمي يضع تفسيرا لسرقة الفرزدق لشعر الشعراء بقوله " يسمع الشاعر المفلق والفحل المتقدم الابيات الرائعة تدرت لشاعر في عصره وباينت مذاهبه في امثالها في شعره ، ويكون بمذهب ذلك الشاعر المغير اليق وبكلامه اعلق ، فيغير عليها مصافحة ويستنزل عنها شاعرها قسرا بفعل (الاغارة)[3] فيسلمها اليه اعتمادا لسلمه ومراقبه لحربه، وعجزا عن مزاجلة يمينه ، وهذه كأنها مشاكلة الفرزدق ، فلما استمرت له الاغارة من شعر جميل وغيره فانه عاور في عصرة جماعة من الشعراء على قطع من اشعارهم جرت في اساليب كلامه ، وشاركه سطوها بارع نظامه ، فسلموها عنوة ، وصفحوا عنها نكولا عنه ورهبة"[4].

ويجد الاصفهاني (ت356)هـ تسويغا لتسليم الشعراء ابياتهم له قائلا "... كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء..."[5] ويشير الى غصب الفرزدق ابياتا من ابن ميادة وان الفرزدق كان (يترافد)[6] مع غيره من الشعراء ، اذ يروي انه كان مسجونا وقد قال قصيدته :

---

[1] ديوان كثير ، ص17 .

[2] حلية المحاضرة ، 83/2 .

[3] الاغارة : ان يضع الشاعر بيتا ويخترع معنى مليحا فيتناوله من هو اعظم منه ذكرا وابعد صوتا فيروي له دون قائله ، كما فعل الفرزدق مع جميل .

[4] حلية المحاضرة ، 39/2 .

[5] الاغاني ، 489/25 .

[6] المرافدة : مصطلح من مصطلحات السرقة الادبية ، والمرافدة لغة ، تمثيل في القدح الكبير الذي يروي ثلاثة، ويستخدم للضيوف ، او الخرقة التي يرفد با الجرح ، او مساعدة الناس بالطعام في ايام الحج . والرافد هو الذي يلي الملك المعين له . وارفده اعانه بعطاء او قول . والاسترفاد في الاصطلاح ان يعين الشاعر صاحبه في الابيات يهبها له . وعادة ما تستخدم المرافدة بدافع التعصب القبلي الذي يعد الشعر سلاحا فيقدم الاخرون العون لاحدهم لمساعدته في الدفاع عنهم . فكان اهل تيم ياتون بالابيات يرفدون بها ابن لجأ . او يستخدم بين شاعرين لوقوف احدهم ضد شاعر لهما معه خصومة ، كرفد الفرزدق لذي الرمة في مواجهة هشام المري ، او رفد جرير لهشام لمواجهة ذي الرمة . واحيانا تكون المرافدة بين شاعرين حين يشعر احدهما ان صاحبه قد افحم . ينظر : تاج العروس ، رفد . طبقات فحول الشعراء ، ص435 . حلية المحاضرة ، 50/2 ، العمدة ، 286/2 .

ان الـذي سـمك السـماء بنـى لنـا بيتـــا دعائمـــه اعـــز واطـــول[1]

وقد افحم واجبل ، فقال له سلمة بن عياش حين دخل عليه السجن "الا ارفدك فقال : نعم فقال : ابن عياش :

بيـــــت زرارة محتـــــب بفنائـــــه ومجاشـع وابـو الفـوارس نهشـل[2] .

فاستجاد البيت وادخله قصيدته[3] .

ويشير القاضي الجرجاني (ت392)هـ الى سرقة البيت الشهير :

ترى النـاس مـا سرنا يسيرون خلفنـا واذا نحـن اومانـا الـى النـاس وقفـوا[4] ،

سرقه من جميل ، اذ ان الفرزدق حين سمعه يقول البيت قال : " متى كان الملك في بنـي عـذرة انمـا هـو فـي مضـر وانـا شـاعرها "[5] ، ويعـد القاضـي الجرجـاني ذلـك غصبا[6] غير ان جميلا لم يسقط هذا البيت من شعره[7] ، ويعد ابن رشيق ما حصل بين الفرزدق وجميل اغارة[8] .

ويـذكر الشـريف المرتضـى (ت436)هـ ان الفـرزدق حينمـا سـئل عـن حسـده للشعراء انكر ذلك ، واستثنى ليلى الاخيلية في قولها :

ومخـــرق عنـــه القمـــيص تخالـــه بـــين البيـــوت مـــن الحيـــاء ســـقيما

حتـــى اذا بـــرز اللـــواء رأيتـــه تحـــت اللـــواء علـــى الخمـــيس زعيمـــا

لا تقـــربن الـــدهر آل مطـــرف لا ظالمـــا ابـــدا ولا مظلومـــا[9] ،

ثم قال على انني قد قلت :

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص489 .

[2] المصدر نفسه ، ص 489 .

[3] الاغاني ، 285/3 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص393 ؛ ديوان جميل ، ص65 .

[5] الوساطة ، 56/1 .

[6] المصدر نفسه ، 156/1 .

[7] حلية المحاضرة ، 332/1 ، 333 .

[8] العمدة ، 284/2 .

[9] ديوان ليلى الاخيلية ، ص109-110 .

وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا ابصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب[1] .

ويعد الشريف المرتضى ابيات الفرزدق اجزل الفاظا ، واشد اسرا من ابيات ليلى الاخيلية . ويحدد موقفه من الفرزدق في هذا الجانب قائلا : " ... وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والافراط في استحسان مستحسنه"[2] . ويجد دليلا على حسد الفرزدق للشعراء حين جاءه الكميت بقصيدته التي مطلعها :

اتصرم الحبل البيض ام تصل وكيف والشيب في فوديك مشتعل[3] ،

فقال له الفرزدق : " انك خطيب " . ويرى الشريف المرتضى ان الفرزدق قال ذلك ليخرج الكميت من دائرة الشعر لانبهاره من حسن الابيات[4] .

ومن مصطلحات السرقة الاخرى التي ذكرها النقاد والتي تقع في اطار تاثير الفرزدق بالشعراء الاخرين مصطلح (الفتح)[5] . ويجد ابن رشيق القيرواني (463)هـ ان الفرزدق قد استطاع التاثير ببعض الشعراء من امثال البحتري الذي تاثر بقول الفرزدق :

وما انا بالباقي ولا الدهر فاعلمي براض بما قد كان اذهب من عقلي[6]،

---

[1] الترة : الثأر ، العصائب : العمائم ، ديوان الفرزدق ، ص30 .

[2] امالي المرتضى ، ص58-59 .

[3] ديوان الكميت ، ص97 .

[4] امالي المرتضى ، ص58-59 .

[5] الفتح : لغة نقيض الاغلاق وكل ما فتحبه اليء ، وفاتحة الشيء اوله ، وقد اهتم بهذا المصطلح ابن وكيع (ت393)هـ ، واورده بمواضع عدة من كتابه (المنصف) غير ان افضل من حدده بدقة ابن رشيق في كتابه (قراضة الذهب) بقوله "والشاعر يورد لفظا لمعنى فيفتح به لصاحبه معنى سواه لولا هو لم ينفتح" . ينظر : المنصف ، ابن وكيع 392/1 ، 394 ، 431 ، 432 ، 442 ، 551 ؛ قراضةالذهب ، ابن رشيق ، ص43 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص480 .

اذ يرى ابن رشيق ان هذا البيت هو الذي فتح للبحتري قوله مخاطبا الفلك :

ســتفنى مثــل مــا نفنــى وتبلــى كمــا نبلــى فيــدرك فيــك ثــار[1] .

ويعتقـد القيروانـي ان الفـرزدق اراد ان يقـول فـي هـذا البيـت (ومـا انـا بالبـاقي ولا الدهر) .

ونعتقد ان البيتين متباعدان في كثير من جوانبهما . فالفرزدق يوجه خطابه الى عاقل ، بينما البحتري يخاطب الفلك وهو غير عاقل ، والفرزدق يصور فناء ذاته ، بينما البحتري يصور ما آل اليه الكون باسره ، كما ان الفرزدق قد نفى البقاء تاكيدا للفناء اما البحتري فقد ذكر البلى والفناء مباشرة ، ولا نجد في هذين البيتين من اوجه التقارب والتطابق سوى حالة العجز الاكيد عن تصريف الامور الحتمية ، وهي فناء كل شيء بقدرة خارقة لايمكن للبشر ادراكها وهي قدرة الباري عز وجل . ولعل ابن رشيق قصد ذلك .

وشهدت النقائض (تواردا)[2] بين الفرزدق وجرير وقد اسهمت هذه الحالة في تطور المناقضات ، فالشاعر يسرق معنى البيت لينقضه على نفس الوزن والقافية ، ومن امثلة تلك الموارد ، قول الفرزدق :

فـاني انـا المـوت الـذي هـو نـازل بنفسـك فـانظر كيـف انـت محاولـه ،

فنقضه جرير بقوله :

انـا الـدهر يفنـى المـوت والـدهر خالـد فجئنـي بمثـل الـدهر شـيئا يطاولـه[3] .

---

[1] ديوان البحتري ، ص695 .

[2] الموارد : لغة ، اورد عليه الخبر أي قصه ووردت الماء اورده ورواردا ، اذا احضرته لتشرب ، والمورد : الجادة ، الطريق الى الماء . ومن الناحية الاصطلاحية ان يتوارد الشاعران في خلق بيت واحد متشابه تشابها تاما او غير تام دون ان يعرف احدهما بالاخر ، ولابد من تعاصر الشاعرين ، ويذكر ابن عبد ربه ان الاصمعي اول من ذكر المصطلح . وتناول هذا المصطلح اسامة بن منقذ والحاتمي وابن رشيق . لمزيد من التفاصيل ، ينظر : البديع في نقد الشعر ، ابن منقذ ، ص217–219 ؛ العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، ص340 ؛ حلية المحاضرة ، 45/2–49 ؛ العمدة ، 282/2 ؛ شرح المقامات الحريرية ، الشريشي ، 216/2 ؛ لسان العرب ، ورد .

[3] التشبيهات ، ابن ابي عون ، ص380–381 .

وابن رشيق يلتمس سببا لما يجري بين الشاعرين قائلا "...كانا يتعارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه . وليس ذلك عيبا في المناقضات"[1] . ويعلل اتمام كل شاعر منهما لبيت انشد صدره بعجز ما قاله الاخر : "... فانما ذلك لمعرفته بطريقته ومنحاه في الشعر . لان المناقضة بينهما طالت حتى عرف كل واحد منهما مرمى صاحبه مغزاه "[2] .

ويتمسك ابن الاثير (ت 637هـ) في الموازدة بتشبيه المتنبي (وقوع الحافر على الحافر) ، ويجده المصطلح الانسب استخداما في المجال النقدي ، ويجعل التوارد على ثلاثة اضرب ، اولها ان يستوي الشاعران في كل لفظة من الالفاظ وهذا ما وقع كثيرا في شعر الفرزدق وجرير كقولهما .

وغر قد نسقت مشهرات طوالع لا تطيق لها جوابا

بكل ثنية وبكل ثغر غرائبهن تنتسب انتسابا[3] .

اما الضرب الثاني فهو ان يختلف الشاعران في لفظه واحدة من بينهما ، واما الضرب الثالث فهو ان يختلف الشاعران في شطرين بينهما وهو اقرب الضروب الثلاثة[4] ، كقول جرير .

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا[5] ،

وقول الفرزدق :

وتحسب من ملائمها كليب عليها الناس كلهم غضابا[6] .

ونحن لا نعجب من ان يسطو الفرزدق على شعر الآخرين وان يخوض في غمار السرقة الشعرية ، وهو الذي عرف بثقافته الواسعة واطلاعه على شعر الاقدمين . مثلما لا نعجب من ان يكون شعره عرضة لسرقة الشعراء الآخرين .

---

(1) العمدة ، 284/2 .

(2) قراضة الذهب ، ص86 .

(3) الغر : اراد بها قصائده ، ديوان الفرزدق ، ص96 ، 97 ؛ ديوان جرير ، ص296 .

(4) المثل السائر ، 83/1 ؛ الجامع الكبير ، ص17 ؛ الاستدراك ، ص61 ، 62 .

(5) ديوان جرير ، ص297 .

(6) ديوان الفرزدق ، 95 .

وعلى كل حال فان تأثر الشعراء وتأثيرهم هو امر لا مفر منه ويكاد ان يكون الشعراء جميعا غير منزهين من التاثر مثلما هم معرضين لتاثريهم بغيرهم .

وكان لظهور الاسلام والنهي عن الاعتداء على الحق العام والخاص قد نمى فكرة السرقة الادبية . وان قيام الدراسات العلمية في البصرة والكوفة وحاجة العلماء الى نصوص جاهلية موثقة قد زاد من وعي النقاد حول هذه المسالة . سكما ان اصطراع الشعراء في نقائضهم وحاجتهم السريعة الى النصوص المؤلفة جعلهم يميلون الى سرقة نتاج غيرهم ، الامر الذي ادى الى تراشق الشعراء التهم في السرقة الشعرية ، وقد بلور هذا الامر مصطلحا نقديا فصل به النقاد في القرون التالية وقد تناولنا في الفصول الآنفة الذكر ما ذكره النقاد القدامى فيما يخص الفرزدق .

واختلفت وجهات نظر النقاد المحدثين في السرقة الادبية وعرفت بانها : اخذ شاعر ما كلاما شعريا او نثريا من غيره . ويتم هذا الاخذ بطرائق شتى . ولا يعد ماخذا على الشاعر تماثل في بيته مع شاعر اخر . ويتفق النقاد ان تطوير البيت وتحسينه يعد للشاعر . وان اسباب نشوء السرقة تعود الى قصور الشاعر في بداية طريقه الابداعي . كما يؤدي توارد الخواطر جانبا مهما في هذا الموضوع ، فضلا عن التماثل البيئي وكثرة ما يحفظ الشاعر وسعة اطلاعه ، الامر الذي يؤدي الى تقارب الفكرة بين شاعر وآخر[1] .

ويتناول النقد الحديث سرقات الفرزدق باهتمام لا يقل اهمية عما تناوله النقاد القدامى ، مشيرين الى شواهد تدلل على تأثر الفرزدق بغيره من الشعراء فهو متأثر بامرئ القيس فقوله :

فعاديت بين منها بن تيس ونعجة ورويت صدر الرمح قبل عنائها[2] ،

ماخوذ من قول امرئ القيس :

فعادى عداء بين ثور ونعجة ولم ينضج بماء فيغسل[3] ،

وقوله :

---

[1] تاريخ النقد الادبي عند العرب ، نقد الشعر ، د. احسان عباس ، ص437 .
[2] ديوان الفرزدق ، ص12 .
[3] المصدر نفسه ، ص63 .

وقوفـا بهـا صـحبي علـي كـأنني بهـا سلم فـي كـف صـاحبه ثـأر[1]،

مأخوذ من قول الشاعر امرئ القيس :

وقوفـا بهـا صـحبي علـي مطـيهم يقولـون لا تهلـك اسـى وتجمـل[2]،

كما ان قوله :

لنا من دون من تحت السماء عليهم مـن النـاس طـرا شمسـها وبـدورها
اخـذنا بآفـاق لسـماء علـيهم لنـا برهـا مـن دونهـم وبحورهـا[3] ،

مأخوذ من قول عمرو بن كلثوم :

لنـا الـدنيا ومـن امسـى عليهـا ونـبطش حـين نـبطش قادرينـا
ملأنـا البـر حتـى ضـاق عنـا ومـاء البحـر نمـلأه سـفينا[4] ،

وقوله :

وفـاء اخـي تيمـاء اذ هـو مشـرف يناديـه مغلـولا فتـى غيـر جأنـب
ابـوه الـذي قـال اقتلـوه ، فـانني سـأمنع عرضـي ان يسـب بـه ابـي
فـأدى الـى آل أمـرئ القـيس بـزه وادراعـه معروفـة لـم تغيـب[5] ،

مأخوذ من قول الاعشى :

كـن كالسـموأل اذ طـاف الهمـام بـه فـي جحفـل كهزيـع الليـل جـرار
اذ سـامه خطتـي خسـف فقـال لـه قـل مـا تشـاء فـاني سـامع حـار
فقـال عـذر وثكـل انـت بينهمـا فـأختر ومـا فيهـا خـط لمختـار
فشـك غيـر طويـل ثـم قالـه لـه اقتـل اسـيرك انـي مـانع جـار
فاختـار ادراعـه كـي لا يسـب بهـا ولـم يكـن عهـده فيهـا مختـار[6] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص224 .
[2] ديوان امرئ القيس ، ص18 .
[3] اخو تيماء : السموأل بن غريض بن عاديا الازدي ، وهوالذي تنسب اليه قصة الوفاة مع امرئ القيس . الجأنب : القصير . ديوان الفرزدق ، ص273 .
[4] شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، ص178 .
[5] ديوان الفرزدق ، ص23 .
[6] ديوان الاعشى ، ص126 ، 127 .

اما تأثيره في بيئته فقد كان واضحا ، اذ اصبح لبعض ابياته شهرة خاصة ، وتأثر به عدد من الشعراء ، فالبحتري اخذ فكرة الذئب وصاغها بقالبه الخاص[1] ، كما تاثر بشار بن برد بقوله :

وكنـــا اذا الجبـــار صـــعرة خـــده ضـــربناه حتىتســـتقيم الاخـــادع[2] ،

واذ اخذه بشار قائلا :

واذا الملـــك الجبـــار صـــعرة خـــده مشـــينا اليـــه بالســـيوف نعاتبـــه[3]

وليس وجود هذه الافكار والصور بين الفرزدق وغيره ممن تقدم او تاخر عنه دليلا على السرقة ، بل انها صور وافكار شائعه نسجها كثير من الشعراء كل واحد على منواله الخاص ، فاختلفت الصيغ وظلت الفكرة واحدة[4] .

ومن النقاد من اكد ان الفرزدق اشتهر عنه سرقه الشعر ، ويعلل بعضهم ذلك ان الفرزدق كان تلميذا لفحول الجاهلية بشكل غير مباشر ، اذ كان راوية للعديد منهم فمن الطبيعي ان يتاثر شعره بثقافته تلك ، ويصل ذلك التاثر الى درجة ان يتاثر بشاعرين او اكثر في بيت او بيتين كقوله :

وقوفـــا بهـــا صـــحبي وانمـــا عرفـــت رســـوم الـــدار بعـــد التـــوهم

يقولـــون لاتهلـــك اســـى ولقـــد بـــدت لهـــم عبـــرات المســـتهام المتـــيم[5] ،

ان هذين البيتين (مسلوخان)[6] من قول امرئ القيس :

وقوفـــا بهـــا صـــحبي علـــي مطـــيهم يقولـــون لا تهلـــك اســـى وتجمـــل[7]

وقول زهير بن ابي سلمى :

---

[1] الفرزدق ، ممدوح حقي ، ص43 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص362 .

[3] ديوان بشار ، ص317 .

[4] الفرزدق ،ممدوح حقي ،ص43 .

[5] ديوان الفرزدق ، ص524 .

[6] السلخ ، هو ان تعمد الى بيت فتضع مكان كل لفظ لفظا في معناه . التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص106 .

[7] ديوان امرئ القيس ، ص18 .

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم[1]

وان هذا التتلمذ على يد الشعراء الجاهليين هو الذي اوقع النقاد المتاخرين في خطأ تصورهم ان الفرزدق كان يسرق شعر الشعراء[2] .

والفرزدق من الشعراء الذين تاثروا بالقرآن الكريم بسكل واضح ، فاثر القصص القرآني جعله يستمد منها مادة لبعض شعره ، فهو يهجو ابليس قائلا :

الم ترني عاهدت ربي وانني لبين رتاج قائم ومقام
اطعتك يا ابليس سبعين حجة فلما انتهى شيبي وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ملاق لايام المنون حمامي[3]

ويشير الى قصص الانبياء في شعره قائلا :

وادم وقد اخرجته وهو ساكن وزوجته من خير دار مقام
واقسمت يا ابليس انك ناصح له ولها اقسام غير اثام
فظّلا يخيطان الوراق عليهما باياديهما من اكل شر طعام
الم تات اهل الحجر والحجر اهله بانعم عيش في بيوت رخام
فقلت اعقروها ذي اللقوح فانها لكم او تنيخوها لقوح غرام
فلما اناخوها تبرات منهم وكنت نكوصا عند كل ذمام
فكم من قرون قد اطاعوك اصبحوا احاديث كانوا في ظلال غمام[4].

كما انه يستعين بشعره باحكام وقضايا فقهية كان الفقهاء قد استمدوها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وامثال ذلك واضحة في ديوانه كقوله في حكم الربا :

---

[1] ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص97 .

[2] الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص254 .

[3] تم تمامي : بلغت حياتي نهايتها ، ديوان الفرزدق ، ص539 ، 540 .

[4] الحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . ديوان الفرزدق ، ص52 . لمزيد من التفاصيل عن النزعة الدينية لدى الفرزدق وتاثره بالقران الكريم ، ينظر : الفرزدق ، د.شاكر الفحام ، ص61 ، 62 .

اذا وضـــع الســـياط لنـــا نهـــارا اخـــذنا بالربـــا ســـرق الحريـــر
فادخلنـــا جهـــنم مـــا اخـــذنا مـن الاربـاء مـن دون الظهـور[1] .

وعلى العموم فان الفردق كان من الشعراء المسلمين الذين كان لابد عليهم ان ينظـروا الـى القـران الكـريم ويتـاثروا بجزالـة لفظـه ، وبـديع نظمـه ، وحسـن سياقه ، ويستنبط منه المعاني والبدع والبيان[2] .

وكـان شـعراء العصـر الاموي السباقين الـى ذلك الاستلهام . فالشـعر الاموي قيل في ظل ظروف كان الاسلام فيها قد هيمن على النفوس التي استشعرت حياة جديدة صالحة نقية ، اذ انتشر النسك والزهد والتقوى ، فاثرت في حباتهم الفنية وطورتها . والفرزدق على الرغم من اشتهاره بالفسق قد تاثر بذلك التيار الاسلامي ، وهذا ليس الا تعبير عن نزعة دينية كانت تشتمل عليها نفسه[3] .

واخذ بعض النقاد النظر الى سرقات الفرزدق بمنظار اعم واشمل ، اذ ان الفرزدق ومن عاصره من شعراء قد عاصروا حركة واسعة لجمع الشعر الجاهلي ، وربما كانت سرقاتهم من ذلك الشعر تنضوي تحت محاولة رفع مقامهم بين اقرانهم من الشعراء ، فكانت تلك السرقات مفضوحة في اغلب الاحيان ، ويدرك شعراء ذلك العصر هذا الامر جيدا ، الى درجة انهم كانوا يتندرون بها[4] .

ان صورة الفرزدق السارق لشعر الاخرين الذي يقف ليسرق ابيات الشعراء بشكل علني ولا يهمه ما يكون بعد ذلك ، استرعت اهتمام الكثير من النقاد

---

[1] سرق الحرير : الواحدة : سرقة ، الشقة من الحرير ، الأرباء : الربا . ديوان الفرزدق ، ص25 .

[2] اعجاز القرآن والبلاغة النبويه ، صادق الرافعي ، ص119 .

[3] التطور والتجديد ... ، د.شوقي ضيف ، ص62-63 . ويرى دكتور شوقي ضيف ان ثقافة العرب في العصر الاموي تستمد من ثلاثة جداول مهمة هي جدول جاهلي يتمثل في الشعر والايام والحروب ومعرفة تقاليد الجاهليين . وجدول اسلامي يمثله الاسلام وتعاليمه الروحية . وجدول اجنبي يتمثل في معرفة الشؤون الثقافية والسياسية والادارية الاجنبية . الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص32 .

[4] مقالات في تاريخ النقد العربي ، د.داوود سلوم ، ص65 .

وما هي الا محاولة للانتقاص من شخصية هذا الشاعر وشاعريته ، بدليل تعدد الروايات للحادثة الواحدة بشكل متباين للغاية[1] .

وعلى الرغم من ان الفرزدق كان متمكنا من قول الشعر ، الا انه كان يقدم على اغتصاب الابيات الشعريه خاصة في مجال الفخر ، وسبب ذلك ان الطبع البدوي وحب الانتصار والغلبة والمباهاة هي عوامل فطرية عند الفرزدق وهي التي تدفعه الى ذلك[2] .

ومما تقدم نستطيع القول ان النقاد المحدثين حينما تناولوا تاثر وتاثير الفرزدق قد تاثروا بما ذكر عنه عند النقاد القدامى ، فضلا عن ان نقاشاتهم حول هذا الموضوع قد اخذت بالحسبان في موضوع سرقاته الجوانب التاريخية والاجتماعية والنفسية ، مع اختلافهم الى طرفين ، منهم من وقف سلبا ومنهم من وقف ايجابا . وما نستنتجه من كل ذلك ان الفرزدق كان في هذا الجانب وليد عصره . وان اهمية شخصيته وشعره هما الامران الرئيسان اللذان دفعا النقاد الى الاهتام بتاثره . اما تاثيره فقد تناوله النقاد قديما وحديثا ، غير ان الملاحظ من خلال الاراء النقدية ان تسليط الضوء على تاثره كان اشد من تسليطه على تاثيره.

---

[1] الشعراء نقادا ، د.عبد الجبار المطلبي ، ص134–139 .

[2] الفرزدق ، حياته وشعره ، كمال ابو مصلح واحمد الاسكندري ، ص25 ، 26 .

الفصل الثالث

المناهج النقدية

المبحث الأول : مناهج نقدية قديمة

المبحث الثاني : مناهج نقدية حديثة

المنـاهج النقديـــة .

يمثل المنهج النقدي جزءا من نظرية نقدية عامة ، والمناهج مجموعة آراء واحكام نقدية تقوم على مسلك معين ونهج محدد تدعمه اسس تطبيقية عامة . وتعتمد هذه الاحكام النقدية اسسا موضوعية . وهو عادة ما يكون بعيدا عن التاثرية المطلقة ، وهذا النوع من النقد يتناول مدارس ادبية لشعراء او ادباء او خصومات يفصل القوم فيها ، ويبسط عناصرها ويبصر بمواقع الجمال والقبح فيها[1] .

ومن الطبيعي ان تختلف وجهات النظر في كيفية دراسة هذه التجارب الادبية ، تبعا لاختلاف ميول وتوجهات الباحثين الذين اهتموا بدراسة تلك التجارب ، فجاءت التحليلات بهذا الخصوص متعددة المذاهب في فهم وتفسير النصوص والتجارب الادبية والنظر الى حياة الشعراء والادباء على مر العصور[2] .

والناقد عادة ما يكون متوافقا مع المنهج الذي يتخذه في دارسة التجارب الادبية من خلال ثقافته ورؤيته وتجربته الخاصة ، على اساس مجموعة من التصورات التي يجد انها تلبي احتياجات واقعة الثقافي ودوره فيه ، وهو ما لا يمكن ان يكون منعزلا عن الايديولوجيات والفلسفات السائدة خلال عصره[3] .

وبذل عدد لا يستهان به من النقاد المحدثين جهودا واضحة الآثار في دراسة التراث العربي الجاهلي والاسلامي بمختلف عصوره ، وكان التراث الادبي في مقدمة الجوانب التي اقدم اولئك الباحثون على دراستها ، وتحليل التجربة الادبية تحليلا دقيقا . ويرجع اهتمام اولئك النقاد بتلك التجارب الى ادراكهم العميق بان تلك التجارب تمثل مرحلة الاصالة في التجربة الشعرية ، وهي البؤرة التي تمثل ذروة التذوق الشعري[4] .

---

[1] ينظر : النقد المنهجي عند العرب ، ص5 .

[2] ينظر : مناهج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، ص203 .

[3] ينظر : النظرية البنائية في النقد الادبي ، د. صلاح فضل ، ص334 .

[4] ينظر : مدخل الى الشعر الجاهلي ، د. عناد غزوان ، ص9 .

وقبل الاشارة الى المناهج النقدية الحديثة نود ان نشير الى امرين نجدهما مهمين لاغراض الدراسة ، اولهما ان مهمة النقد الادبي الحديث على العموم هي البحث في فلسفة الادب واهدافه ومصادره ووظيفته في الحياة ، ومقدار تاثيره وتأثره ، والبحث في خصائصه الجمالية ومبادئه الفنية واصالته ومميزاته . وثانيهما ان التراث النقدي العربي قد حوى حيثيات نقدية على درجة عالية من الوفرة والاهمية من الممكن ان تكون مادة علمية تخضع لمناهج النقد الحديث .

ومما تجدر الاشارة اليه ان " الاختلافات في المناهج النقدية لا يعني انها متباعدة ومستقلة عن بعضها البعض ، ونظرا لان قراءة النص المتحرك هي التي توحي بالتشابه حينا ، وبالاختلاف حينا اخر ، وتلك سمة فنية تحسب للنص المتحرك ... وان تحليل النص او النصوص ، صار محور الدرس النقدي الحديث والمعاصر ، لدرجة حفز الاهتمام به الى تجاوز رواد البحوث اللسانية واللغوية حدود الجملة بمعناها التركيبي الى تحليل النصوص على اختلاف درجاتها الفنية في حتمية الجمع بين الاعتبارات اللفظية والتركيبية والاعتبارات المعنوية ... "[1].

وعلى ضوء ما ذهب اليه النقاد في تعريف المنهج ، يمكننا ان نعرفه على انه رؤية في تحليل التجربة الادبية ، يحاول الاجابة عن اسئلة مطروحة ، واذا لم يتمكن هذا المنهج في اطار هذه الرؤية الاجابة عن تلك الاسئلة وتفسيرها فسيحل منهجا اخر محل هذا المنهج للاجابة عن تلك الاسئلة بشكل اوضح[2] .

---

[1] مجلة الكوثر " في النقد ولغته ، د. عناد غزوان ، ع53 ، السنة الثالثة ، ص11 .

[2] الادب الجاهلي في اثار الدراسين قديما وحديثا ، ص170 .

المبحث الاول : المناهج النقدية القديمة .

اذا ما عدنا الى كتب النقد القديمة وتناولناها بعقولنا المثقفة بالثقافة الحديثة ، فبامكاننا ان نستخرج منها الكثير من الحقائق التي لا تزال قائمة حتى اليوم[1] ، وعليه فهي تستحق منا بذل الجهود لعرض ذلك النقد بامانة[2] .

ومن يمعن النظر في النقد الادبي العربي القديم يجده يعتمد نقدا (تاثريا)[3] ، قائما على اصدار الاحكام بشكل انطباعي ذاتي ، وعلى سبيل المثال الاحكام النقدية التي اصدرها النقاد القدامى في ابيات قالها الفرزدق[4] .

ويمكن القول ان (صحيفة بشر بن المعتمر)[5] تعد من الاعمال النقدية التي اتخذت منهجا محددا في نقد الشعر ، ومن المقاييس النقدية التي اعتمد عليها النقاد الذين جاؤا بعده ، قوله " ... الالفاظ الواسطة لا تلطف عند الدهماء ، ولا تجفوا عند الاكفاء ... " ، وقد تحدث في صحيفته عن بعض الاسس والمقاييس النقدية .

ويطالعنا ناقد اخر وهو الاصمعي (ت 216)هـ ، وهو من الذين عاصروا بشر بن المعتمر ، وعلى الرغم من صغر حجم كتابه (فحولة الشعراء) ، الا ان قيمته العلمية كبيرة ، نظرا لانه يمثل اثرا نقديا متقدما ، ومن ابرز مقاييسه في كتابه هذا اعتماده على مقياس ذوقي ، فقياس الشاعر وفحولته لا يعتمد على حكم

---

[1] النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، ص6 .

[2] تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د. احسان عباس ، ص10 .

[3] المنهج التأثري : يقوم هذا المنهج على تذوق الناقد للعمل الادبي على انه متلقي ، فتكون استجابته على اساس الانطباع الذي يتركه الاثر الادبي في ، نفسه فيعالج النص الادبي او العمل الادبي على اساس هذا الانطباع وحسب . ينظر : المناهج النقدية في الشعر العراقي الحديث ، حسين عبود حميد ، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة .

[4] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : آمالي القالي ، 9/1 ، ديوان المعاني ، 119/2 ، 143 ، 163 ، امالي المرتضى ، ق582/1 ، وقد تم التطرق الى هذه الاراء النقدية التاثرية في الفصل الاول من الدراسة ، ص .

[5] ينظر : البيان والتبيين ، 41/1 ؛ العمدة ، 223/1-225 .

ثابت ، انما هي امر خاضع لاختلاف الناس في طباعهم واذواقهم ، وفي هذا الاتجاه حدد الاصمعي مفهوم فحولة الشاعر على اساس كونه متميزا من غيره من الشعراء بمزية معينة ، كـ " مزية الفحل على الحقاق "[1] .

وقد اتخذ في كتابه مقياسا نقديا يحكم الخلق الاجتماعي مقياسا له ، حين نظر الى الشاعر الذي يهجو الاخرين ويكثر من ذلك الهجاء نظرة تقلل من شأن ذلك الشاعر ، كون ذلك العمل يمثل جانبا ينافي الخلق والاعراف الاجتماعية السائدة ، ويبدو ان ذلك الموقف الذي اتخذه الاصمعي كان سببا من الاسباب التي جعلته يقلل من شأن الفرزدق ، الذي عرف بهجائه المقذع ، فلم تسلم منه قبيلة الاصمعي (باهلة) . ويؤكد الاصمعي توجهه نحو (المنهج التاريخي)[2] ، حين عدَّ الشعر الجاهلي اساسا للشعر المحدث ، اذ تعصب للجاهليين بشدة ، كما اكد توجهه هذا حين عدَّ الشعر قد تنقل بين القبائل حتى استقر في تميم[3] .

اما ابن سلام (ت 232)هـ في كتابه ((طبقات فحول الشعراء)) فقد جعل اساس المفاضلة بين الشعراء كثرة الشعر وتعدد اغراضه وجودته ، متخذا من الزمان والمكان والفن الادبي مقاييس نقدية للمفاضلة والاختيار ، ولذا نجد الفرزدق يقع في مقدمة الشعراء الاسلاميين (الطبقة الاولى) ، ويقينا انه اتخذ هذه المقاييس اساسا في هذه المرتبة ، فاساس المفاضلة والاختيار تنطبق عليه[4] .

ويعد الجاحظ (ت 255هـ) من النقاد الذين اتبعوا منهجا نقليا ، اذ نقل عن بشر بن المعتمر نظرية الوسط في الالفاظ ، واتبع منهجا علميا في نظريته بخصوص اللفظ والمعنى ، حين قال " ... فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ،

---

[1] فحولة الشعراء ، تحـ : ش. توري ، ص9 .

[2] المنهج التاريخي : هو المنهج الذي يستند الى المنهج الفني في جانب من جوانبه ، وفي جانبه الاخر يستند الى الاطار التاريخي للعمل الادبي . ينظر : سيد قطب ، النقد الادبي ، اصوله ومناهجه ، ص141 .

[3] ينظر : فحولة الشعراء ، ص18 ، ولمزيد من التفاصيل عن راي الاصمعي في الفرزدق ، ينظر : الفصل الثاني من الدراسة ، ص124 ، 125 ، 126 .

[4] طبقات فحول الشعراء ، ص298 .

وكان الطبع صحيحا بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاختلال ، مصونا من التكلف ، صنع في القلوب صنيع الغيث في الارض الكريمة ... "[1] .

ونجد ان الجاحظ في ضوء هذه النظرية العلمية المنهجية التكاملية[2] ، كان قد اطلق آراءه النقدية بشعر الفرزدق ، وعدَّه من الشعراء الذين اجادوا المدح والهجاء اجادة تامة . كما وجه الجاحظ اراءه النقدية الى شخص الفرزدق وعدّه من الشعراء الذين استهوتهم النساء ، فكان الفرزدق " زير غوان " مشيرا الى انه يتخلف عن نقيضه جرير الذي عرف بتعففه[3] ، وهذا من قبيل ما يسمى حديثا بـ (المنهج الاجتماعي) ، الذي يتخذ من سيرة الشاعر مقياسا نقديا .

ان هذا التقويم يوضح لنا ان الجاحظ كان من النقاد المنصفين ، فعندما اطلق اراءه تلك انما اطلقها بلا تحيز او قسوة ، فضلا عن ان تلك الآراء اثبتت مصداقيتها عند النقاد الذين تلوه ، وايدها النقاد المحدثون الذين قامت دراساتهم على اسس منهجية حديثة[4] .

كما نجد ناقدا آخر هو ابن قتيبة (ت 276)هـ قد نهج (منهجا تكامليا) في كتابه (الشعر والشعراء) ، وقد فسر كثيرا من الظواهر الادبية تفسيرات فنية وتاريخية ونفسية ، اذ عني بالشعر (المحدث) ، وعلل عنايته به تعليلا واضحا ، واظهر سخطه على النحويين واللغويين واكباره لنتاج المحدثين ، فهو يقول : " ... ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خصّ بها قوما

---

[1] البيان والتبيين ، 83/1 .

[2] المنهج التكاملي : وهو من المناهج التي تعنى بالتجربة الشعرية كلا متكاملا في الشكل والمضمون بالنص ومبدعه وبيئته ومتلقيه ، ويرى انصار هذا المنهج في النص الادبي على انه كيان قائم بذاته ، غير ان له علاقات متشعبة مع النظم الفكرية والاجتماعية والنظريات النفسية ، المناهج النقدية ... ، حسين عبود حميد ، رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة ، ص22 .

[3] البيان والتبيين ، 119/1 .

[4] من الذين تاثروا باراء الجاحظ ، ابن قتيبة وابن المعتز ، ينظر : مقالات في تاريخ النقد الادبي ؛ داود سلوم ، ص150 ، 165 ؛ النظرية النقدية ، د. هند حسين طه ، ص278–

دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره "[1] .

ويبدي ابن قتيبة اهتمامه باللفظ والمعنى في تقسيمه للشعراء ، وهو في نظرته للالفاظ يتخطى سلفه الجاحظ ، الذي يرى ان قيمة الالفاظ في طريقة صياغتها وسبلها وسهولتها ، وبعدها عن الاستكراه والتعقيد ، اما المعنى فيقصد به الفكرة التي يشتمل عليها النص الادبي[2] .

وضمن هذا الاطار في توجهه النقدي[3] يجد ابن قتيبة في الفرزدق الشاعر الذي اجاد فصيح القول في شعره ، مثلما تنوعت فنونه الشعرية ، فهو يصفه بانه كان " معنا مفنا "[4] ، ويؤكد توجهه هذا في اطلاق احكامه على الشعراء بشكل عام حين يقول : " فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدّل بين هذه الاقسام ، فلم يجعل واحدا منها اغلب على الشعر ، ولم يطل فيمل السامعين ، ولم يقطع وبالنفوس ظماء الى المزيد "[5] .

وحين يتناول المبرد (ت 285)هـ شعر الفرزدق ، فانه يظهر الجانب السلبي في شعره ، حسب وجهة نظره ، اذ يجده قد ذهب الى اقبح الضرورة واهجى الالفاظ وابعد المعاني حين مدح ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك بقوله :

وما مثله في الناس الا مملكا أبو امه حي ابوه يقاربه[6] .

---

[1] الشعر والشعراء ، 63/1 .

[2] تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د. محمد زغلول سلام ، ص268 .

[3] لمزيد من التفاصيل عن المقاييس البلاغية والادبية والنقدية عند ابن قتيبة ، ينظر : ابن قتيبة ومقاييسه النقدية ، د. محمد رمضان الجربي .

[4] الشعر والشعراء ، 473/1 .

[5] كتاب الصناعتين ، ص160 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص82 .

والمبرد عندما يقف على هذا البيت فانه لا ينفرد عمن تحدث عن قبح التقديم والتاخر في هذا البيت[1] .

ويعلق المبرد على اظهار موقفه الحيادي قائلا : " ... وليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كل ما يستحق "[2].

ونقف عند ناقد اخر لا تقل مؤلفاته اهمية عمّن سبقوه ، وهو ابن المعتز (ت 296)هـ ، ومن يتفحص موضوعات كتابه ((البديع)) يرى انه صاحب منهج يقترب كثيرا من المنهج التكاملي ، لانه قام فيه على اكثر من منهج ، فهو صاحب منهج فني تاريخي نفسي .

ويمكن القول ان ابن المعتز هو الذي حدد خصائص مذهب البديع ، وفصلها وعددها ، وكان لعمله هذا اعظم الاثر في توجيه النقد وجهة تاريخية عظيمة ، عظمت معها العناية بالسرقات الادبية ، فقد اخذ النقاد يهتمون بما أخذه اللاحق من السابق . وما زاد هذا على ذلك ، او ما قصر فيه عنه[3] .

ويعتمد منهج ابن المعتز الفني على الايمان بفنية الشعر ، فالشاعر حسب اعتقاده غير مطالب بان يكون شعره كله صادقا[4] ، وهو يؤمن بان لابد من التفريق بين مثالية الاخلاق وروحانية الادب من ناحية اخرى ، وبذلك فانه يرد على احد الذين يرون غير رايه مؤكدا ، " ... ومهاجاة جرير والفرزدق على قذعهم تروى على ملأ من الناس ، وفي حُلق المساجد وهل يروي ذلك الا العلماء المشهود بصدقهم ... "[5] .

---

[1] تناول نقاد عديدون هذا البيت بعد المبرد ، ينظر اسرار البلاغة – التعسف اللفظي ، عبد القاهر الجرجاني ، ص20 ، 21 ؛ الايضاح ، باب التعقيد ، الخطيب القزويني ، ص8 .

[2] الكامل ، المبرد ، 29/1 .

[3] القاضي الجرجاني والنقد الادبي ، عبده قلقيلة ، ص162 .

[4] الموازنة ، 428/1 .

[5] ذيل زهر الاداب وجمع الجواهر في الملح والنوادر ، الحصري القيرواني ، ص33 .

ويمثل ابن طباطبا (ت 322هـ) في كتابه ((عيار الشعر)) منهجا جديدا يختلف عمن سبقوه من النقاد ومن عاصروه[1] ، فهو يحدد ادوات الشعر التي يجب على الشاعر اعدادها قبل مراسه ، حيث التوسع في اللغة والاعراب ، والرواية لفنون الادب ، والمعرفة بايام الناس وانسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والتعرف على مذاهب العرب في تاسيس الشعر والتصرف في معانيه[2] .

ومن خلال هذا الفهم في اطار منهج فني بحت ، يتناول ابن طباطبا شعر الفرزدق ، مبديا اعجابه الشديد بشعره متخذا من مدحه للحجاج بن يوسف الثقفي دلالة على جودة شعره في الوصف وشفافيته ، والمغالاة في الكشف عن استكمال صورة الموصوف[3] .

وقد خفت حتى لو ارى الموت مقبلا ليأخذني ، والموت يكره زائره

لكان من الحجاج اهون روعة اذا هو اغفى وهو سام نواظره[4] .

وهو يكشف عن امكانية الفرزدق في المبالغة بتصوير الممدوح ، اذ صور الحجاج عند اغفائه بالموت ، فما ظنك به وهو يقظ ، وبذلك فان ابن طباطبا يسلك في نقده لهذه الابيات مسلكا تفسيريا ، مشيرا الى لطف الفرزدق بذلك الوصف . كما عدَّ شعره في رثاء بنيه من جيد الوصف[5] .

ولو كان البكاء يرد شيئا على الباكي بكيت على صقوري[6] .

اما قدامة بن جعفر (ت 337)هـ في كتابة ((نقد الشعر)) ، فقد اهتم بالشكل واقام هيكلا نقديا منطقيا عماده العقل ، ومنهجه التقسيم والتجديد ، اما تياره او اتجاهه الفلسفي ، فقد كان التيار المنطقي الفلسفي[7] .

---

[1] تاريخ النقد الادبي ... ، د. محمد زغلول سلام ، ص128 .

[2] عيار الشعر ، ص9 ، 10 .

[3] المصدر نفسه ، ص53 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص222 .

[5] عيار الشعر ، ص62 ، 63 .

[6] ديوان الفرزدق ، ص195 .

[7] النقد الادبي عند العرب ، د. حفني شرف ، ص306 .

وان منهج قدامة بن جعفر منهج علمي ، يعتمد على التفريق والتحديد ، ويجتهد في حصر المسائل واحصاء الاحوال واستقصاء الاجناس ، وهذه هي خصائص المنهج السليم ، لان المنهج خطة عقلية وفلسفية وعمل علمي اصيل ، وان كان الموضوع الذي وضع له ذلك المنهج موضوعا فنيا ادبيا[1] ، ولان قدامه بن جعفر قد سلك في بحثه اكثر من منهج فان منهجه يمكن اعتباره منهجيا تكامليا[2] .

وفي اطار منهج قدامه بن جعفر هذا فانه يتناول شعر الفرزدق في اطار فني بحت ، اذ يشير الى ان الفرزدق استخدم الالفاظ استخداما امثلا ، وعبر عن المعاني بشكل موجز دقيق ، وخاصة ما قاله في عبد الله بن عمير الليثي حين هزم في حربه مع نجدية البحرين[3] :

تمنيت عبد الله اصحاب نجدة فلما لقيت القوم وليت سابقا
وما فرّ من جيش امير علمته فيدعى طوال الدهر الا منافقا
تمنيتهم حتى اذا ما لقيتهم تركت لهم قبل الضراب السرادقا[4] .

اما أبو الفرج الاصفهاني (ت 356)هـ فليس له كتاب خاص بالنقد الادبي ، اما كتابه ((الاغاني)) فهو كتاب احتوى احكاما نقدية جاءت منفردة او ضمن مروياته ، وكتاب الاغاني كان قد ظهر في فترة افتقرت الى دراسات نقدية متخصصة ، وقد ضم هذا الكتاب اغلب الروايات القديمة في الشعراء وشعرهم ، كما ان مؤلفة تبنى نظرية المدرسة البغدادية التي تنظر الى الشعر على انه اساس القيم الذاتية للفنان[5] .

---

[1] ينظر : قدامه بن جعفر ومقاييسه البلاغية ، د. بدوي طبانه ، ص95 .

[2] النظرية النقدية ... ، د. هند حسين طه ، ص303 .

[3] نقد الشعر ، ص22 ، 25 ، 48 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص405 .

[5] ينظر : منهج ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ... ، د. داود سلوم ، ص10 ؛ ينظر : النظرية النقدية ... ، د. هند حسين طه ، ص306 .

ونجد صدى ذلك واضحا في الجزء الحادي والعشرين من هذا المؤلف ، اذ تضمن تعريفا بالفرزدق وعشيرته (دارم) ، وذكر العديد من الروايات عنه وعن اجداده ، وتناول صفاته الشخصية ومزايا شعره ، واختتم الاصفهاني حديثه بالثناء على الفرزدق ، واعلاء منزلة الشاعر بين شعراء عصره[1] . يمكننا ان نعد الاصفهاني ممن تناول شعر الفرزدق وشخصيته في اطار منهج تاريخي من خلال ذكره سيرة الشاعر .

ويعد الامدي (ت 371هـ) من النقاد الذين انتهجوا منهجا تكامليا عبر عنه في توجه فني تعبيري ، وذلك في قوله :"وليس الشعر عند اهل العلم به ، الاحسن التأني وقرب المأخذ واختيار الكلام ، ووضع الالفاظ في معانيها ... "[2] . وقد عد الامدي ظاهرة (القلب)[3] في شعر الفرزدق من المأخذ عليه[4]وساق على ذلك مثالا قول الفرزدق :

واطلس عسال وما كان صاحبا رفعت له ناري موهنا فاتاني[5] .

اما ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ) ، فقد تناول الفرزدق في كتابه العمدة معتمدا على مذهب المقارنة ، فقد اشار الى منزلة الشاعر بين شعراء عصره ، وقارنه بزهير بن ابي سلمى من الجاهليين ؛ اذ نقل ما ورد عنه في العديد من المصادر ، مشيدا بمقدرته على الهجاء ، كما اشار الى ارتجاله عادا اياه من الذين اجادوا الارتجال[6] .

وفي اطار منهج تحليلي[7] يرى غبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) شدة الارتباط بين اللفظ والمعنى وتلاحمهما ، لتكوين الصورة الشعرية ، وقد تناولنا في الفصل الثاني من الشواهد ما يكفي للدلالة على ما ذهب اليه الجرجاني[8] .

---

[1] ينظر : الاغاني ، 276/1-401 .
[2] الموازنة ، 423/1 .
[3] القلب ، ينظر : ص من الدراسة ، هامش ( ) .
[4] الموازنة ، 423/1 ، لمزيد من التفاصيل عن اراء الامدي في الفرزدق ، ينظر : الفصل الثاني من الدراسة ، ص .
[5] ديوان الفرزدق ، ص628 .
[6] العمدة ، 190/1 .
[7] المنهج التحليلي : يرى انصار هذا المذهب ان العمل الادبي كيانا قائما بذاته ، لذلك يتوجب التعامل معه بعيدا عن المؤثرات الخارجية ، ومهمة الناقد في اطار هذا المنهج تحليل النص الادبي تحليلا يعتمد على اللفظ والصورة ، ونسيجه القائم على اللفظ والايقاع . النقد الادبي من خلال تجاربي :مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، ص162 .
[8] للمزيد من التفاصيل عن اراء عبد القادر الجرجاني في الفرزدق ، ينظر : الفصل الثاني من الدراسة ، ص .

المبحث الثاني : المناهج النقدية الحديثة .

اولا : المنهج الاجتماعي(*) :-

في اطار هذا المنهج تناول العديد من النقاد شعر الفرزدق ، ومن الاراء البارزة في هذا الجانب ، وجهة النظر التي ارتات ان شعر الفرزدق قد مر بمرحلتين رئيسيتين ، فشعره في بداياته كان شعرا سهلا بسيطا خاليا من العنف ، يساير طبيعة الفرزدق التي لم تكن في الاساس حضرية ، الا انها لم تكن غليظة ، غير ان شعره مرَّ بمرحلة اخرى بدت فيها الغلظة والانحراف الغريب . وكان الحد الفاصل بين هاتين المرحلتين المرحلة التي امتحن فيها ايام زياد بن ابيه وفر الى المدينة[1] . ويذهب من يرى هذا الراي ، ان هجاء الفرزدق في شبابه كان نوعا من العبث حين هجا بني فقيم قائلا :

اب الوفد وفد بني فقيم بالام ما تؤوب به الوفود[2] .

ومما زاد تمادي الفرزدق خلال هذه المرحلة من حياته ، عدم وجود انداد يستطيعون الرد عليه . ويمكن تحديد معالم شخصية الفرزدق خلال هذه المرحلة بانه كان "... شابا نشيطا يحس في نفسه هذه القوة والنشاط ويرى في خصومه العجز عن مجاراته في قوته ونشاطه فهو شديد الاعجاب بشخصيته ..."[3] .

(*) المنهج الاجتماعي : يرى انصار هذا المنهج ان الادب ظاهرة اجتماعية فهو يعبر عن واقع الحال السياسي والاقتصادي في ظل حقبة تاريخية معينة ، ينظر : السيد يس ، التحليل الاجتماعي للادب ، ص132 ويشير محمد علي الكردي ، ان الاتجاه الاجتماعي (السيسيولوجي) برز اول الامر من خلال الفيلسوف المجري (جورج لوكاتش) ، الذي كان يعنى بجانب دراساته الفلسفية ، بتفسير الأدب وتاريخه ، تفسيرا فلسفيا اجتماعيا يربط فيه المادة بالادب والوعي الطبقي الذي غالبا ما يعبر عنه الكاتب او الشاعر بطريقة حتمية كامنة ، ينظر : مجلة الثقافة الاجنبية ((تاريخ الادب الفرنسي – بين الامس والحاضر)) محمد علي الكردي ، العدد (1) ص74 ، شتاء 1983 .

(1) من تاريخ الادب العربي : د.طه حسين ، ص643 .

(2) ديوان الفرزدق ، ص128 .

(3) من تاريخ الادب العربي : د.طه حسين ، ص644-645 .

اما علاقته بالقبيلة فقد كانت وطيدة ، من خلال انحداره من بيت شريف في تميم ، وزاد من شدة هذا الارتباط وفاة ابيه واحتلاله مكانه ، اذ ينقطع عن حياته ويندمج بحياة القبيلة ، ويعود مرة اخرى الى عبثه حين يطلبه زياد فيهرب الى المدينة ، ودليل ذلك انه لايعبر عن بكاء وفراق اوجزع ، انما شعره مديح لمن اعانه على الفرار من زياد ، و(هجاء لزياد)[1] وغزل وغناء[2] .

وهذه المرحلة تعبر عن عودته الى شعره الشخصي المعبر عن ذاته ، وحين يعود بعد وفاة زياد الى البصرة يعود للاندماج بحياة قومه مرة اخرى . وهذه العودة تمثل بداية الطور الثاني الذي يولد من خلالها الفرزدق (الشاعر الاجتماعي) الذي تهيمن حياة القبيلة ومصيرها على حياته وشعره[3] .

واذا ما اتفقنا من الناحية المبدئية مع الخطوط العامة لهذا الراي ، فان تعليل انسلاخ الفرزدق عن قبيلته ايام محنته مع زياد ، له ما يبرره . وهو شدة السلطة واصرارها على معاقبته ، الامر الذي ادى به الى حالة انهيار نفسي وقناعة بان قومه غير قادرين على انقاذه من هذا المأزق .

ان الشاعر الاجتماعي الذي عاد الى البصرة شكل حالة جديدة واوجد فنا جديدا خاصا في الشعر ، يمكن تسميته (المعارضة الاقليمية) ، فاندمج الشاعر والزعيم في شخصية واحدة ، ولدت ظاهرة العلاقة الاقليمية بينه وبين الولاة ، فاما ان يكون الفرزدق مادحا او معارضا للولاة ، وقد يكون شكل هذه المعارضة علنيا او خفيا ، اذ تراه يعارض خفية وال كالحجاج الذي لايعاقب بالسجن وانما السيف هو عادة عقابه ، اذ يقول عنه :

وان لو ركبت الريح ثم طلبتني لكنت كشيء ادركته مقادره
فلم ارى شيء غير اقبال ناقتي اليك وامري قد تعبت مصادره
اخاف من الحجاج سورة مخدر ضوارب بالاعناق منه خوادره[4] .

---

[1] لم يهج الفرزدق زيادا في حياته وانما هجاه ، وهجا من مدحه بعد وفاته ، ولا ندري لاي المصادر استند الدكتور طه حسين في هذه المعلومة ، فديوان الفرزدق في احدث طبعاته (الصاوي ، على فاعور) يخلو من ابيات بهذا المعنى .

[2] من تاريخ الادب العربي ، د. طه حسين ، ص645-646 .

[3] المصدر نفسه ، ص647 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص222 .

ولا يؤاخذ من ذهب الى هذا الراى مواقف الفرزدق في تلك ، فالفرزدق ليس بالشاعر الجبان انما هو المحتاط للامور[1] .

ومن الممكن ان يعمم هذا التوجه في الدوافع الاجتماعية الى تعميم نهج النقاد في هذا الاتجاه الى تفسير موقف الفرزدق من جرير ، حين وقف له ندا شديدا فالفرزدق كان هادءا مطمئنا مقيدا نفسه متفرغا لحفظ القرآن ، غير انه استثير أيما اثاره ، حين شعر ان جريرا يوجه الاهانة لقومه ويهتك اعراض نسائه ، وهذه المرحلة تعد من مراحل اندماج الشخصية الفردية بشخصية القبيلة عموما[2] .

ونتوقف مرة اخرى كي نشير الى ان هذا الراي فيه من المغالاة الشيء الكثيرحسب اعتقادنا ، فالانا عند الشاعر لايمكن لها ان تختفي . وان الاندماج او "افناء شخصية الشاعر في قومه" ، انما هي مغالاة شديدة وحكم صعب ، ومهما بلغ من الشاعر تفانيه في تقديم قومه على ذاته ، فان الانا عادة ما تتغلب عليه ، فيكون أقرب الى ذاته من قومه . والفرزدق من الشعراء الذين برزت لديهم هذه الظاهرة في شعرهم ، اذ قال :

اغثني بكنهما من نزار ومقبلي فاني كريم المشرقين وشاعره[3] ،

واذ نحدد موقفنا من هذا الراي ، نرى ان رايا نقديا جديرا بالاهتمام يضع بصماته الواضحة في دراسة البعد الاجتماعي في حياة الفرزدق الانسان والشاعر . وهو يقترب كثيرا مما ذهبنا اليه في الرد على الراي السابق ، فالفرزدق كان حريصا على النزوع نحو الحفاظ على التجاوب الذي يحكم العلاقة بين الادباء وجمهور الناس ، فالشاعر عادة ما تكون في نفسه حاجة الى ان يكون مرضيا مقبولا عند كثرة الناس ، ويبدو ان هذا الدافع هو الذي كان يدفع بالفرزدق الى موازنة نفسه بجريرمثلما كان يدفع بجرير لذلك . والامثلة على تلك الموازنات

---

[1] من تاريخ الادب العربي : د.طه حسين ، ص647-648 .

[2] المصدر نفسه ، د.طه حسين ، ص649 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص221 .

كثيرة[1] ، وهي ادلة واضحة على حرص الفرزدق على ان يجد لشعره رواجا عند الناس .

ويقف بعض النقاد المحدثين عند امرين مهمين في مناقشة الابعاد الاجتماعية في شعر الفرزدق ، اولهما ايهما كان شعره اكثر سيرورة بين الناس جرير ام الفرزدق ؟ وثانيهما ، ما التعليل لذلك ؟

ويجيب انصار هذا الراي على ان الفرزدق كان من الشعراء الذين تمسكوا بمذهب "المدرسة العراقية" التي اعتمدت على نقل الشعر الجاهلي وتحقيقه وروايته وكان هذا الامر مدعاة لان يتختلف شعر الفرزدق عن السيرورة بين الناس نظرا لتاثره الكبير بالشعر الجاهلي ، بينما وجد جرير لشعره رواجا ملحوظا نظرا لتقاربه مع "المدرسة العاطفية الشعبية الحجازية" ، التي ازدهرت كونها تلبي ما يطلبه الناس من شعر يلبي خلجات نفوسهم[2]

ويثير النقد الحديث جانبا اخر من حياة الفرزدق ، اذ يشير الى ان الفرزدق كان من خلال تزمته الشديد الى تميم ، يمثل نزوعا قبليا من الممكن ان يسمى في اطار تلك المرحلة (نزعة قومية)[3] ، وفي اطار هذه النزعة التي اخذت ماخذها في نفس الفرزدق ، فقد سعى الى الاتصال بالخلفاء الامويين ليمثل قومه عندهم ، فها هو يسال الوليد بن يزيد ان يخفف عن قومه (مضر) ما هم عليه من فاقة وضنك :

اغث مضرا ان السنين تتابعت عليها بحز يكسر العظم جازه[4] ،

والفرزدق خلال ولاية خالد بن عبد الله القسري اهتم ليس بشؤون البصرة وحسب وانما بشؤون السياسة الاقليمية في المشرق باجمعه (العراق وخراسان) بدوافع

---

[1] ينظر الاغاني ، 380/21 ، 385 .

[2] تاريخ الشعر العربي : د.نجيب محمد البهبيتي ، ص285 , 286 , 287 .

[3] تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري ، ص285 .

[4] ديوان الفرزدق ، ص220 .

ارتباط تميم بمضر ، وهذا الامر دفعه الى ان يقف ضد خالد بن عبد الله القسري في مقتل يزيد بن المهلب[1] ، اذ خاطب الفرزدق هشاما قائلا :

فقل لبني مروان ما بال ذمة وحرمة حل ليس يرعى ذمامها
الا في سبيل الله سفك دمائنا بلا جرمة منا يبين اجترامها
ارى مضر المصرين قد ذل نصرها ولكن قيسا لايذل شآمها
فغير امير المؤمنين ، فانها يمانية حمقاء انت هشامها[2] ،

اما السياسة العامة فقد كان فيها الفرزدق امويا اذ اعلى حقهم في الخلافة ، مؤكدا انها ستدوم لهم[3] ، قائلا :

اما الوليد فان الله اورثه بعلمه فيه ملكا ثابت الدعم
خلافة لم تكن غصبا مشورتها ارسى قواعدها الرحمن ذو النعم[4].

ويرى النقاد ان الفرزدق من خلال هذه الابيات وغيرها ، انما يدعم شدة حماسه الى ترسيخ احقية الامويين في الخلافة[5] وتنكره للاخرين على الاقل من الناحية الظاهرية .

ونرى في هذا الجانب ان الفرزدق الشاعر السياسي في اطار وجهة النظر هذه ، كان ابعد كثيرا من مناصرة الامويين على حساب ال البيت بقدر ما هو يعبر عن الوقوف من الناحية الفكرية والسياسية الى ال البيت ، وانما كان الفرزدق اقرب الى استثمار مواقف معينة الى جانب قومه، وقبلها الى جانب ذاته شاعرا وانسانا . وقد اوردنا في صفحات انفة شعور الفرزدق بضرورة اثبات وجوده في قصائده المادحة والهاجية .

---

[1] تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص285-286 .
[2] ديوان الفرزدق ، ص561 .
[3] تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري ، ص286 .
[4] ديوان الفرزدق ، ص538 .
[5] تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري ، ص286 .

وتطرق النقد الحديث الى الجانب الثوري لدى الفرزدق ، فقصيدته في مدح الوليد بن عبد الملك التي مطلعها :

كم من مناد ، والشريفان دونه ، الى الله تشكى والوليد مفاقره[1] ،

اذ كانت بمثابة تمثيل حي لوجهة نظر رجل ثوري ، ومن يستكشفها يستدل على ان قائلها يحمل من الثورية ما يكفي لان يجعل من الجوع ينبوعا من ينابيع الشعر كالحب والموت ، وللشاعر في هذه القصيدة وقفة امام الجوع والجدب ، لايمكن ان يقفها غير الثوار ، غير ان ثورية الفرزدق لم يفهمها اصحاب العروش واخذوا ظاهرها وتركوا غير ذلك . انه واحد من الشعراء الذين ولجوا باب الجوع كلما اصابوه مفتوحا ، غير ان الذوق المترف في ذلك العصر ومن احاطوا بالقصور لم يالفوا من لغة الفرزدق الا ما يهدهد طراوته واطرح ما عدا ذلك ثم القوه في متحف القواقع اللفظية والجعارين[2] .

وفي اطار هذه النظرة ، يجد الذين يرون ان الفرزدق ثائرا على واقعه انه كان في هذه القصيدة يشيد نصرا من انتصاراته يوازي انتصاره في موقفه في الرد على الذين ادانوا قوله :

الى ملك ما امه من محارب ابوها ولا كانت كليب تصاهره[3] ،

اذ كان عبد الله بن الحضرمي ممن ادانوا الفرزدق في هذا البيت ، وحين هجا الفرزدق الحضرمي بقوله :

لو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا ،

انتصر عليه وكانت " مواليا " قد سفهت ابن الحضرمي وجعلته مولى للنحو لا لحضرموت[4] .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص219-222 .

[2] الشعر واللغة : د.لطفي عبد البديع ، ص71 .

[3] ديوان الفرزدق ، ص222 .

[4] الشعر واللغة ، ص72 .

واشار النقاد الى ظاهرة تمرده . فهو يخضع لسلطان القريب فيضطر الى مدحه . فمدح الحجاج اتقاءا . وانه لا يخضع السلطان البعيد (الخليفة) ، ولم تكن حياة الفرزدق الا سلسلة من اعمال التمرد ، فكيف يكون التمرد ، اذا ما وقف الفرزدق يهجو معاوية بن ابي سفيان لاحتجازه ارث الحتات قائلا :

فما بال ميراث الحتات اكلته ... وميراث حرب جامد لك دوائبه[1] ،

او ان يقدم على نثر دراهمه في المربد متحديا زياد بن ابيه والي العراق[2] الذي يمثل السلطة المركزية للدولة ، ويصر على هجاء بني نهشل وبني فقيم[3] .

كما ان موقفه من النوار وما تلاه من ملابسات يمثل جانبا من تمرد هذا الشاعر فوقوف الزبير الى جانب النوار بعد ان استجابت لها زوجته (خولة بنت منظور) ، ورفض محاولات الفرزدق في التقرب اليه عن طريق ولده (حمزة) ، دفعت الفرزدق الذي سبق ان ازر ابن الزبير :

فما ضنكم يابن الحواري مصعب ... اذا افتر عن انيابه غير ضاحك[4] ،

ان يقف ضده وافتخر عليه قائلا :

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا[5] ،

وكان هذا التمرد يؤدي دورا مؤثرا في علاقته مع الخلفاء الامويين ، اذ وقف الفرزدق الى جانب عبد العزيز بن مروان حين اراد عبد الملك خلعه ، وحين توفي عبد العزيز (الذي كان واليا على مصر) ، كان الفرزدق في طريقه اليه ليمتدحه ويتقرب اليه ، ويبدو ان هذا الامر كان من الاسباب التي جعلت الفرزدق بعيدا عن البيت الاموي ردحا من الزمن[6] ، وان الفرزدق قد استمد

---

(1) ديوان الفرزدق ، ص50 .

(2) الاغاني ، 182/21 .

(3) ديوان الفرزدق ، ص182 .

(4) ديوان الفرزدق ، ص413-414 .

(5) الاغاني ، 287/21 . البيت لم يرد في الديوان .

(6) التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص149 .

نزعة التمرد من بدويته[1] ، وصفة التمرد من وجهة النظر هذه ذات بعد تاريخي وفكري اكثر رسوخا في نفسه واوسع تأثيرا في تصرفاته .

ومن المؤكد ان التباين في وجهات النظر بين النقاد يكاد يكون امرا طبيعيا ، فاذا ما كان الذي اوردناه في حياة الفرزدق وشعره هو الثناء له فمن النقاد من وقف يحدد شخصية الفرزدق وشعره في اطار مختلف تماما ورد انفا . اذ وقف النقد الحديث في اطار المنهج الاجتماعي ليحمل الفرزدق عب جانب من جوانب الاسفاف بالقيم الاجتماعية من خلال ذلك الهجاء المقذع الذي سبر غوره حتى جاوز من سبقوه من امثال الحطيأة ، فلم ينحدر شاعر قبل الفرزدق الى ما وصل اليه شعره من انحدار ، وتعليل ذلك ان الواقع الاجتماعي الذي ساد في عصر الفرزدق قد شهد اختلاط العرب بالعجم والبدو بالحضر ، وهذا عامل فاعل في التأثير بالاوضاع الاجتماعية ، فضلا عن الاضطراب الاجتماعي الذي سببه انتشار الاحزاب السياسية انذاك ، وضعف الوازع الديني ، اذ وصل الامر الى ان تقف قبيلة تساند شاعرها وهو يقوم بمهازل بشكل علني ، كذكر العورات واعلان المخزيات باسمائها الصريحة والفاظها العارية ، وهي احيانا تحتال لانتصاره بالمال و الدعاية على غيره من الشعراء ، ولم يسبق لهذه الاوضاع ان مرت من قبل في تاريخ الشعر العربي . وان ما فعله الفرزدق هو انحطاط بكل معنى الكلمة ، فلم يرع حتى حرمة الموت حين رد على قصيدة جرير في رثاء زوجته[2] ، اذ قال :

كانت منافقة الحياة وموتها ... خزي علانية عليك وعار
فلئن بكيت على الأتان لقد بكى ... جزعا غداة فراقها الاعيار
تبكي على امرأة وعندك مثلها ... قعساء ليس عليك لها خمار
وليكفينك فقد زوجتك التي ... هلكت موقعة الظهور قصار
ان الزيارة في الحياة ولا ارى ... ميتا اذا دخل القبور بزار[3] ،

---

[1] شعراء البصرة.... ، د.عون الشريف قاسم ، ص196 .
[2] تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، ص110 ، 111 .
[3] ديوان الفرزدق ، ص325 .

وتعد هذه القصيدة التي ورد ذكر المرأة فيها ، من القصائد التي تكشف عن جفوة في نفس الفرزدق وطباعه ، ونظرة متدنية للمرأة .

اما توبة الفرزدق التي اعلنها من خلال بعض المواقف التي سبقت الاشارة اليها في صفحات الدراسة ، فانصار المنهج الاجتماعي يجدون ان مرجعها يعود الى احساس الفرزدق بان بقاءه سادر في غيه لا يتناسب مع حسبه الشريف ، فضلا عن طغيان تاثير الوازع الديني الذي فرض عليه ان يقيد نفسه ويحفظ القرآن[1] .

ونحن نتفق تماما مع هذا الرأي ، غير اننا نتسائل هل يمكن لاي انسان ان يسبق عصره ؟ ، وبمعنى اكثر دقة هل كان بامكان الفرزدق ان يخرج عن اطار عصره التاريخي والفكري ، فمن المؤكد ان الفرزدق كان افرازا طبيعيا لعصره ، الذي اثرت فيه عوامل فكرية وسياسية وديموغرافية ، لم يكن للفرزدق بد من ان يكون جزءا من حركة المجتمع العامة التي تاثرت بهذه العوامل مجتمعة ، والفرزدق بوصفه انسانا كان مكرها لان ينجذب الى ما ساد عصره . وكان عاملا مؤثرا في حياته وشعره ، وعلى الرغم من حدوث ذلك ، فهذا لا يعني باي شكل من الاشكال اننا نعطي مبررا لما مازج شعره من رذيلة .

وياخذ النقاد المحدثون هذه العوامل المؤثرة بالحسبان وانعكاساتها على مواقف الفرزدق وبشكل خاص مواقفه من الولاة والحكام ، اذ ان ظاهرة التقلب والاضطراب تجاه الولاة والحكام بين مدح وهجاء ، او انذار ووعيد تعد من الأمور البارزة في حياة وشعر الفرزدق ، وتعليل هذه الظاهرة من وجهة نظر بعض النقاد المحدثين هي تعبير عن تاثر الفرزدق بالاحداث السياسية ، وكيفية حدوث هذا الاضطراب يكمن في التناقض الذي عادة ما كان يحصل في ارتباطات الفرزدق بين الحكام والولاة من جانب ، وبين قبيلته من جانب اخر ، وان عدم الانسجام بين هذين الارتباطين كان عادة ما يسبب له الكثير من الحرج والاضطراب[2] .

---

[1] تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، ص111 ، 112 .

[2] ينظر : تاريخ الادب العربي ، فؤاد افرام البستاني ، ص389 ؛ تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص385-386 ؛ الادب العربي في الجاهلية والاسلام ، د. عمر كحالة ، ص102-103 .

المنهــج النفســي .

يعد المنهج النفسي من اكثر المناهج احتواءا واسهاما في تفسير الادب ، اذ ان علم النفس عادة ما يكون دائم البحث عن العوامل التي اثرت في ابداع الشاعر وعبقريته . كما انه يحاول الوصول الى مصدر المادة الفنية التي يستمد منها الشاعر شعره ، وعلم النفس بذلك يحاول الوصول الى الخيط الذي يربط التجربة الادبية بالمبدع والمتلقي فيكشف عن عوامل التاثر والتاثير بينهم[1] .

وبذلك فان علم النفس يستهدف تفسير الشعر وتوضيحه لا تقويمه ، ومن جانب اخر يقدم هذا العلم الادوات التي تساعد الناقد على كشف عالم الاديب[2] ، وقد حظي الفرزدق وشعره باهتمام العديد من النقاد الذين انتهجوا منهجا نفسيا في تفسير العديد من المواقف في شخصية ودوافع شعره .

واول ما يستوقف النقاد في دراسة شخصية الفرزدق هي ظاهرة التهور واللا مبالاة في هذه الشخصية ، فالفرزدق رجل متهور مندفع غير مبال لنتائج العديد من مواقفه ، وقد سبق ان دنا العديد من الروايات التي تدل على هذا النهج في شخصيته ، والتي كان العديد منها مصدرا من مصادر العديد من المشاكل التي تعرض لها خلال حياته ويعزو د. شوقي ضيف هاتين الصفتين النفسيتين في شخصية الفرزدق الى شعوره بانه مؤهل للوقوف تلك المواقف ، كونه ينحدر من اسرة عريقة معروفة ، وهذا الشعور اورث الفرزدق تلك الصفات[3] .

وتنبه النقاد الى جانب اخر في شخصية الفرزدق ، وهي حالة الاعجاب والزهو الشديد بنفسه ، فمن يتفحص شعر الفرزدق يجده معجبا بنفسه غاية الاعجاب ، وخاصة امام النساء ، فعادة ما تقع النساء في غرامة وتعشقه ، فهو يعتقد انهن ينظرن اليه كالهلال .

---

[1] الاتجاه النفسي في النقد الحديث ، حيدوش احمد ، رسالة ماجستير على الآلة الطابعة ، ص12 ، 17 .

[2] علم النفس والادب ، سامي الدروبي ، ص93 .

[3] التطور والتجديد ، ... ، د. شوقي ضيف ، ص144-145 .

رأت منقــرا ســودا قصــارا وابصــرت فتــى دارميــا كــالهلال يروقهــا[1] ،

اما المتزوجات فهن الاخريات يقضي في غرامه ، ويسهلن امر دخوله الى بيوتهن ومخادعهن ، وتفضيله على ازواجهن[2] .

ويفسر النقاد هذه الظاهرة في شعر الفرزدق من الناحية النفسية ، الى رد فعل سلبي على شكله ، فالفرزدق حسبما نقلت لنا كتب التراث تصفه بانه كان رجل قصير القامة شديد السمرة ، بدت على وجهه ندب اشبه ما تكون باثار الجدري ، فاين هو من ان تنظر اليه النساء كالهلال ، وهل حقا ان المعجبات يتقاطرن عليه[3] .

ويرى نقاد اخرون في هذه الظواهر التي برزت في شعر الفرزدق على انها حالة (كبت لا شعوري)[4] كانت تكمن في نفسه ، وسرعان ما تجد طريقها الى شعره ، ويرجح انه كان مكروها من النساء ، وهذا الامر يجعله اقتحاميا في تصرفاته حين يعشق المراة ، واحيانا يكون انتقاميا ، فهو لا يعترف بالضراعة لمن يحب او التذلل للمراة التي يحبها ، بل انه يكون عنيفا جدا في بعض الاحيان مع المراة التي يحبها ، وفي حادثة زواجه بالنوار خير دليل على ذلك ، اذ لاحقها الى الحجاز وما حدث بعد ذلك بينه وبين عبد الله بن الزبير بسبب ذلك ، حتى ظفر بها في خاتمة المطاف واعادها معه الى البصرة ، وهو فضلا عن كل هذا يشكل دليلا واضحا على حرص الفرزدق على رغبة الاستحواذ القسري التي كانت تعج بها نفسه تجاه المراة[5] .

واذا كانت حالة التمرد والتقلب التي انعكست على السلوك الاجتماعي للشاعر ، فان نفسية الفرزدق عانت حالة اضطراب وقلق شديدين كانت انعكاساتها واضحة للنقاد الذين تناولوا الجانب النفسي في شخصيته . اذ وجد النقاد ان ذلك القلق والاضطراب مبعثه (وجودية) الفرزدق ، بمعنى احتضان الذات والتمسك بالانا

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص396 .

[2] ينظر ديوان الفرزدق ، ص188-189 ، ص383-384 .

[3] الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص124 .

[4] عن الكبت الاشعوري ، ينظر : مبادئ علم النفس العام ، د.يوسف مراد ، ص178 .

[5] الفرزدق بين الله وابليس : خليل شرف الدين ، ص131-134 .

وحب الذات على حرية مطلقة دون وعي منه ، فهو لم يكن يلتزم بقوانين الا قوانين طبعه وفهمه الخاص للحياة . وهذه الوجودية عند الفرزدق لايمكن ان تفسر الا انها اقبال على الحياة بلذائذها المادية لا الروحية ، فالحياة عند الفرزدق "لا تقوم بوقفه عز على مشارف العدم" ، فالبطولة عنده حالة تباهي لا حالة ثبات على المبادئ ، وهي لاتصل الى حالة التضحية من اجلها ، والبطولة عنده مفهوم (قبلي وحضري) يمكن ان يعيش من خلال زاوية التباهي والتفوق بها ، لاان تؤدي به الى الهلاك ، ولا يمكن له بعد ان فهم البطولة على هذا الاساس الا ان يكون جبانا[1] .

ومهما تتعالى الانا عند الفرزدق ومهما تكن حدودها ، فهي تبقى بدوية مشاكسة ، ليظهر الفرزدق من خلالها مغوارا بين الشعراء حين يتغنى بالمجد الموروث من تميم ، التي اصبحت في شخصيته وشعره رمزا ذاتيا يمثل عروبته واسلامه . الامر الذي جعله يتمشدق ببطولاتها التي هي في حقيقة الامر ليست من صنعه ، وهي لا نفصل عنها باي شكل من الاشكال[2] .

ويبدوا لنا ان وجهة النظر هذه ، اشارة الى ذاتية مفرطة عند الفرزدق ، وهي محاولة لايجاد تبرير نفسي للمواقف القلقة والمتناقضة احيانا ، مبعثها حرص الفرزدق على تامين مجد وشهرة ومزيد من المال والتغلب على الخصوم من خلال الانا عنده ، مهملا بذلك كل الاعتبارات والانعكاسات الجانبية لتلك التصرفات التي تخضع لانا الفرزدق .

غير ان هذا التعميم يقف عند حدود معينة في حياة الفرزدق ، فلا تستطيع وجهة النظر هذه ان تستكمل الصورة للجانب النفسي في حياة الفرزدق ، اذ اهملت الجانب الروحي (الديني) واثار ذلك القلق والاضطراب عليه . واذا كان احد النقاد قد جعل من ذلك القلق والاضطراب مبررا لاضعاف الوازع الديني عند الشاعر[3] فان المهتمين بهذا الجانب في حياة الشاعر لم ياخذوا بعين الاعتبار بلوغ الانسان

---

[1] المصدر نفسه ، ص30–32 .

[2] المصدر نفسه ، ص131 .

[3] تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري ، ص283–284 .

مرحلة الشيخوخة وشعوره بوهن غرائزه ، الذي يفرض عليه ان يغير وجهة نظره الى جملة من الأمور في حياته . فأن الانا المتعالية عند أي انسان تقف عند حدود معينة في حياته . والانا المتعالية في الشباب هي غيرها في الشيخوخة .

ولم ينأى هجاء الفرزدق عن تفسيه من وجهة نظر نفسية ، فقد كان هجاء الفرزدق للاخرين ونهشه للاعراض بذلك الفحش والاقذاع الذي عرف عنه ، قد وجد عند بعض النقاد تفسيرا (ساديا) ، ورغبة عارمة في ايذاء الاخرين[1] ونعتقد ان في هذا الراي ايغال في اخذ هذا الهجاء بهذا الشكل اذ ان الهجاء المتبادل بين الفرزدق وغيره من الشعراء لم يكن يتعدى الشتائم لا اكثر .

---

[1] الفرزدق بين الله وابليس ، خليل شرف الدين ، ص21 .

المنهــج التحليلــي .

تنـاول العديـد مـن النقـاد المحـدثين شـعر الفـرزدق فـي اطـار مـنهج تحليلـي ، واختلفت وجهات النظر في النصوص المتعددة التي اختاروها بدوافع شتى ، غير ان هـذه الاختيـارات ومـا احتوتـه مـن نقـد وتحليـل دللـت جميعهـا علـى امكانيـة واقتـدار للفرزدق فـي شـعره ، ولـم يحـظ الفرزدق بهذا الاهتمـام الا لاهميـة قصـائده من الناحيـة التاريخية والفكرية ، فضلا عن التميز الذي احتوته تلك القصائد من الناحية الفنية .

وتكـاد ان تكـون القصـيدة الميميـة التـي قالهـا الفـرزدق بمـدح الامـام علـي بـن الحسين (عليهما السلام) من ابرز القصـائد التي لفتت الانتباه فـي شـعر الفرزدق ، من حيث نسبتها اليه[1] ، او من ناحية اسلوبها .

ان الفرزدق فـي قصـيدته هذه يخـرج علـى نظـام الشـعر القديم ، اذ لـيس فيهـا غزل تقليدي ولا وصـف للناقـة ، وهـو يخـالف فـي هذه القصـيدة الشـعر الاموي الـذي يعتمـد التسلسـل الفكري ، فهـي قصـيدة فيهـا الاضـطراب الفكري واضـح ، وهـي تحفـل بـالتكرار اللفظـي والمعنـوي ، وقـد جنـد الفـرزدق طاقاتـه العاطفيـة جميعهـا لاحاطـة ممدوحه يغيض من الاحاسيس ، كما احاطه بهالـة من العظائم والكرامات . والقصـيدة وردت في ديوان الفرزدق وادناه نصها :

---

[1] " ان نسبة هذه الميمية للفرزدق لا تخلو من اضطراب ، فبعض نسخ الديوان لا تحتويها ، وبعضها الاخر لا يثبت غير ابيات منها ، قيل هي للفرزدق وقيل هي لعمرو بن عبيد ، وقد يكون في مثل هذه الاضطرابات غير دليل على عنصر الارتجال في القصيدة ، وعلى اضافات الحقت بها قصد المنافسة الحزبية " ، عصر بني امية – نماذج محللة – جورج غريب ، ص77 . ويذهب د. شاكر الفحام ذات المذهب مضيفا ما نصه " نسب أبو الفرج الاصفهاني الخطأ والتخليط الى ابن عائشة التيمي (ت 288هـ) ، الذي روى الخبر ، لكن العودة الى ما كتبه الكاتبون من رجال الجرح والتعديل ترجح نسبة الغلط الى محمد بن زكريا الغلابي البصري (ت 298هـ) الذي روى عن ابن عائشة ، فقد عرف عنه تزويره للاحاديث ، الفرزدق ، د. شاكر الفحام ، ص171 ، 172 .

1. هَـذا الَّـذي تَعْـرِفُ الْبِطْحِـاءُ وَطْأَتَـهُ ، وَالْبَيْـتُ يَعْرِفُـهُ وَالْحِـلُّ وَالْحَـرَمُ
2. هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم ، هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم
3. هـذا ابـن فاطمـة ، ان كنـت جاهلـه ، بجـده انبيـاء الله قـد ختمـوا
4. ولـيس قولـك : مـن هـذا ؟ بضـائره ، العـرب تعـرف مـن انكـرت العجـم
5. كلتـا يديـه غيـاث عـم نفعهمـا ، يسـتوكفان ، ولا يعروهمـا عـدم
6. سـهل الخليقـة ، لا تخشـى بـوادره، يزينـه اثنـان : حسـن الخلـق والشـيم
7. حمـال اثقـال اقـوام ، اذا افتـدحوا ، حلـو الشـمائل ، تحلـو عنـده نعـم
8. مـا قـال : لا قـط ، الا فـي تشـهده لـولا التشـهد كانـت لاءه نعـم
9. عـم البريـة بالاحسـان ، فانقشـعت عنهـا الغياهـب والامـلاق والعـدم
10. اذا راتـه قـريش قـال قائلهـا : الـى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
11. يغضـي حيـاء ، ويغضـى مـن مهابتـه ، فمـا يكلـم الا حـين يبتسـم
12. بكفـه خيـزران ريحـه عبـق ، مـن كـف اروع ، فـي عرينـه شـمم
13. يكـاد يمسـكه عرفـان راحتـه ، ركـن الحطـيم اذا مـا جـاء يسـتلم
14. الله شـرفه قـدما ، وعظمـه ، جـرى بـذاك لـه فـي لوحـه القلـم
15. أي الخلائـق لـيس فـي رقـابهم ، لاوليـة هـذا ، او لـه نعـم
16. مـن يشـكر الله يشـكر اوليـة ذا ؛ فالـدين مـن بيـت هـذا نالـه الامـم
17. ينمـى الـى ذروة الـدين التـي قصـرت عنهـا الاكـف ، وعـن ادراكهـا القـدم
18. مـن جـده دان فضـل الانبيـاء لـه ؛ وفضـل امتـه دانـت لـه الامـم
19. مشـتقة مـن رسـول الله نبعتـه ، طابـت مغارسـه والخـيم والشـيم
20. ينشـق ثـوب الـدجى عـن نـور غرتـه ، كالشـمس تنجـاب عـن اشـراقها الظلـم
21. مـن معشـر حـبهم ديـن ، وبغضـهم كفـر ، وقـربهم منجـى ومعتصـم
22. مقـدم بعـد ذكـر الله ذكـرهم ، فـي كـل بـدء ، ومختـوم بـه الكلـم
23. آن عـد اهـل التقـى كـانوا ائمـتهم ، آو قيل:((من خير اهل الارض؟))قيل هم
24. لا يسـتطيع جـواد بعـد جـودهم ، ولا يـدانييهم قـوم ، وان كرمـوا
25. هـم الغيـوث ، اذا مـا ازمـة ازمـت ، والاسـد اسـد الشـرى ، والبـأس محتـدم
26. لا يـنقص العسـر بسـطا مـن اكفهـم ؛ سـيان ذلـك : ان اثـروا وان عـدموا
27. يسـتدفع الشـر والبلـوى بحـبهم ؛ ويسـترب بـه الاحسـان والـنعم[1]

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص511-514 .

ان الفرزدق في الابيات (4-1) يندفع اندفاعا ثوريا نحو آل البيت . وفي هذه الابيات ميلا جارفا نحوهم فأعلى من شأن الممدوح ، ولم يعبأ بضيم ناله او حيف لحق به . وهذا الميل والاندفاع هو السبب في خروج الفرزدق عن المألوف في الشعر ، اذ سيطرت عاطفته على عقله فجعلته يستهل قصيدته بهذا التعريف ضاربا عرض الحائط بالتقاليد الشعرية الموروثة اذ سلك اقرب الطرق الى تفجير مكنون نفسه . وفي القسم الثاني من القصيدة (خلال 10 ابيات) يعرف بالصفات العامة والدينية للممدوح ، التي عدها العصر الاسلامي دليل المروءات الانسانيه ، ويتمثل بالاحاديث النبوية في الابيات (8-3) ، كما يقوم بذلك في الابيات (19-13) .

وفي ابيات القصيدة (22-20) يبالغ الشاعر بوصف آل البيت فينعتهم بجليل النعوت ويسند اليهم مزايا كبيرة ، ويكشف عن ميله للطالبيين بشكل صريح وعلني ، وهو بذلك يعلن بصراحة نقمته الجارفة على الامويين حينما يصف آل البيت بأنهم أكرم الناس وهم يتسمون باسمى الفضائل (البيت 23) .

ويمكن القول : " ان القصيدة صورة للخلافات السياسية القائمة بين الامويين والطالبيين " ، وهي قصيدة من نمط القصائد التي يبدو فيها النفس الديني الذي شاع في نتاج بعض الشعراء ، وهو يأتي في هذه القصيدة بشكل صادق وطبيعي[1] .

ويلاحظ ان الوجدانية العالية التي رافقت القصيدة امتزجت بقصر الوثبات الخيالية ، فاذا ما وجدنا اجواء تصويرية في البيت (19) أنكر على الفرزدق اللين التعبيري والضعف التركيبي في البيت (15) كما يلاحظ ان كل ما في القصيدة حقائق تقريرية وآراء نارية جابه بها الاعداء ، فالذي شفع بضيق الخيال صدق الانفعال[2] .

ان الفرزدق لم يكن في قصائده الاخرى ياخذ بهذا الاسلوب القائم على السهولة واللين والانسياق الموسيقي ، ولعل مرد ذلك الى المفاجأة الشعورية التي

---

[1] عصر بني امية ، نماذج شعرية محللة ، جورج غريب ، ص76-79 .

[2] المصدر نفسه ، ص79 ، 80 .

ألهبت وجدانه وأسالت طبيعته ، والى الارتجال الذي لا يترك للشاعر مجالا للنحت والرصف والاخراج الانيق[1] .

ومن النقاد من رأى ان هذه القصيدة من القصائد التي تقع ضمن اطار النصوص الغنائية ، كون ان النص قد انطوى على موضوعين من موضوعات الشعر الغنائي هما المدح والتعريض ، وان الشاعر كان في هذه القصيدة يعبر عن اراء سياسية ، وانه اصبح ضمن اطار الصراع السياسي .

وتقسم القصيدة على قسمين رئيسين (15-1) و(26-15) اذ يرد الفرزدق في القسم الاول على من تجاهل زين العابدين فيعرف به وصفا لمن تجاهله ، وفي القسم الثاني ذكر لفضائل آل البيت الذي ينتمي اليه الممدوح[2] .

وفي هذه القصيدة هجاء لهشام بن عبد الملك بشكل غير مباشر ، فالتقاليد العربية تقضي بانك اذا مدحت الخصم واثنيت عليه كأنك هجوت خصمه ، فكيف اذا كان الثناء في حضرة الخصم ، كما ان القصيدة تضمنت الاشادة بشخصية الامام زين العابدين الى درجة كبيرة ، وتلك الاشارة هي بحد ذاتها حط من خصمه .

وتعد هذه القصيدة من ناحيتها البنائية من القصائد النادرة التي لم تبدأ بالوقوف على الاطلال ، غير انها لم تخالف الشعر العمودي من وزن وقافية ووحدة بيت ، والنص الشعري تميز بوحدة موضوعية ، ووحدة نفسية تتجلى في الانفعالات والعواطف المتعددة في اطار الموضوع الواحد . كما تميز النص بانتقالات سريعة ، اذ ينتقل الفرزدق فجأة الى كرم الممدوح ثم الى احسانه ، وبعدها الى الثناء على حيائه ، ثم ينتقل الى صورة اخرى وهي شغف بيت الله الحرام به ، وبالاخص ركن الحطيم ، وربما كان السبب في ذلك الارتجال او الاضطراب الانفعالي .

---

[1] عصر بني امية – نماذج شعرية محللة – ص80 .

[2] الرائد في الشعر العربي ، انعام الجندي ، 226/1 .

ومن مميزات القصيدة الاخرى تكرار بعض القوافي ، الشيم ، العدم ، نعم ، الكرم ، وان الشاعر في هذه القصيدة قد وفق في ايجاد صور جديدة عفوية على الرغم من تقيده بالصور القديمة فاحيا ركن الحطيم ومنحه احساسا انسانيا[1] .

ويتطرق بعض النقاد الى الوصف عند الفرزدق باطار تحليلي ، اذ ان للفرزدق لوحتين في وصف الذئب ، ففي اللوحة الاولى التي يقول فيها :

1. **وليلة بتنا بالغربين ضافنا على الزاد ممشوق الذراعين اطلس**
2. **تلمسنا حتى اتانا ، ولم يزل لدن فطمته امة يتلمس**
3. **ولو انه اذ جاءنا كان دانيا لا لبسته لو انه كان يلبس**
4. **ولكن تنحى جنبة بعد مادنا فكان كقيد الرمح بل هو انفس**
5. **فقاسمته نصفين بيني وبينه بقية زادي والركايب نعس**
6. **وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده على طارق الظلماء لا يتعبس**[2]

والمقطوعة الشعرية هي عبارة عن خاطرة قصصية تتوافر فيها وحدة الزمان والمكان (الزمكان) والشخوص والملامح ، غير ان هذه المقطوعة افتقرت الى الصراع والحوار ، فالفرزدق بعد ان صور لون الذئب وحركته النشيطة في تلمس مواطن الزاد ، جسد احساسه الانساني وحبه لهذا الحيوان ، اذ تمنى لو ان هذا الذئب من الممكن الباسه حلة تقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وهذه الصورة تعد من الصور الفريدة في ادب الذئب عند العرب ، وقد اكد الفرزدق فخره في البيتين (6-5) فهما مظهرا ماديا لفخره .

وهذه المقطوعة تخالف خشونة الفاظه التي تضطرد في أغلب قصائده ، فهي تنساب بعفوية غنائية ووضوح ، وفي البيت الثاني مثالا بلاغيا على ما اصطلح عليه البلاغيون في العصر العباسي (رد الاعجاز على الصدور) ، اذ بدأ الفرزدق صدر البيت الثاني بكلمة (تلمس) مثلما انهى عجز البيت بها .

---

[1] الرائد في الادب العربي ، ص226-232 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص336 .

لقد جاءت هذه القطعة الشعرية عفوية ، ويمثل استعمال الفرزدق لهذا الضرب من الشعر مرحلة نقاء البلاغة العربية حين كانت مجموعة من الاصول الذوقية يخالطها النص الشعري الجيد والذوق الادبي القائم على حساسه فنية عفوية قبل ان تخضع لاصول المنطق والفلسفة ، وتتاثر بسلطانهما فتصير بعدئذ هياكل عظميه جامدة وطلاسم مستغلة مستغلقة عن النقد الادبي استقلالا جعلها بعيدة عن الذوق والحس الجماليين في فهم التجربة الشعرية العربية الاصلية[1]

اما اللوحة الثانية فهي قطعة شعرية تؤلف مقدمة لقصيدة طويلة ، يصف فيها الذئب اذ يقول :

1. **وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت بناري موهنا فاتاني**
2. **فلما دنا قلت ادن دونك فانني واياك في زادي لمشتركان**
3. **فبت اسوي الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان**
4. **فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان**
5. **تعش فان واثقتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان**
6. **وانت امرؤ والغدر كنتما اخيين كانا ارضعا بلبان**
7. **ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى أتاك بسهم او شباة سنان**
8. **وكل رفيقي كل رحل ، وان هما تعاطالقنا قوماهما ، اخوان[2]**

الفرزدق في هذه الابيات يدعو ذئبا في ليلة من ليالي سراه ، وحين يدنو هذا الضيف من الفرزدق ، يبادره الفرزدق بحوار دافئ ، ويستجيب الذئب لهذه الدعوة (الفرزدقية) الكريمة ، ويبدأ الفرزدق باعداد الطعام لضيفه ، فتبدو من الذئب تكشيرة يخشاها الفرزدق فيمد يده الى سيفه ، ويبدأ حوارا اخر وكأنه يقول للذئب : " ... اذهب الى سبيلك ايها الذئب ، فاني اتحداك ان تجد مثل ضيافتي لك وحسن لقائي بك عند غيري ممن تظن انك ستلتمس الزاد عندهم ... سترى ايها

---

[1] مجلة المورد (قراءة عصرية في ادب الذئب) ، د. عناد غزوان ، ع1 ، ربيع عام 1979 ، ص94 .

[2] ديوان الفرزدق ، ص628 .

الذئب الصديق انهم سيقتلونك لا محالة ، وستعرف عندئذ معنى ضيافتي ، وحسن لقائي ... ولكنك على الرغم من ذلك تبقى رفيقا حميما واخا عزيزا طالما ان الاقدار قد جمعتنا في هذه الرحلة الصحراوية المتعبة "[1] .

آن هذه اللوحة هي لوحة قصصية توفر فيها الحوار بين الشخوص ، وتكاملت فيها الوحدة الزمكانية والوحدة الفنية ، وجد الفرزدق من خلال البيت السابع فخره بقومه ، غير انها تتفرد بمجموعة خصائص ابرزها حالة الصراع فضلا عن توفر عنصر الانفعال ، كما ابرز الفرزدق من خلال هذه اللوحة غدرالذئب وهذا يتجلى بوضوح من خلال البيت السادس ومن الواضح جدا ان الدكتور عناد غزوان في هاتين اللوحتين اللتين عرضهما وحللهما ، يوجد شكلا من المقارنة بين هاتين اللوحتين ، ثم يخلص الى ان اللوحتين قد تضمنتا وحدة موضوعية وزمكانية ، غير ان الفارق بين اللوحتين هو وجود الحوار والصراع بين شخوص اللوحة الثانية وهما الفرزدق والذئب ، وعدم وجود مثل هذا الحوار في اللوحة الاولى .

وكانت رائية الفرزدق في مدح عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) عرضة للدرس والتحليل ، اذ ان القصيدة من بين القصائد الكثار التي قالها الفرزدق في مدح بني امية ، وهي تقع ضمن اطار المدح التكسبي الصريح غير ان الفرزدق يبث من خلال تفاصيلها ما يمنحها صفة النص المدحي المتعدد الموضوعات الذي يليق ان ينشد بين يدي خليفة[2] .

والقصيدة وردت في ديوان الفرزدق ، وأدناه نصها :

1. **زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم شفاعة النوم للعينين والسهر**
2. **تجدلوا عن خفاف الوطء منعلة حيث التقى الركب المنكوب والقصر**
3. **كأنما موتوا بالامس اذ وقعوا وقد بدت جدد الوانها شهر**
4. **وقد يهيج على الشوق ، الذي بعثت اقرانه ، لائحات البرق والذكر**
5. **وساقنا من قسا يزجي ركائبنا اليك منتجع الحاجات والقدر**

---

[1] مجلة المورد ... ، د. عناد غزوان ، ص95 .

[2] نصوص من الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص258 .

6. وجائحات ثلاث ما تركن لنا ... مالا به بعدهن الغيث ينتظر
7. ثنتان لم تتركا لحما ، وحاطمة ... بالعظم حمراء حتى اجتيحت الغرر
8. فقلت : كيف باهلي حين عض بهم ... عام له كل مال معنق جزر
9. عام اتى قبله عامان ما تركا ... مالا ولا بل عودا فيهما مطر
10. تقول لما راتني ، وهي طيبة ... على الفراش ومنها الدل والخفر
11. كانني طالب قوما بجائحة ، ... كضربة الفتك لا تبقى ولا تذر
12. اصدر همومك لا يقتلك واردها ... فكل واردة يوما لها صدر
13. لما تفرق بي همي جمعت له ... صريمة لم يكن في عزمها خور
14. فقلت : ما هو الا الشام تركبه ، ... كأنما الموت في اجناده البغر
15. او ان تزور تميما في منازلها ... بمرو ، وهي مخوف ، دونها الغرر
16. او تعطف العيس صعرا في ازمتها ... الى ابن ليلى اذا ابزوزى بك السفر
17. فعجتها قبل الاخيار منزلة ، ... والطيبي كل ما التاثت به الازر
18. قربت محلفة اقحاد اسنمها ، ... وهن من نعم ابني داعر سرر
19. مثل النعائم يزجينا تنقلها ... الى ابن ليلى بنا ، التهجير والبكر
20. خوصا حراجيج ما تدري اما نقبت ... اشكى اليها اذا راحت ام الدبر
21. اذا تروح عنها البرد حل بها . ... حيث التقى باعلى الاسهب العكر
22. بحيث مات هجير الحمض واختلطت ... لصاف حول صدى حسان والحفر
23. اذا رجا الركب تعريسا ذكرت لهم ... غيثا يكون على الايدي له درر
24. وكيف ترجون تغميضا واهلكم ... بحيث تلحس عن اولادها البقر
25. ملقون باللبب الاقصى ، مقابلهم ... عطفا قسا ، وبراق سهلة عفر
26. واقرب الريف منهم سير منجذب ... بالقوم سبع ليال ريفهم هجر
27. سيروا فان ابن ليلى من امكامكم ... وبادروه فان العرف مبتدر
28. وبادروا بابن ليلى الموت ، ان له ... كفين ما فيهما بخا ولا حصر
29. اليس مروان والفاروق قد رفعا ... كفيه والعود ماء العرق يعتصر
30. ما اهتز عود له عرقان مثلهما ، ... اذا تروح في جرثومة الشجر
31. ألفيت قومك لم يترك لاثلتهم ... ظل ، وعنها لحاء الساق يقتشر

32. فاعقب الله ظلا فوقه ورق ، منها بكفيك فيه الريش والثمر
33. وما اعيد لهم حتى اتيتهم ، ازمان مروان اذ في وحشها غرر
34. فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر
35. وهم اذا حلفوا بالله مقسمهم يقول : لا والذي من فضله عمر
36. على قريش اذا احتلت وعض بها دهر وانياب ايام لها اثر
37. وما اصابت من الايام جائحة للاصل الا وان جلت ستجتبر
38. وقد حمدت باخلاق خبرت بها ، وانما ، يا ابن ليلى ، يحمد الخبر
39. سخاوة من ندى مروان اعرفها ، والطعن للخيل في اكتافها زور
40. ونائل لابن ليلى لو تضمنه سيل الفرات لامسى وهو محتقر
41. وكان آل ابي العاصي اذا غضبوا ، لا ينقضون اذا ما استحصد المرر
42. يابى لهم طول ايديهم وان لهم مجد الرهان اذا ما اعظم الخطر
43. ان عاقبوا فالمنايا من عقوبتهم ، وان عفوا فذوو الاحلام ان قدروا
44. لا يستثيبون نعماهم اذا سلفت ، وليس في فضلهم من ولا كدر
45. كم فرق الله من كيد وجمعه بهم ، واطفأ من نار لها شرر
46. ولن يزال امام منهم ملك ، اليه يشخص فوق المنبر البصر[1]

ان الفرزدق قد تهيأ لقول هذه القصيدة كونه شدَّ الرحال الى الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) ، فجاءت القصيدة متكاملة بعد ان هيأ لها فقرات التدرج فاتسمت بسمات قصائد الشعراء الجاهليين المتعددة الموضوعات .

وتقع القصيدة في خمسة اقسام رئيسة جاءت متتابعة ، ابتدأها بمقطع الطيف في الابيات (4-1) ، لتنبثق منها المرحلة الثانية التي يصف من خلالها الجدب الذي اصاب ارض تميم (9-5) ، ومن خلال هذه المرحلة ينتقل الفرزدق الى تضمين القصيدة حوارا بينه وبين امراة لا يحدد علاقته بها ، تحاول ان تخفف من همومه فلا يجد ذلك يتحقق الا بالرحيل الى الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) (16-10) ، ويكون وصف الرحلة مادة المرحلة الرابعة

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص164-167 .

(17–26) وتعالج المرحلة الخامسة قناعة الشاعر بكرم الخليفة ونبل اخلاقه وهي ما تتضمنه الابيات (27–46) .

ومراحل التهيئة الاولى (الطيف ، وصف الجدب ، الحوار ، وصف الرحلة) تقع في جانبين فني وموضوعي ، ولا يقع في اطار الجانب الفني غير اللوحة الافتتاحية للقصيدة (الطيف) ، اما بقية المراحل فتقع في الجانب الموضوعي ولوحة الطيف جاءت اقصر من غيرها ، وهذه ظاهرة تنطبق على سائر قصائد الفرزدق متعددة الموضوعات ، اذ قلما يطول به النفس في مراحل التمهيد الفني ، الذي لا يقع في اطار التهيئة الموضوعية المباشرة لغرض القصيدة ، اما مراحل التهيئة الاخرى فتقع في دائرة المعالجة الموضوعية للغرض الرئيسي للقصيدة[1] .

وكانت المرحلة الاولى من القصيدة تدلل على عدم عنايته بالمراة بقدر اهتمامه برفاق السفر والكلال الذي انهكه الابل ، كما انها (لوحة الطيف) تعاني من افتقارها لمفردات الصيغة الادائية للوحة الطيف المتوارثة ، ويعلل هذا الافتقار الى ان الفرزدق اتجه مباشرة الى توظيف هذه اللوحة في اطار موضوعه الاساسي . ويمكن ان تكون هذه القصيدة مثالا للتحول الذي طرأ على شعر فحول الشعراء الاسلاميين ، اذ غدا البحث عن اجواء مشتركة بين افتتاح القصيدة وموضوعها رهنا بالنظر الى الانتماء الموضوعي المباشر ، اما المعالجة الفنية القائمة على التباين الموضوعي والتناظر في المناخ النفسي فيبدو انها لم تعد طابع الشعر الاسلامي ، ولا طابع شعر الفرزدق بشكل خاص[2] .

وكان البيت الخامس جسرا موضوعيا مباشرا بين المرحلة الاولى والثانية اوجده الفرزدق ليصور من خلاله استكمال المرحلة الثانية التي صورت الجدب الذي حل لقومه بصورة مجازية ، ويستخدم في هذه المرحلة البيتين الاخيرين (8 و 9) بصيغة التكرار النصي مع عدم توسع في المعنى ، واراد الفرزدق من

---

[1] نصوص من الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص260 .

[2] المصدر نفسه ، ص260 ، 262 .

خلال هذا الالحاح لفت نظر الخليفة الى ما اصاب قومه من قحط ، الا انه يشير الى ان الفرزدق ، كان بامكانه ايجاد صور اخرى تدل الدلالة ذاتها[1] .

وتعرفت قصائد المديح في الجاهلية الى نمط الحوار مع المرأة على يد الحطيأة . الذي مارس التكسب في بعض اماديحه باستخدام هذا الحوار[2] ، وقد سار الفرزدق على منواله ، الا ان التفاصيل كانت ثرة عند الفرزدق ، اذ ان المقطع الشعري بدا مكتملا في بعده الموضوعي ، غير ان الصيغة تتباين حين يصف هذه المرأة بانها طيبة على الفراش ، فيها (الدل والخفر) ، فيرقى بصورتها الى مستوى الصورة الغزلية ، وهذا لا يتفق مع صورة الفاقة والجوع التي صورها في المرحلة السابقة ، فضلا عن ان اعجاز الابيات (15–10) قد عانت من القلق بفعل ما حملها الفرزدق من الالفاظ الزائدة ، والفرزدق عدا هذا حين توزع في رحيله بين الشام ومرو ، نسي ان الرحيل الى الخليفة عمر بن عبد العزيز كان اختيارا ثالثا . ولعل الفرزدق حين جعل ذلك فانه قد حاول التخصيص بعد التعميم ، غير ان هذا ادى الى تفكك الاسلوب التركيبي لهذه المرحلة من القصيدة . ويمكن القول ان مقطع الحوار من هذه الرائية يبقى لافتا للنظر في تهافت تركيبه ومضمونه واداءه الفني ، على الرغم من قيامه بمهمته الموضوعية في الاطار العام للقصيدة[3] .

وفي المرحلة الرابعة من القصيدة لا يكترث الفرزدق بوصف الابل كثيرا ، اذا نجد القصيدة يتغير مجراها نحو ضرورة مواصلة الرحلة دون توقف لتحقيق هدف الرحلة ، وهو اغاثة اهله من الجدب . وحين يطلب رفاق السفر الراحة يامرهم الفرزدق بعدم التوقف لينيخوا بباب (ابن ليلى) . وفي الابيات (26–24) يعود الفرزدق لوصف الجدب ، وقد اخر هذا الوصف الى هذه المرحلة متعمدا

---

[1] نصوص من الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص262–264 .

[2] يقول الحطيأة في احدى حواراته هذه :

قالت امامة عرسي وهي خالية ان المطامع قد صارت الى قلل

أمرت نفسي فقالت وهي خالية ان الجواد ابن دفاع على العلل

ينظر : ديوان الحطيأة ، ص97 .

[3] نصوص من الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص264–266 .

لاستدرار اقصى ما يمكن استدراره من الممدوح . وعلى الرغم من ان الفرزدق لم يتمكن من الغوص الى عمق المشاعر الانسانية في تصوير اثار الجدب ، وعجزه عن استلال تعاطف المتلقي ومشاركته واكتفاءه بالوصف السطحي المباشر ، فان المقطع يبقى ذا قيمة موضوعية مطلوبة في اطار قصيدته التكسبية[1] .

وبعد ان ينتهي الفرزدق من مراحل التمهيد في هذه القصيدة يتوجه الى موضوع القصيدة الرئيس ، ويوزع الفرزدق رسم مثاله على اتجاهين ، فردي وجماعي يترجح بينهما ، فيبدا بشخصية الممدوح ثم " يتسلل ببراعة " الى الحديث عن انتمائه ، ثم يعاود النظر الى الممدوح من زاوية اخرى للكشف عن مواصفات جديدة ثم يعيد الكرة . وهذا لم يكن يمنع من المزج بين التوجهين ، فيمزج الفرزدق بينهما مزجا رقيقا ، لادراكه العميق شدة الترابط بين الذات والانتماء في النفس العربية ، ويوظف هذا الادراك توظيفا ناجحا في اماديحه واهاجيه وفخره ، ولعل الرائية تبدو نموذجا مميزا من نماذج التعبير عن هذا الادراك .

ان الاداء الفني في هذه القصيدة كان ذا مستوى ممتازا ، فالفرزدق اختار (البحر البسيط) لهذه القصيدة الذي جاء ليمنح رصانة واضحة لها ، فضلا عن ان الفرزدق في اغلب اماديحه لم يخرج عن استخدام هذا البحر الى جانب (البحر الكامل) ، وهما بحران يتسمان بالجزالة والرصانة . غير ان الفرزدق انشغل عن ذلك الاستغلال (بهدف تكسبي) ، لم يتح له فرصة توفير ايقاع داخلي عفوي واضح . اما على صعيد الصورة الشعرية فالفرزدق ضخ صورا بيانية عديدة ، لاسيما الاستعارة والتشبيه ، ولعل ابيات مقطع الجدب الذي حل بقومه كانت احفل المقاطع للصور الاستعارية المستمدة من مفردات البيئة الطبيعية للشاعر . ويبقى ان نتأمل جزالة لغة الفرزدق وفصاحتها وقدرته على توظيف مفرداته توظيفا دلاليا وصفيا رصينا في كل مقاطع القصيدة[2] .

ونرى ان الناقد لم يشر الى ميزة مهمة في هذه القصيدة وهي عزوف الفرزدق عن التفاخر بامجاد ومآثر اجداده ، ولم يتغن بمجد تميم الآنف على الرغم من

---

[1] نصوص من الشعر العربي ، د. نوري حمودي القيسي ، ص267-268 .
[2] المصدر نفسه ، ص272-273 .

انفساح المجال واسعا له في لوحات القصيدة الاربعة التمهيدية . ويبدو ان الغرض التكسبي من القصيدة كان الدافع وراء عزوف الفرزدق عن هذا التفاخر وكبح جماح عواطفه في هذا الاتجاه . كما ان الفرزدق لم يلوح بتوجيه الهجاء الى احد من مبغضيه او الكشف عن دافع حسي غزلي ، واكتفاءه بـ (الطيف) ويبدو ان هذا العزوف يعود الى ورع وتقوى الممدوح ونزعته الدينية .

وكانت قصيدة الفرزدق في هجاء ابليس من القصائد التي شدت النقاد ، لانها قصيدة مميزة غريبة عن جملة شعر الفرزدق وغيره من شعراء عصره وقد وردت في ديوانه :

1. **اذا شئت هاجتني ديار محيلة ... ومربط افلاء امام خيام**
2. **بحيث تلاقى الدو والحمض هاجتا ... لعيني اغرابا ذوات سجام**
3. **فلم يبق منها غير اثلم خاشع ... وغير ثلاث للرماد رئام**
4. **الم ترني عاهدت ربي وانني ... لبين رتاج قائم ومقام**
5. **على قسم لا اشتم الدهر مسلما ، ... ولا خارجا من فيّ سوء كلام**
6. **الم ترني والشعر اصبح بيننا ... دروء من الاسلام ذات حوام**
7. **بهن شفى الرحمن صدري ، وقد جلا ... عشا بصري منهن ضوء ظلام**
8. **فاصبحت اسعى في فكاك قلادة ... رهينة اوزار عليَّ عظام**
9. **احاذر ان ادعى وحوضي مُحَلَّقٌ ، ... اذا كان يوم الورد يوم خصام**
10. **ولم انته حتى احاطت خطيئتي ... ورائي ودقت للدهور عظامي**
11. **لعمري لنعم النحي كان لقومه ... عشية غب البيع نحي حمام**
12. **بتوبة عبد قد اناب فؤاده ، ... وما كان يعطي الناس غير ظلام**
13. **اطعتك يا ابليس سبعين حجة ، ... فلما انتهى شيبي ، وتم تمامي**
14. **فررت الى ربي ، وايقنت انني ... ملاق لايام المنون حمامي**
15. **ولما دنا راس التي كنت خائفا ... وكنت ارى فيها لقاء لزام**
16. **حلفت على نفسي لاجتهدنها ... على حالها من صحة وسقام**
17. **الا طال ما قد بت يوضع ناقتي ... ابو الجن ابليس بغير خطام**
18. **يظل يمنيني على الرحل واركا ، ... يكون ورائي مرة وامامي**

19. يبشـــرني ان لـــن امـــوت ، وانـــه ســـيخلدني فـــي جنـــة وســـلام
20. فقلـت لـه : هـلا اخيـك اخرجـت يمينيـك مـن خضـر البحـور طـوام
21. رميـت بـه فـي الـيم لمـا رايتـه كفرقـة طـودي يـذبل وشـمام
22. فلمـا تلاقـى فوقـه المـوج طاميـا ، نكصـت ولـم تحتـل لـه بمـرام
23. الـم تـأت اهـل الحجـر والحجـر اهلـه بـانعم عـيش فـي بيـوت رخـام
24. فقلـت اعقـروا هـذي اللقوحـة فانهـا لكـم ، او تنيخوهـا ، لقـوح غـرام
25. فلمـا اناخوهـا تبـرأت مـنهم ، وكنـت نكوصـا عنـد كـل ذمـام
26. وادم قـد اخرجتـه ، وهـو سـاكن وزوجتـه ، مـن خيـر دار مقـام
27. واقسـمت يـا ابلـيس انـك ناصـح لـه ولهـا ، اقسـام غيـر اثـام
28. فظـلا يخيطـان الـوراق عليهمـا بايـديهما مـن اكـل شـر طعـام
29. فكم من قرون قد اطاعوك اصبحوا احاديـث كـانوا فـي ظـلال غمـام
30. ومـا انـت يـا ابلـيس بـالمرء ابتغـي رضـاه ، ولا يقتـادني بزمـام
31. ساجزيك من سوءات ما كنت سقتني اليـه جروحـا فيـك ذات كـلام
32. تعيرهـا فـي النـار ، والنـار تلتقـي عليـك بزقـوم لهـا وضـرام
33. وان ابـن ابلـيس وابلـيس البنـا لهـم بعـذاب النـاس كـل غـلام
34. همـا تفـلا فـي فـيَّ مـن فمويهمـا ، علـى النـابح العـاوي اشـد رجـام[1]

الفرزدق في هذه القصيدة يتمرد على ابليس الذي رافقه سبعين عاما ، ويلوذ برجاءه الوحيد .. الله ، بعد ان دلف الثمانين من عمره ، طالبا العفو والمغفرة ، ولا يهتم بعض النقاد بمدى مصداقية الفرزدق في هذه القصيدة ، من ناحية مقاطعته ابليس والعودة الى جادة الصواب بقدر ما يهتمون بهذه القصيدة التي تمثل محاكمة فريدة من نوعها لابليس لم يُسبق الفرزدق بمثلها . وهي تمثل هجاءا جديدا لم يعرفه الشعر العربي من قبل ، ومن ابرز المميزات التي تمثل جانبا ايجابيا في هذه القصيدة :

1-انها القصيدة الاولى من نوعها التي يهجى بها ابليس .

---

[1] ديوان الفرزدق ، ص539-541 .

2-سيطرة الروح الاسلامية على القصيدة ، واستقاء المعلومات التي فيها من القرآن الكريم .

3-توفر اللباقة في هذه القصيدة ، اذ يحمل الفرزدق كل المسؤولية على عاتق ابليس ، فهو يتهرب من خطاياه باسلوب يكاد ان يكون ساخرا .

4-بروز النزعة الحوراية القصصية في القصيدة .

ويلتفت النقد الى استكشاف جانب اخر في القصدة وهو ان الحوار الشخصاني الجميل الذي طغى على ابيات القصيدة كان ناقصا ، حين ظل ابليس صامتا طوال القصيدة ، ولو ان الفرزدق انطقه لتكامل مشهدا دراميا رائعا ، وتكاملت الحوارية في القصيدة ومثلت ثورة في الشعر الغنائي العربي[1] .

ومن جانب اخر ، مثلت القصيدة في جوهرها لحظة من لحظات الصفاء الروحي تبين فيها الفرزدق طريق الحق ، واعتراف صادق من الشاعر بذنوبه ، التي يطلب من الله في هذه القصيدة غفرانها ، بلغة تبدو وكأنها تصدر من قلب مثقل بالاوزار وهي بعد هذا تمثل " نموذجا فريدا للشعر العربي الديني الاسلامي الصافي ، الذي تنعقد فيه الصلة بين الله والانسان بصورة مباشرة ، خوفا وطمعا ، بعيدا عن اية امتدادات دنيوية عابرة " .

يقوم بناء القصيدة الفني على الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية ، اذ تاتي ابياتها متسلسلة يشيع فيها (التضمين) ، الذي يستمر فيه المعنى من بيت الى بيت .

ويمكن النظر الى القصيدة على انها تتكون من مقطعين كان الاول خطابا اعترافيا صادرا عن النفس ، وكان والثاني خطابا موجها الى ابليس يوضح فيه ما الحق ابليس بالبشر من آثام مستندا في ذلك الى القرآن والى ما ورد فيه من قصص الانبياء . وهي بذلك مثل للاثر القرآني المباشر في الشعر ، وفي خطاب الفرزدق لابليس (استعارة تمثيلية) تجسد صورتها الفكرة او الشعور . وفي لغة القصيدة بساطة تلقائية واضحة ، ابتعد من خلالها الفرزدق عن اللغة الوعرة التي اعتادها في شعره[2] .

---

[1] الفرزدق بين الله وابليس ، خليل شرف الدين ، ص162-176 .

[2] " الفرزدق يهجو ابليس " ، د. خالد علي مصطفى ، جريدة الثورة ، 2002/5/14 .

الخاتمـــة

الخاتمــة :-

وفي خاتمة المطاف ، نستطيع القول ان في مقدمة الاستنتاجات التي يمكن ان يخرج بها من يتابع الفرزدق بين ناقديه ، ان هذا الشاعر قد حظي باهتمام بالغ من قبل النقاد قديما وحديثا ، فالشاعر حظي بقدر من الاهتمام لم يحظ به أي شاعر في عصره .

وفي الوقت نفسه يلحظ الباحث ان هذا الاهتمام البالغ قد مازجته سمة التباين بين مواقف النقاد ، اذ كانت مواقف النقاد عموما من القدماء والمحدثين متباينة للغاية ، تقف احيانا على طرفي نقيض ، الا في جوانب محددة كنسبه ، الذي اجمع النقاد على انه ينحدر من بيت كريم في تميم ، وفي بعض الحوادث المهمة في حياته كزواجه من النوار او هروبه من زياد بن ابيه ، ومما يلفت الانتباه ان النقاد القدامى بشكل عام قد اوردوا اخبارا وافرة عن الفرزدق وحياته ومواقفه مع الخلفاء والامراء واولي الامر في عصره ، فكان اهتمامهم باخباره اشد بروزا من اهتمامهم باغراضه الشعرية ، فلم نلمس اراء جادة في بعض اغراضه الا بعض الموازنات السطحية بين شعره وشعراء اخرين اخصهم جرير.

وكانت مسالة الاهتداء الى انتمائه السياسي امرا تناوله النقاد باهتمام ملفت للنظر ولاسيما المحدثين ، غير ان الراي الذي يمكن ان يخرج به الباحث الذي يستطلع تلك الاراء ، يجد ان عموم النقاد ينحون منحى يجرد الفرزدق من أي اتجاه سياسي محدد الا ما ندر منهم ، كما ان امر تحلله الخلقي قد كان مثار اهتمام النقاد قديما وحديثا ، وهو امر لا يمكن ان ينكر في شخصيته من قبل أي ناقد ، لان ديوانه دليل واضح على تلك السمة في شخصيته ، غير ان توبته تضع النقاد امام منعطف كبير في حياته ، وعلى الرغم من هذه التوبة فان ورود بعض القصائد في سنواته الاخيرة تعبر عن غزل فاجر دفعت بالنقاد الى ان يعدو هذه التوبة شكلية .

وشعر الفرزدق عند النقاد القدامى والمحدثين يثير الاهتمام في سمتين اساسيتين ، وهما الموهبة المبكرة في قول الشعر ، والجزالة المستندة الى الاهتمام البالغ الذي ابداه الفرزدق في الشعر الجاهلي وروايته لهذا الشعر ، فضلا عن شعوره بان عروبته هي امر يفرض عليه ان يكون مخلصا لهذا الشعر . وكان بعض النقاد

المحدثين قد ارجع للفرزدق الفضل في ريادية اغراض جديدة في الشعر العربي وهو شعر الزهد ، الذي تبلور فيما بعد ليكون في العصر العباسي غرض شعري مستقل ، وذلك من خلال قصيدته في هجاء ابليس .

وقد تبنى الفرزدق فن الهجاء منذ نعومة اظفاره فكان مجيد لهذا الفن بشكل مبكر ، وكان ديوان الفرزدق مجالا رحبا للاستشهاد بتلك الاجادة لفن الهجاء وانحصرت وجهات نظر النقاد في هذا الجانب في محورين رئيسين ، اذ كان الاقذاع والفحش في هجاء الفرزدق امر لفت انتباه النقاد قديما وحديثاً ، وتباينت المواقف من هذا الاقذاع فمنهم من عدّها محاولة لجذب انتباه المستمعين من رواد مجالس الادب والمربد ، كما ان النقاد قد اشاروا الى ان الفرزدق في هجائه لم يكن يميز بين أي شخص مهما يكن ، اذ ان المنزلة الاجتماعية والسياسية لم تكن ذات اهمية حينما كان الفرزدق يهجو احدا .

اما الفخر ، فان آراء النقاد قد اكدت حقيقة واضحة وهي ايغال الفرزدق في تمجيد قبيلته (تميم) ، وقد استند النقاد قديما وحديثا في هذا الجانب الى ديوانه والروايات التي وردت عنه في ذلك ، ونعتقد ان النقاد لم يأتوا بجديد في هذا الجانب الا بحدود اشارة بعضهم الى ان الفخر الذي اوغل فيه الفرزدق بتمجيد القبيلة ومآثرها لم يكن مجدا شخصيا للفرزدق ، انما هو الوقوف على مآثر ومفاخر الاباء والاجداد . وهذا الامر يمكن تفسيره على ان الفرزدق لم يكن رجل حرب او قتال ، وقد اكتفى في كثير من قصائده بالاشارة الى كرمه ووقوفه بوجه اعدائه . وهو في ذلك لم يكن يعبّر الا عن تجربته الشخصية والحياتية .

ويستنتج المتقصي لآراء النقاد قديما وحديثا في مديح الفرزدق تارجحا واضحا في تلك الآراء وتباينا ملحوظا ، ولاسيما ما اثير عن مصداقية مدحه للامويين وعدمها ، وما اكتسبته قصيدته الشهيرة في مدح الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) . لم يكن ليحسمه النقاد بشكل نهائي الا في بعض الآراء المتوازنة التي رأت في الفرزدق شاعرا عربيا مسلما محبا للاسرتين الهاشمية والاموية على حد سواء .

وكان غزله المتعهر من الأمور التي حظيت باهتمام النقاد قديما وحديثا مجمعين على ان هذا التوجه بدا واضحا في شعره وسلوكه ، وفي الوقت نفسه اشار العديد من النقاد الى ان الفرزدق قد ارتد عن هذا التوجه في حياته ، من خلال توبته وهجائه لابليس وقوله الشعر في مخافة الله ورغبته في التخلص من ذنوبه ، مستندين الى شواهد شعرية عدة ، ويبدو لنا ان النقاد بشكل عام قد تناولوا هذا الجانب على انه حقيقة واقعة في حياته وسلوكه ، مع انفراد بعضهم في ايجاد تفسيرات نفسية سلوكية واجتماعية لمثل هذا التوجه عند الفرزدق . مثل الدكتور طه حسين .

ولم يكن الرثاء عند الشاعر غرضا رئيسا ، الامر الذي حدا بالنقاد الى ان لا يألوه اهتماما جديا . اذ لم نجد النقاد قد تناولوا هذا الغرض بدراسة علمية متكاملة .

اما الوصف الذي تخلل قصائد الشاعر ، فقد حظي باهتمام العديد من النقاد القدامى والمحدثين ، اذ اثنى اولئك النقاد على اجادة الشاعر للوصف واعجبوا بالعديد من ابياته ومقاطعه الشعرية في اطار نقدي (تأثري) من امثال ابن طباطبا في (عيار الشعر) ، والعسكري في كتابيه (ديوان المعاني) و (الصناعتين) ، والشريف المرتضى في اماليه .

وقد كانت الظواهر الشعرية محط اهتمام النقاد القدامى بشكل خاص ، اذ كان الطبع والتكلف في شعره مثار خلاف بين اولئك النقاد ، فيما لم نجد من النقاد المحدثين من عالج هذا الموضوع بالشكل المسهب الذي عالجه النقاد القدامى .

اما الخصائص اللفظية والمعنوية ، فقد حوت مؤلفات النقاد شواهد على درجة من الاهمية في هذا الجانب ، اذ تتجلى ظاهرة التباين والتناقض في مواقف النقاد خاصة القدامى ، بين من عدّها امرا يدعو للثناء ، ومنهم من كان قاسيا على الفرزدق الى درجة ان عدّها مثلبة عليه وامرا يثير السخرية .

وكان للاستخدام اللغوي والشاذ والغريب للمفردات والخروج على قواعد اللغة العربية اهتمام خاص من قبل النقاد القدامى في شعر الفرزدق ، فقد اكثر اللغويون والنحاة من استخدام شعره شواهد نحوية ولغوية . وكان النقد الموجه لشعر الفرزدق في هذا الاطار نقدا جادا ، حفظ للفرزدق رياديته وتميزه في ذلك على شعراء عصره . واستند النقاد المحدثون حين تناولوا هذا الامر الى من سبقهم من النقاد القدامى في

اطار علمي حديث وتحليلات جديدة . وغدت المواجهة بين الشاعر من جهة وابن الحضرمي وعنبسة الفيل اخبارا تتردد في كتب النقاد القدامى . وقد حلل النقاد المحدثون تلك المواجهة في اتجاهين ، فمنهم من عدّها مواجهة بين شاعر عربي قح ورجال نحو غير عرب ، وبعضهم عدّها اعتدادا للفرزدق بنفسه ، وتفوق على غيره ممن ليس لهم معرفة بمفردات العربية وقواعدها.

اما تاثره وتاثيره فقد كان من بين الأمور التي كشف النقاد عنها ، فقد اشار النقاد الى ان الفرزدق قد كان شديد التاثر بعدد غير قليل من شعراء الجاهلية نظرا لتاثر الشعر في عصره بشعر الجاهلية ، ويشير النقاد المحدثون الى ان الفرزدق لم يكن تاثيره واضحا في عدد كبير من الشعراء .

اما الظواهر العروضية فلم يشر اليها النقاد على العموم الا ظاهرة عدم تصريعه مطالع قصائده .

وفي اطار المناهج النقدية الادبية ، فمن يتقصَ اراء النقاد القدامى يجدهم قد تناولوا الفرزدق في اطار منهج تكاملي ، وهو توجه نقدي عام كان قد نهجه النقاد القدامى خلال مرحلتهم التأريخية ، وفي اطار هذه المناهج لم نجد ناقدا قديما حلل قصيدة كاملة وانما كان ذلك يتم لبيت او بيتين .

اما النقاد المحدثون فقد تناولوا شعر وحياة الفرزدق في اطار منهج اجتماعي كان جوهر النقد الموجه لشعر الفرزدق في هذا الاتجاه هو الربط بين انحدار الفرزدق الاجتماعي واثره في شعره . ولم تكن هذه الآراء من السعة والشمول بحيث تغطي حياة الفرزدق كلها او ان تفرد اجزاء واسعة منها لهذا الغرض .

كما تناول النقد الحديث شعر الفرزدق من خلال منهج نفسي استند الى تفسيرات نفسية ، اتخذت من نظريات علم النفس الحديث اساسا لها . غير انها لم تكن دراسات تفصيلية متخصصة بل جاءت في اطار عام ، وقد اسهمت في تسليط الضوء على جزء من حياة الفرزدق وشعره .

اما المنهج التحليلي فقد كان من المناهج التي اهتمت بنصوص محددة ، وهي نصوص بارزة في شعر الفرزدق ، اذ كانت ميميته في مدح الامام زين العابدين من القصائد التي كان لها حظوة في آراء النقاد ، ونعتقد ان ما كتب في هذا

المنهج كان دراسة جادة اثرت الدراسة في شعر الفرزدق وكانت محاولة لفتح مجال جديد لدراسة شعر الفرزدق و تحليله .

وبعد فان المكانة التي حظي بها الفرزدق في الشعر العربي تفتح المجال واسعا لمزيد من الدراسات العلمية لتسليط الضوء على جوانب لا تزال حَرِيةً بأن يتناولها الباحثون بالدراسة والتحليل ، كدراسة مطولاته دراسة فنية ، او دراسة التسلسل الزمني لقصائده ، او دراسة النقد الموجه لنقائضه مع جرير من وجهة نظر النقاد قديما وحديثا .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع .

1. القرآن الكريم .
2. الابانة عن سرقات المتنبي ، ابو سعيد بن احمد العميدي (ت 433هـ) ، تحـ : ابراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف ، مصر ، 1961م .
3. ابن رشيق الناقد الشاعر ، د. عبد الرؤوف مخلوف ، سلسلة اعلام العرب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1945م .
4. ابن قتيبة ومقاييسه البلاغية والادبية والنقدية ، د. محمد رمضان الجربي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الاولى ، 1984م .
5. أبو نؤاس ، د. عمر فروخ ، اعلام الفكر العربي ، منشورات المكتب التجاري، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1964م .
6. اثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، قدم له محمد خلف الله ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر ، 1961م .
7. اخبار ابي تمام ، ابو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت 335هـ) ، خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونضير الاسلام الهندي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (د.ت) .
8. اخبار البحتري ، ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحـ. صالح الاشتر ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1958م .
9. اخبار القضاة ، محمد بن حيان المعروف بوكيع ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1947م .
10. اخبار النحويين البصريين ، ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت 368هـ) ، اعتناء فرانس كرينكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1936م.
11. ادراة العراق في صدر الاسلام ، رمزيه عبد الوهاب الخيرو ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1978م .
12. ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام – حياتهم وآثارهم – نقد آثارهم ، بطرس البستاني ، دار مارون عبود ، لبنان ، (د.ت) .
13. الادب الاموي ، صورة رائعة في البيان العربي ، ابراهيم علي أبو الخشب الهيأة المصرية العامة للكتاب ، 1977م .
14. الادب الجاهلي في اثار الدارسين قديما وحديثا ، د. عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر ، عمان ، الطبعة الاولى ، 1987م .

15. الادب العربي في الجاهلية والاسلام ، د. عمر رضا كحالة ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1972م .
16. الادب العربي وتاريخه ، محمود مصطفى ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1973م .
17. الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة (بالماخذ الكندية على المعاني الطائية) ، ابن الاثير ، ضياء الدين الجزري ، (ت 637هـ) تحـ : حفني شرف ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، 1958م .
18. اسرار البلاغة ، للامام عبد القاهر الجرجاني ، (ت 471هـ) تحـ : ريتر ، استنبول ، مطبعة وزارة المعارف ، 1945م .
19. الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصه ، د. مصطفى سويف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1959م .
20. الاشارات والتنبيهات ، محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، (ت 729هـ) ، تحـ : عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1981م .
21. الاشباه والنظائر في النحو ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، حيدر اباد ، 1316هـ .
22. الاصابه في تمييز اخبار الصحابة ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن الكناني العسقلاني ، المعروف بابن حجر (ت 852هـ) مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1323هـ .
23. اصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة ، 1964م .
24. اعجاز القران ، ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني ، (ت 404هـ) ، تحـ : السيد صقر ، دار المعارف ، مصر ، 1963م .
25. اعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب بيروت ، الطبعة التاسعة ، 1973م .
26. الاعلام ، (قاموس تراجم) ، خير الدين الزركلي ، دار العلم بيروت ، الطبعة الثالثة ، (د.ت) .
27. اعيان الشيعة ، محسن الامين ، مطبعة الانصاف ، بيروت 1961م.
28. الاغاني ابو فرج ، علي بن الحسين الاصفهاني (ت 356هـ) ، تحـ : عبد الكريم الغرباوي ومحمود محمد غنيم ، الهياة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1973م .

29. الافصاح في شرح الابيات مشكلة الاعراب ، ابو الحسن بن اسد الفارقي (ت 487هـ) تحـ : سعيد الافغاني ، دمشق ، 1958 .
30. الاقتضاب في شرح ادب الكاتب ، ابو محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي (ت 521هـ) ، مراجعة عبد الله افندي البستاني ، المطبعة الادبية ، بيروت 1901م .
31. الآمالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي ، (ت 356هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، البنان (د.ت) .
32. الآمالي الشجرية ، هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (ت 542هـ) ، حيدر اباد ، 1349هـ .
33. أمالي المرتضى ، (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، 1954م .
34. الامامه والسياسة ، للامام ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت 276هـ) ، تحـ : د. طه محمد الزيني ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف ، (د.ت) .
35. انباه الرواة على انباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 624هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب القاهرة ، 1950م .
36. انساب الاشراف ، احمد بن يحيى البلاذري (ت 379هـ) ، القدس 1936م.
37. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، للامام كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري ، (ت 577هـ) ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ، 1961م .
38. الايضاح في المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، (ت 739هـ) ، تحـ : عبد المتعال الصعيدي ، المطبعة المحمودية التجارية ، مصر ، 1935م .
39. البديع ، عبد الله بن المعتز (ت 296هـ) ، تحـ : كراتشكوفسكي ، لندن 1953م .
40. البديع في نقد الشعر ، اسامه بن منقذ ، (ت 582هـ) ، تحـ : د. احمد احمد بدوي وحامد عبد المجيد ، مراجعة ، ابراهيم مصطفى ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1960م .
41. البلاغة تطور وتاريخ ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1965م.

42. البيان العربي من الجاحظ الى عبد القاهر ، مقدمة نقد النثر ، د. طه حسين ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1929م .
43. البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت 255هـ) ، تحـ : عبد السلام هارون ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1960م .
44. تاج العروس من جواهر القاموس ، الامام اللغوي محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، تحـ : مصطفى حجازي ، راجعه عبد الستار احمد فراج ، وزارة الاعلام ، الكويت ، 1973 .
45. تاريخ اداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، طبعة جديدة ، راجعها وعلق عليها ، د. شوقي ضيف ، دار الهلال ، 1957م.
46. تاريخ الادب العربي ، احمد حسن الزيات ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، 1942م .
47. تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية ، بيروت ، د.ت.
48. تاريخ الادب العربي ، فؤاد افرام البستاني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1941 .
49. تاريخ الادب العربي ، العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، مطابع دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة السابعة عشر ، 1994م .
50. تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف ، مطابع دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة ، 1973م .
51. تاريخ الادب العربي ، الادب القديم من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الاموية ، د. عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965م .
52. تاريخ الادب العربي ، كارل بروكمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1968م .
53. تاريخ الرسل والملوك ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت 310هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1969م .
54. تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. نجيب محمد البهبيتي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1967م .
55. تاريخ الشعر العربي في صدر الاسلام ،عصر بني امية ، د. محمد عبد العزيز الكفراوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .
56. تاريخ الشعر العربي في العصر الاموي ، د. يوسف خليف ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1976م .

57. تـاريخ العـراق فـي ظـل الحكـم الامـوي ، د. علـي حسـن الخربـوطلي ، دار المعارف ، مصر ، 1959م .
58. تـاريخ علم الادب عند الافرنج والعرب ، روحـي الخالدي ، مطبعـة الهـلال ، مصر ، 1912م .
59. تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب ، القاهرة ، 1954م .
60. تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ، طه احمد ابراهيم ، دار الحكمة ، دمشق ، 1972م .
61. تـاريخ النقد الادبـي عند العرب ، نقد الشعر ، د. احسان عباس ، بيروت ، 1971م .
62. تاريخ النقد العربي ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
63. تذكرة الحفاظ ، للامام الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ) ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، 1333هـ .
64. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، ابن ابي الاصبع المصري(ت 154هـ) ، تحـ : د. حفني محمد شرف ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، 1963م .
65. التحليل الاجتماعي للادب ، السيد يس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1970م .
66. التشبيهات ، ابن ابي عون ، أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد ، (ت 322هـ) ، تحـ : عبد المعين خان ، مطبعة جامعة كمبرج ، 1950م.
67. تعريف الفن ، هربرت ريد ، ترجمة ابراهيم امام ومصطفى الارنؤوط ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1962م .
68. التطور والتجديد في الشعر الاموي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، 1977م .
69. التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1983م .
70. التمثيل والمحاضرة ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، (ت 429هـ) ، القاهرة ، 1961 .
71. تهذيب التهذيب ، ابو الفضل شهاب الدين بن احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر (ت 852هـ) ، حيدر آباد ، 1325هـ .
72. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور ، ابو الفتح ضياء الدين بن الاثير (ت 637هـ) ، تحـ : الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1375هـ/1956م.

73. جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب ، احمد الهاشمي ، تحـ : لجنة من الجامعيين ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، د.ت .
74. حديث الاربعاء ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، 1954 .
75. حلية الاولياء ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت 430هـ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1351هـ .
76. حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، محمد بن الحسن بن المظفر (ت 388هـ) ، تحـ : جعفر الكناني ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1979م .
77. حماسة البحتري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت 284هـ) ، تحـ : لويس شيخو ، بيروت ، 1910م .
78. الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. احمد كمال زكي ، دار المعارف ، مصر ، 1971م .
79. حياة القيرواني وموقف ابن رشيق منها ، د. عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1961م .
80. الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، عبد السلام محمد هارون ، البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1938م .
81. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية ، عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ) ، طبعة بولاق ، القاهرة ، 1299هـ .
82. الخصائص ، ابو الفتح ، عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تحـ : محمد علي النجار ، دار الكتب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1952م .
83. خمسة مداخل الى النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد ، ديلير يسكوت، ترجمة وتعليق وتقديم ، د. عناد غزوان وجعفر الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981م .
84. دراسات في نقد الادب العربي ، د. بدوي طبانة ، مطبعة مخيمر ، القاهرة، 1372هـ/1953م .
85. دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ او 474هـ) ، مطبعة رشيد رضا ، شركة الطباعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، 1961م .
86. الدولة الاموية دولة الفتوحات ، د. نادية محمود مصطفى ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، القاهرة ، 1996م .
87. ديوان ابي تمام ، شرح وتعليق ، د. شاهين عطية ، المطبعة التعاونية اللبنانية في درعون ، 1968م .

88. ديوان الاعشى ، شرح ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ، المعروف بثعلب (ت 291هـ) ، مطبعة اڈلف هلزهوسن ، 1927م .
89. ديوان امرئ القيس ، شرح ابي بكر عاصم بن العربي البطليوسي ، (ت 521هـ) ، المطبعة الخيرية ، 1307هـ .
90. ديوان البحتري ، تحـ : وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1963م .
91. ديوان بشار ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة بتونس، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1950م .
92. ديوان جرير ، تحـ : نعمان احمد امين طه ، شرح محمد بن حبيب ، دار المعارف بمصر ، (د.ت) .
93. ديوان جميل ، شرح ابراهيم جزيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1968م .
94. ديوان الحطيأة ، تحـ : نعمان امين طه ، مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ، 1958م .
95. ديوان ذي الرمه ، عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري ، هيس مكارتني، مطبعة ، كلية كمبرج ، 1919م/1337هـ .
96. ديوان الفرزدق ، شرح وتحقيق عبد الله بن اسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1936هـ .
97. ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له ، الاستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1968م .
98. ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه ، د. احسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1971م .
99. ديوان ليلى الاخيلية ، جمع وتحقيق وشرح خليل ابراهيم العطية ، جليل العطية ، دار الجمهورية ، بغداد ، الطبعة الثانية ، 1977م .
100. ديوان النابغة الذبياني ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970م .
101. ديوان المعاني ، ابو هلال العسكري (ت 395هـ) ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1352هـ .
102. ذيل الأمالي والنوادر ، ابو علي القالي (ت 356هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (ب.ت) .

103. ذيل زهر الآداب وجمع الجواهر في الملح والنوادر ، أبو اسحاق الحصري القيرواني (ت 453هـ) ، تحـ : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1953 .
104. الرائد في الادب العربي ، انعام الجندي ، دار الرائد العربي ، بيروت الطبعة الثانية ، 1986م .
105. رسالة الصاهل والشاحج ، ابو العلاء احمد بن عبد الله المعري ، (ت 449هـ) تحـ : د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
106. الرسالة الموضحة في سرقات ابي الطيب المتنبي وساقط شعره ، ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت 388هـ) ، تحـ : محمد يوسف نجم، دار صادر ، بيروت ، 1965م .
107. الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني ، اميه حمدان ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981م .
108. زهر الآداب وثمر الالباب ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453هـ) ، تحـ : علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 1953م
109. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين بن نباتة المصري (ت 678هـ) . تحـ : محمد عل صبيح ، القاهرة ، (د.ت) .
110. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، 1952 .
111. السرقات الادبية ، دراسة في ابتكار الاعمال الادبية وتقليدها ، د. بدوي طبانة ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1394هـ/1974م .
112. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت 769هـ) ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث (مطابع المختار الاسلامية) ، القاهرة ، الطبعة عشرين ، 1980م .
113. شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، نور الدين علي بن محمد الاشموني (ت 929هـ) ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1375هـ/1955م .
114. شرح ديوان الحماسة ، ابو علي احمد بن محمد بن حسن المرزوقي (ت 421هـ) ، نشره احمد امين ، وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1951م .

115. شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب (ت 291هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1964م .
116. شرح شافية ابن الحاجب (ت 686هـ) ، عبد القادر البغدادي (ت 1093هـ) ، محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، (د.ت) .
117. شرح شواهد المغني ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت 911هـ) ، تحـ : محمد محمود ابن التلاميذ ، المطبعة البهية بمصر ، 1322هـ .
118. شرح المعلقات السبع ، الحسين بن احمد الزوزني (ت 486هـ) ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
119. شرح المقامات الحريرية ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت 619هـ) ، المطبعة الخيرية مصر ، الطبعة الاولى ، 1306هـ .
120. شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، (ت 655هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) .
121. الشعراء نقادا (دراسات في الادب الاسلامي والاموي) ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1986 .
122. الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري ، د. هند حسين طه ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، 1986م .
123. شعر البصرة في العصر الاموي (دراسة في السياسة والاجتماع) ، د. عون الشريف قاسم ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
124. الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، دار التربية ، بغداد ، الطبعة الثانية ، 1972م .
125. شعر الخوارج ، د.احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1974م .
126. الشعر في الحاضرة العباسية ، د. وديعة طه النجم ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الاولى ، 1977م .
127. شعرنا القديم ، رؤية عصرية ، احمد أبو سويلم , المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 1979م .
128. شعر الكميت بن زيد الاسدي ، تحـ : د. داوود سلوم ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1969م .
129. الشعر واللغة ، د. لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1969م .

130. صحيح البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ) ، دار الشعب ، القاهرة ، 1378هـ .
131. صحيح مسلم ، شرح النووي ، ابو الحسن الحجاج القشيري (ت 261هـ)، المكتبة المصرية ، القاهرة ، (د.ت) .
132. صفوة الصفوة ، ابو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت 597هـ) ، حيدر اباد ، 1355 هـ .
133. الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ) ، تحـ : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، القاهرة ، دار احياء الكتب المصرية ، البابي الحلبي وشركاؤه ، الطبعة الاولى 1371هـ ، 1952م .
134. الصورة الادبية ، د. مصطفى ناصف ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1958م .
135. الصورة الشعرية ، سي. دي. لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي واخرون ، دار الرشيد ، بغداد ، 1982م .
136. صورة المراة في العصر الاموي ، د. امل نصير ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة العربية الاولى ، بيروت ، 2000م .
137. الضرورة الشعرية ، دراسة اسلوبية ، ابراهيم محمد ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت) .
138. ضياء الدين بن الاثير ، سلسة نوابغ الفكر العربي (سيرة ومنهج) ، د.احمد مطلوب ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1988م .
139. الطبع والصنعة في الشعر ، محمد مصطفى الهيهاوي ، مكتبة النهضة المصرية ، 1358هـ .
140. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ) ، تحـ : محمود محمد شاكر ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1952م .
141. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (ت 230هـ) ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1321هـ .
142. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة بن ابراهيم العلوي (ت 745هـ) ، تصحيح سيد بن علي المصرفي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، 1914م .
143. طبقات النحويين واللغويين ، محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

144. العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي ، د.احسان النص ، دار الى قضة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، 1963م .
145. عصر بني امية ، (نماذج شعرية محللة) ، جورج غريب ، دار الثقافة ، بيروت ، 1970م .
146. العقد الفريد ، ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربة الاندلسي (ت 328هـ) ، تحـ : احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الاولى ، 1940م .
147. علم النفس والادب ، معرفة الانسان بين بحوث علم النفس وبصيرة الاديب والفنان ، سامي الدروبي ، دار المعارف ، مصر ، 1971م .
148. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) ، تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، 1972م .
149. عيار الشعر ، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (ت 322هـ) ، تحـ : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1982م .
150. عيسى بن عمرو الثقفي ، نحوه من خلال قراءته ، د.صباح عباس السالم ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1975م .
151. عيون الاخبار ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م .
152. غاية النهاية في طبقات القراء ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597هـ) ، تحـ : يرخستراسر ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1933م .
153. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ، ابو اسحق برهان الدين الوطواط ، بولاق ، القاهرة ، 1284هـ.
154. الفاضل ، ابو العباس المبرد (ت 285هـ) ، تحـ : عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1375هـ/1956م .
155. فتوح البلدان ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 379هـ) ، تحـ : عبد الله انيس الطباع ، بيروت ، 1957م .
156. فحولة الشعراء ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي الاصمعي (ت 216هـ) ، تحـ : ش.توري . تقديم صلاح الدين المنجد ، دار الكتب الجديدة ، الطبعة الاولى ، 1971م .
157. الفخر في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، (د.ت) .

158. الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية ، محمد بن الطقطقا بن طباطبا (ت 709هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1966م .
159. الفرزدق ، خليل مردم ، مطبعة الترقي – دمشق 1939م .
160. الفرزدق ، ممدوح حقي ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
161. الفرزق ، د.شاكر الفحام ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1977م .
162. الفرزدق حياته وشعره ، كمال أبو مصلح واخرون ، المكتبة الحديثة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1987 .
163. الفرزدق بين الله وابليس ، خليل شرف الدين ، دار الهلال ، بيروت ، 1996م .
164. فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ابو عبيد البكري (ت 487هـ) ، تحـ : عبد المجيد عابدين و د.احسان عباس ، الطبعة الاولى ، الخرطوم ، 1958 .
165. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، مكتبة الدراسات الادبية ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة السابعة ، 1967م .
166. في الادب الجاهلي ، د.طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، 1964م .
167. في تاريخ النقد ومذاهبه ، العصر الجاهلي والقرن الاول الإسلامي ، طه الحاجري ، مطبعة رويال خلف ، الاسكندرية ، 1953م .
168. في الشعر الاسلامي والاموي ، عبد القادر القط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1975م .
169. في الشعر والنقد ، د.منيف موسى ، دار الفكر اللبناني ، الطبعة الاولى ، 1985م .
170. في النقد الادبي ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، 1966م .
171. الفهرست ، محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق ، أبو الفرج بن ابي يعقوب، ابن النديم (ت 438هـ) ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1977م.
172. القاضي الجرجاني والنقد الادبي ، د.عبدة قلقيلة ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1973م .
173. قدامة بن جعفر والنقد الادبي ، د.بدوي طبانة ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1969م .
174. قراضة الذهب في نقد اشعار العرب ، ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 1972م .

175. قضـايا النقـد الادبـي بـين القـديم والحـديث ، د.محمـد زكـي العشـماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م .
176. قضـايا النقد القديم ، محمـد صـايل واخـرون ، دار الامـل ، اربـد ، الاردن ، الطبعة الاولى ، 1990م .
177. الكامل فـي التـاريخ ، عـز الـدين أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن عبـد الكـريم الجزري ، ابن الاثير (ت 630هـ) ، القاهرة ، 1348هـ .
178. الكامـل فـي اللغـة والادب ، لابـي العبـاس المبـرد (ت 285هـ) ، مكتبة دار المعارف ، بيروت ، (د.ت) .
179. كتـاب ارسـطوطاليس فـي الشـعر ، نقـل ابـي بشـر متـي بـن يـونس ، حققـه مـع ترجمـة حديثـة ودراسـة لتـأثيره فـي البلاغـة العربيـة ، د.شـكري عيـاد ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1967م .
180. الكتاب ، ابو بشر عثمان بن قمبر المعروف بسيبويه (ت 180هـ) ، المطبعة الاميرية الكبرى ، بولاق ، مصر ، 1317هـ .
181. كولـدرج ، سلسـلة نوابـغ الفكـر الغربـي ، د.محمـد مصـطفى بـدوي ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .
182. لسـان العـرب ، ابـن منضـور جمـال الـدين محمـد بـن مكـرم الانصـاري (ت 711هـ) ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1300هـ .
183. لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، حيدر اباد ، 1329هـ .
184. لطـائف المعـارف ، ابـو منصـور عبـد الملـك بـن محمـد بـن اسـماعيل الثعـالبي (ت 429هـ) ، تحـ : الابيـاري والصـيرفي ، دار احيـاء الكتـب ، القاهرة ، 1960م .
185. المؤتلف والمختلف ، ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت 370هـ) ، تحـ : عبد الستار فراج ، القاهرة ، 1961م .
186. مبـادئ علـم النفس ، د.يوسف مراد ، دار المعارف ، مصـر ، الطبعـة الثانيـة، 1945م .
187. مجـالس العلمـاء ، ابـو القاسـم عبـد الـرحمن بـن اسـحق الزجـاجي (ت 340هـ) ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الكويت ، 1962م.
188. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن الاثير (ت 637هـ) ، تحـ : محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1939م .
189. مجمـع الامثـال ، ابـو الفضـل احمـد بـن محمـد النيسـابوري المعـروف بالميـداني (ت 518هـ) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، 1360هـ .

190. المجمل في فلسفة الفن ، بند توكروتشة ، ترجمة : سامي الدروبي ، مطبعة الاعتماد ، 1947م .
191. مختصر البلدان ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه ، بريل ، ليدن ، 1302هـ .
192. مدخل الى الشعر الجاهلي ، د.عناد غزوان ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، الطبعة الاولى ، 2000م .
193. مدرسة البصرة النحوية ، نشأتها وتطورها ، عبد الرحمن السيد ، القاهرة ، 1968م .
194. مروج الذهب ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ) ، تحـ : يوسف اسعد داغر ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1981م .
195. المزهر في علوم اللغة وانواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم واخرون ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1958م .
196. والمسالك والممالك ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت 300هـ) ، بريل ، ليدن ، 1306هـ .
197. المستظرف في كل فن مستطرف ، شهاب الدين محمد الابشيهي (ت 850هـ) ، دار القلم ، بيروت ، 1891م .
198. مشكلة السرقات في النقد الادبي ، د.محمد مصطفى هدارة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1964م .
199. المصاحف ، للحافظ ابي بكر ابن ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت 316هـ) ، تحـ : ارثر جيفري ، القاهرة ، 1355هـ .
200. المعارف ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ، تحـ : ثروت عكاشة ، دار الكتب ، القاهرة ، 1960م .
201. المعاني الكبير ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ) ، دائرة المعارف ، حيدر اباد ، 1368هـ .
202. معجم الادباء ، المعروف بـ (كتاب ارشاد الاريب الى معرفة انساب الاديب) ، للشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي (ت 626هـ) ، تحـ : مرجليوث ، القاهرة ، 1943م .
203. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1379هـ .
204. معجم الشعراء ، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384هـ) ، تحـ : عبد الستار احمد فراج ، البابي الحلبي ، 1379هـ/1960م.

205. المفضليات ، ابو العباس ، محمد بن يعلي بن عامر ، المفضل الضبي (ت 168هـ) ، تحـ : احمد محمد شاكر ، القاهرة ، 1361هـ .
206. مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، د.جابر عصفور ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، 1982م .
207. مقالات في تاريخ النقد الأدبي ، د.داوود سلوم ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981م .
208. مقالات في النقد الادبي ، د.محمد مصطفى هدارة ، مطابع دار الملايين ، القاهرة ، 1964م .
209. مقالات في النقد ، ارنولد ماثيو ، ترجمة : علي جمال الدين عزة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966م .
210. المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القاهر الجرجاني (371هـ او 474هـ) ، تحـ : د.كاظم بحر المرجان ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، 1982م .
211. مقدمة ديوان الحماسة ، ابو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي
212. (ت 421هـ) ، تحـ : احمد امين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1371هـ/1951م .
213. الملل والنحل ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ) ، تحـ : احمد سيد كيلاني ، البابي الحلبي ، مصر ، 1381هـ/1961م .
214. منهاج النقد الادبي بين النظرية والتطبيق ، ديفيد ديتس ، ترجمة : محمد يوسف النجم ، دار صادر ، بيروت ، 1967م .
215. منهج ابي الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في دراسة النص والسيرة : د. داوود سلوم ، مطبعة الايمان ، بغداد ، 1969م .
216. من تاريخ الادب العربي ، د. طه حسين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1975م .
217. المنصف للسارق والمسروق في اظهار سرقات ابي الطيب المتنبي ، ابو محمد الحسن بن علي التنيسي ابن وكيع (ت 393هـ) ، تحـ : محمد يوسف النجم ، الكويت ، الطبعة الاولى ، 1984م .
218. منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني (ت 684هـ) ، تحـ : الحبيب بن خوجة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 1966م .
219. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ابو عبيد الله المرزباني (ت 384هـ) ، جمعية نشر الكتب العربية ، 1343هـ .

220. الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت 370هـ) ، تحـ : السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، 1392هـ/1972م .
221. نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت 577هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1964م .
222. نسب قريش ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت 236هـ) ، تحـ : بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، 1935م .
223. نصوص من الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي ، د.نوري حمودي القيسي واخرون ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1994م .
224. النظرية البنائية في النقد الادبي ، د.صلاح فضل ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الثالثة ، 1987م .
225. نقائض جرير والفرزدق ، جمع ابي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ) ، ليدن ، 1936م .
226. نقائض جرير والفرزدق ، د.محمود غناوي الزهيري ، دار المعارف ، بغداد ، 1954م .
227. النقد الادبي ، اصوله ومناهجه : سيد قطب ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، 1954م .
228. النقد الادبي ، احمد امين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1983م .
229. النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، 1977م .
230. النقد الادبي عند عبد القاهر الجرجاني ، عبده عبد العزيز ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، الطبعة الاولى ، 1976م .
231. النقد الادبي عند العرب ، اصوله ، قضاياه ، تاريخه ، حفني شرف ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، الطبعة الثانية ، 1393هـ/1972م .
232. النقد الادبي من خلال تجاربي ، مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، معهد الدراسات ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1962م .
233. النقد الادبي ، د.سهير القلماوي ، دار المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1959م .
234. نقد الشعر ، ابو الفرج قدامة بن جعفر (ت 337هـ) ، تحـ: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ؛ بيروت ، 1968م .

235. نقد الشعر في المنظور النفسي ، ريكان ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، الطبعة الاولى ، 1989م .
236. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د.نعمة رحيم العزاوي ، وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، 1978م .
237. النقد المنهجي عند الجاحظ ، د.داوود سلوم ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1960م .
238. النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) .
239. النقد والنظرية النقدية ، تحرير جيري هورثون ، ترجمة عبد الرحمن محمد رضا ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1992م .
240. النقد والنقاد المعاصرون ، د.محمد مندور ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة ، (د.ت) .
241. نهاية الارب في فنون الادب ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت 773هـ) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923 .
242. الهجاء في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
243. الوحشيات ، ابو تمام حبيب بن اوس الطائي (ت 231هـ) ، تحـ : الميمني ومحمود محمد شاكر ، القاهرة ، 1963م .
244. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (ت 392هـ) ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1966م .
245. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، شمس الدين احمد بن خلكان (ت 681هـ) ، تحـ : محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1948م .
246. يونس بن حبيب ، د.حسين نصار ، المؤسسة العربية للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1968م .

الرسائل الجامعية .

247. الاتجاه النفسي في النقد الادبي الحديث ، حيدوش احمد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1983م .
248. امرؤ القيس بين ناقديه قديما وحديثا ، سلافة صائب خضير ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1999م .

249. البناء الشعري عند الفرزدق ، علاء ابراهيم المعاضيدي ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1992م .
250. شعر الفرزدق الموجه للحكام ، دراسة موضوعية فنية ، عبد الحسن مهلهل الزركاني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 1994م .
251. الطبع والصنعة معيارا نقديا عند العرب ، عبد السلام محمد رشيد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1988م .
252. لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان عبادي ، رسالة ماجستير ، كلية القائد للتربية للبنات ، جامعة الكوفة ، 1995م .
253. مصطلحات السرقة الادبية في التراث النقدي العربي الى نهاية القرن السابع الهجري ، سندس محسن العبودي . رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1996م .
254. المناهج النقدية في الشعر العراقي الحديث ، عرض نظري ونماذج تطبيقية ، حسين عبود حميد ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، الجامعة المسستنصرية ، 1991م .

الدوريات .

255. جريدة الثورة ، (الفرزدق يهجو ابليس) , د.خالد علي مصطفى ، في 2002/5/14 .
256. مجلة التربية والعلم (خلافة سليمان بن عبد الملك) ، نظرة تاريخية نقدية ، خليل شاكر حسن ، جامعة الموصل ، العدد الخامس ، تشرين اول ، 1987م.
257. مجلة الثقافة الاجنبية ، تاريخ الادب الفرنسي بين الامس والحاضر ، محمد علي الكردي ، العدد الاول ، شتاء ، 1983م .
258. مجلة كلية الاداب (دلالة لسلاح في ادب الحرب) ، محاولة في دراسة شعر الفرزدق ، د. نوري حمودي القيسي ، العدد السابع والثلاثين ، 1990م .
259. مجلة الكوثر (في النقد ولغته) ، د. عناد غزوان ، العدد (53) ، السنة الثالثة ، ايار ، 2002م .
260. مجلة المجمع العلمي العراقي (الصورة الشعرية) ، الدكتور احمد مطلوب ، مجلد (34) ، تشرين اول ، 1983م .

261. مجلة المورد (بعض سمات الشعر العربي القديم) ، السير جارلس ج. لايل ، ترجمة علي يحيى منصور , مراجعة د.نوري حمودي القيسي ، مجلد (8) ، العدد الاول ، 1989م .